الجامعة الإسلامية – غزة.
عمادة الدراسات العليا.
كلية التربية.
قسم أصول التربية ـ التربية الإسلامية.

مضامين تربوية لمفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية

إعداد الباحثة

نسرين إبراهيم محمد دياب

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمود خليل أبو دف.

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول التربية بكلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة

1431هـ – 2010م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"

(آل عمران: 31)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهداء

إلى كل متّبعٍ للحق سائرٍ على منهج الحبيب المصطفى ﷺ...

إلى من ضحوا بأرواحهم من أجل رفعة هذا الدين وتثبيت أركانه...

إلى روح والدي الطاهرة، إلى والدتي الغالية شفاها الله وعافاها...

إلى زوجي الغالي، قرة عيني أبنائي وبناتي الأعزاء الذين شاركوني العناء، وساندوني بالدعاء...

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائهم وجميع أقاربي وصديقاتي المخلصات...

إلى كلّ من ساعدني وشجعني على مواصلة البحث والدراسة...

إلى كلّ من دعا لى في ظهر الغيب...

إلى كلّ هؤلاء أقدم ثمرة جهدي المتواضع...

وأسال الله العظيم أن يتقبله مني وأن يجعله في ميزان حسناتي، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وأن ينفع بهذا العمل المؤمنين الصادقين السائرين على نهج سيد الأنبياء والمرسلين...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله حمدَ الشاكرين الذاكرين، القائل في محكم التنزيل: **"رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ"** (الأحقاف: 15)، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن اللّسان ليعجَز عن الكلام، وإنّه ليسعدني وقد انتهيت من إعداد هذه الدراسة أن أتوجه إلى الله العليّ العظيم على عظيم جوده وكرمه عليّ، بأن وفقني لإتمام هذه الدراسة حتى خرجت إلى النور.

وعملاً بقوله ﷺ: **"ومن صنع إليكم فكافؤه، فإن لم تجدوا ما تكافؤه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه"** (الهندي: 1981، ج 15، ص888)؛ فإني أتوجّه بالشكر والتقدير إلى من سعِدْتُ بالتتلمذ على يديه، مشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: **محمود خليل أبو دف**، الذي شرّفني بالموافقة على الإشراف على هذه الدراسة، وأشكره على عظيم فضله في توجيهي وإرشادي، داعية الله ﷻ أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته، وأن يديمه ذخراً للإسلام والمسلمين.

ولا يفوتني أن أقدم عظيم شكري وتقديري إلى أستاذي الدكتور: **حمدان عبد الله الصوفي**، الذي كان رمزًا للعطاء بلا حدود، فك الله أسره، ونفّس كربه.

كما أتقدم بخالص الشكر الجزيل إلى عضوَي لجنة المناقشة الدكتور: زياد الجرجاوي، والدكتور: سليمان المزين على تكرّمهما بقبول مناقشة الدراسة؛ لإثراء الرسالة بالتوجيهات السديدة التي تزيدها قوةً، وتضفي عليها الرونق والجمال. وأتقدم بالشكر الوافر إلى منارة العلم **الجامعة الإسلامية**، ذلك الصرح العظيم الذي ينهل منه طلاب العلم. والشكر موصول إلى من قامت بطباعة هذه الدراسة، وتنسيقها **رنا مهنا** فجزاها الله عني خير الجزاء. كما وأتقدم بشكري وتقديري إلى الحضور الكرام، كلٌ باسمه ولقبه، فحياكم الله.

وأخيراً... فهذا جهد المقل فإن وفّقتُ فمن الله ﷻ وإن قصّرت فمن نفسي والشيطان، **"وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"** (هود: 88).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن المضامين التربوية لمفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، من خلال بيان مفهوم الاتباع ومعيقاته، الكشف عن نوعيه، آثاره والمبادئ التربوية المستنبطة منه. وقد استخدمت الباحثة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية، كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي، وذلك بتناول الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمفهوم الاتباع ثم تحليلها؛ لاستنباط المضامين التربوية منها.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج عديدة كان من أبرزها الآتي:

1. الاتباع نوعان: نوعٌ محمودٌ، ونوعٌ مذموم.
2. كشفت الدراسة عن أهم الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، والمتمثلة في تحقيق الاستقامة، ضمان الحياة الطيبة والسعادة، تحرير الشخصية وتحقيق الاستقلالية، ومن ثم تحقيق التميز فبلوغ مغفرة الله ﷻ وتوبته، فالنصر والتمكين للجماعة المؤمنة في الأرض.
3. وتوصلت الدراسة إلى أن من أبرز الآثار السلبية للاتباع المذموم زعزعة الثقة بالدين المؤدية إلى التشكيك والإلحاد، الهزيمة النفسية، وفقدان الهوية الإسلامية، والتبعية الفكرية.
4. وأوضحت الدراسة مجموعة من المبادئ التربوية مثل اقتران القول بالعمل، صحبة المعلم للمتعلم، توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية والتعامل الناقد مع التراث.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة توصي الباحثة بالآتي:

1. العودة إلى المصدرين الأصليين قرآناً وسنة، لاستقاء منهاج تربوي إسلامي قادر على تحقيق مفهوم الاتباع لدي المتعلمين.
2. تضافر الجهود وتكاملها بين المؤسسات التربوية؛ من أجل إيجاد جيل واعٍ مبدع ومفكر، لا يتقبل كل ما يسمع ويقرأ بل يتأمل ويناقش ويحاور، إبتداءً بالأسرة ورياض الأطفال، فالمدارس، النوادي، الجامعات، المساجد وغير ذلك من المؤسسات الاجتماعية.
3. الاهتمام بتعزيز البناء الإيماني، الروحي، الأخلاقي، النفسي والفكري لدى المتعلمين، الأمر الذي يجعلهم قادرين على مواجهة التحديات التي تواجههم.
4. ضرورة انطلاق المربي من المبادئ التربوية، فهي الكفيلة باستنهاض الهمم وحفز العقول؛ حتى تستطيع الأمة الإسلامية استعادة مجدها التّليد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

The study aimed at revealing the educational implications of following through the Holy Quran and the Prophet's Sunna by the description of the following concept, its obstructions and revealing its two kinds, its effects and the educational principles derived from it. The researcher used the content analysis method from a quality point of view as one of the introductions and techniques of the descriptive approach through dealing with the verses of the Holy Koran and the Prophet's Tradition connected with the concept of following and its analysis to illicit the educational implications from them.

The study included lots of results and the most important results are as follows:

1. Following has two kinds: the accepted and the other is rejected

2. The study revealed the most important effects of the accepted following represented in: the achievement of straightforwardness, securing the good life and happiness in this world and the hereafter, liberation of the personality, achievement of independence and thus the achievement of distinction and obtaining access to God's forgiveness, victory and triumph for the believing group on earth.

3. The study concluded that most prominent effects of the rejected following are: shaking confidence in religion leading to suspicion and blasphemy, self defeat, losing the Islamic identity and spread of moral corruption and intellectual affiliation.

4. The study showed a number of educational principles such as: connecting words with work, friendship between the tutor and the student, directing the student towards self-education and the critical attitude towards heritage.

In the light of the results achieved by the researcher, she makes the following recommendations:

1. To return to the main two sources which are the Holy Quran and the Sunna to illicit an educational Islamic curriculum able to achieve the concept of following by the students.

2. Joining efforts of the educational institutions to enable them to build the appropriate, independent, self-confident, and religiously proud personalities that are able to achieve life continuation on earth and to realize happiness in this world and the hereafter.

3. Interest in enhancing the religious, spiritual, moral, psychological and intellectual construction of the students, a matter which makes them able to face the challenges they encounter.

4. Educators need to start from the educational principles because they will be able to raise determination and incite minds so that the Islamic nation may be able to restore its glory.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قـائمـــة المـــحتـــويـــات

آية قرآنية.	**أ**
إهداء.	**ب**
شكر وتقدير.	**ت**
ملخص الدراسة.	**ث**
Abstract	**ج**
قائمة المحتويات.	**ح**
الفصل الأول: مشكلة الدراسة والغرض منها.	
المقدمة.	**2**
مشكلة الدراسة.	**4**
أهداف الدراسة.	**5**
أهمية الدراسة.	**5**
حدود الدراسة.	**5**
منهج الدراسة.	**6**
مصطلحات الدراسة.	**6**
الدراسات السابقة.	**7**
تعقيب على الدراسات السابقة.	**11**
الفصل الثاني: مفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ووجه الحاجة إليه.	
أولا: مفهوم الاتباع.	**14**
أ. المفهوم اللغوي للاتباع.	**14**
ب. المفهوم الاصطلاحي للاتباع.	**15**
1. الاتباع المحمود.	**15**
2. الاتباع المذموم.	**16**
ثانياً: مسوغات الحاجة الملحة للاتباع في حياة المسلمين.	**18**
أ- الاتباع هو أحد أصلي الإسلام الأساسيين.	**18**
ب- الاتباع هو شرط لقبول العبادات، وميزان لصواب العمل.	**20**
ج- الاتباع صفة من صفات المؤمنين، وعلامة من علامات التقوى.	**21**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- الاتباع شرط الاستخلاف في الأرض.	23
ه- الاتباع موافق للفطرة الإنسانية.	24
الفصل الثالث: معيقات الاتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.	
أولاً: الجهل.	27
ثانياً: الكبر.	31
ثالثاً: اتباع الهوى.	33
رابعاً: الترف.	36
خامساً: الحسد.	37
سادساً: التقليد الأعمى للآباء.	39
الفصل الرابع: الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.	
أولاً: تحقيق الاستقامة.	43
ثانياً: ضمان الحياة الطيبة والسعادة في الدنيا والآخرة.	47
ثالثاً: تحرير الشخصية وتحقيق الاستقلالية.	50
رابعاً: تحقيق التميز.	53
خامساً: بلوغ مغفرة الله ﷻ وتوبته.	57
سادساً: النصر والتمكين في الأرض.	60
الفصل الخامس: الآثار التربوية السلبية للاتباع المذموم، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.	
أولاً: زعزعة الثقة بالدين المؤدية إلى التشكيك والإلحاد.	64
ثانياً: الاحتكام إلى الطاغوت وفصل الدين عن الدولة.	68
ثالثاً: الهزيمة النفسية، وفقدان الهوية الإسلامية.	71
رابعاً: شيوع الانحلال الأخلاقي.	73
خامساً: التبعية الفكرية للمناهج الوضعية.	76
الفصل السادس: المبادئ التربوية للاتباع، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.	
أولاً: اقتران القول بالعمل.	81
ثانياً: وجوب التعلم ونشر العلم.	84
ثالثاً: صحبة المعلم للمتعلم.	87
رابعاً: توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية.	91
خامساً: التعامل الناقد مع التراث.	94

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج، التوصيات والمقترحات.	
أولاً: النتائج.	**100**
ثانياً: التوصيات.	**100**
ثالثاً: المقترحات.	**103**
المصادر والمراجع.	
أولاً: الكتب.	**105**
ثانياً: الرسائل العلمية.	**115**
ثالثاً: الدوريات.	**115**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

الخلفية النظرية للدراسة

المقدمة

مشكلة الدراسة

أهداف الدراسة

أهمية الدراسة

حدود الدراسة

منهج الدراسة

مصطلحات الدراسة

الدراسات السابقة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة:

لقد أصبح الاهتمام بالتربية الإسلامية ضرورة من الضرورات الملحة، التي يجب أن تهتم بها الأمة بأسرها، خاصة في هذا العصر الذي تكالبت فيه قوى الشر على الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال الغزو الثقافي الذي أفقد الأمة هويتها المميزة لها، وسلخها عن دينها الذي هو عصمة أمرها، وفتّ في عضدها ومزقها شرّممزق.

والتربية الإسلامية هي السبيل للخروج من هذا المستنقع الآسن، فهي الكفيلة بإنقاذ الأمة الإسلامية، وحل قضاياها في شتى ميادين الحياة؛ لأنها ربانية المصدر، فالقرآن الكريم والسنة النبوية هما النبراس الذي يضيء للأمة طريق الهدى والرشاد، ويبعدها عن طريق الغيّ والضلال، وهما الكفيلان بإحياء الأمة؛ لتنهض من جديد، وتعيد مجدها التليد بعد أن فقدت هويتها، وذابت شخصيتها الإسلامية في بوتقة الحضارة الغربية.

والتربية الإسلامية "هي القادرة على تكوين الأجيال المسلمة المقتنعة بهويتها، القائمة على العقيدة والأخلاق، والمستعدة لمواجهة الغزو الثقافي" **(أبو دف: 2007، ص9).**

وبتتبع واستقراء آيات القرآن الكريم نجدها توجّه الأمة الإسلامية إلى اتباع المنهج القرآني واتباع السنة النبوية في مواضع عدة، منها قوله تعالى: **"وَهَـذَا كِتَـابٌ أَنْزَلْنَـاهُ مُبَـارَكٌ فَـاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُـوا لَعَلَّكُـمْ تُرْحَمُـونَ"** (الأنعام: 155)، وقوله تعالى: **"وَمَـا آتَـاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانْتَهُوا"** (الحشر: 7). والمتتبّع للأحاديث النبوية يلاحظ من خلالها توجيهات الرسول ﷺ للأمة بأسرها بالتمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والاعتصام بهما، فهما السبيل للهداية وذلك في قوله: **"تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما إن تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه"** (ابن أنس: 2004، ج5، ص1323).

إن للاتباع مكانة عظيمة في الدين، فهو علامة على كمال العبودية لله ﷻ، وعلامة على محبته، لقوله تعالى: **"قُـلْ إِنْ كُنْـتُمْ تُحِبُّـونَ اللَّـهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِـبْكُمُ اللَّـهُ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ"** (آل عمران: 31)، لذلك عمل أعداء الأمة على النيل منها والانقضاض عليها، من خلال تشويه هذا المفهوم في أذهان أبناء الأمة خاصة الشباب، الذين هم عماد الأمة، والذي ساعدهم على ذلك هو غياب التربية الإسلامية في العالم الإسلامي، الذي بدوره أدى إلى إيجاد أجيال من المسلمين لا يمتّون للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، أجيال منهزمة نفسياً ترى أن اتباع الدين رجعية وتخلف، والتخلي عن الدين واتباع المناهج الوضعية القاصرة هو التقدم بعينه؛ لذا كان من الضروري غرس مفهوم الاتباع في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفوس المتعلمين، وذلك بإيقاظ المشاعر واستنهاض العقول، وهزّ الضمائر وحفز الهمم؛ وذلك للوقوف في وجه التحدي الذي يواجه الأمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع المنهج الإسلامي القويم.

فالعصمة والاستقامة تكمنان في اتباع المنهج القويم، والضياع والانحراف في البعد عنه، وفي اتباع الشهوات لقوله تعالى: **"فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا"** (مريم: 59)، والغيّ هو الضياع بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ولما كانت الغاية من المنهج الإسلامي كما بيّن (**مدكور: 2002، ص226**) **"**هو تحقيق المستوى الحضاري المتميّز المتفرّد، الذي يثبت خصوصية الأمة الإسلامية، ويردّ إليها ذاتها واعتبارها، ويعتقها من أسر الانسجام والتبعية"، حذرنا الرسول ﷺ من اتباع الكفار، ومن تقليدهم والتشبّه بهم، فقد جاء في الحديث الشريف قوله ﷺ: **"لتتبعن سُنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم! قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"** (**ابن حنبل: 1999، ج14، ص81**).

ومما لاشك فيه أن من بين المطالب التربوية الملحة، تنشئة الإنسان المسلم المتّبع للمنهج الإسلامي، القادر على الوقوف في وجه التحديات التي تواجهه، فالأمة الإسلامية ما ضلت إلا حين انحرفت عن المنهج القويم، وتركت كتاب ربها وسنة نبيها، وراحت تلهث وراء بريق الحضارة الغربية الزائف؛ لتنهل من مَعينها، غير مدركة أن فيها الغث والسمين، فيها الضارّ والمفيد، وهذا بدوره أدى إلى فقدان الهوية، وذوبان الشخصية الإسلامية فى بوتقة الحضارة الغربية.

ولعل مفهوم الاتباع من المفاهيم الضرورية لبناء الشخصية الإسلامية المتميزة وبناء الأمة الإسلامية المتميزة؛ ومن هنا كانت ضرورة فهم هذا المفهوم من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؛ إذ لابد منه لصلاح الأمة واستقامة أحوالها وسلوكها.

فالأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى إحياء مفهوم الاتباع في نفوس أبنائها، كيف لا وكل ما تعاني منه بسبب الخلل الذي أصاب هذا المفهوم، وعملية الإحياء هذه لا تتم بخُطب رنانة ولا برفع شعارات لا مضمون فيها، بل بتكاتف الجهود بين كل المؤسسات التربوية، الاجتماعية، السياسية والفكرية من أجل تخليص الأمة من كافة أنواع التبعية.

لذلك فقد تنبّه كثير من العلماء والباحثين الغيورين على دينهم إلى خطورة هذا الأمر، فقاموا بدراسات عديدة منها دراسة: (الدغامين: 2004) والتي هدفت إلى التحذير من التبعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للباطل، ومن ثم بينت منهج القرآن فى علاج هذه الظاهرة، في حين قام (السيد: 1997) بدراسة أنواع الاتباع، والكشف عن آثاره في الدنيا والآخرة، وبيان مظاهره، ومن ثم تسليط الضوء على الأساليب القرآنية التي وضّحت الاتباع بنوعيه، كما تناولت دراسة (التويم: 1997) التعريف بمفهوم التبعية الفكرية وإبراز معاييرها، والتعرف إلى عوامل وأسباب ظاهرة التبعية الفكرية، وتوضيح آثارها في ميدان التربية والتعليم، أما دراسة (العقل: 1974) فقد تناولت معالجة التقليد الأعمى للغرب الكافر، وبيان أسبابه، دوافعه، آثاره وأخطاره، وطريق الخلاص منه.

مشكلة الدراسة:

من خلال معايشة الواقع المرير، ولما كانت قضية التبعية حقيقة قائمة لا يجوز تجاهلها، فهي من التحديات المصيرية التي تهدّد ثقافة الأمة وهويتها؛ كان لابد من الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وذلك لاستقاء منهاج تربوي مستقل ومتميز يحقق مفهوم الاتباع لدى المتعلمين، مع الاستفادة من كل التجارب الإنسانية والخبرات النافعة التي لا تمس الهوية الشخصية ولا تذيب الذاتية.

فمن هذا المنطلق برزت الحاجة لديَّ لدراسة موضوع الاتباع بجهدي المتواضع؛ لبيان المضامين التربوية التي يتضمنها هذا المفهوم، لعلها تكون خطوة مكمّلة لما تقدم به غيري من الباحثين؛ لإحياء مفهوم الاتباع في نفوس المتعلمين.

وفي ضوء ما سبق يمكن صوغ مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

ما المضامين التربوية المستمدة من مفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الآتية:

1. ما مفهوم الاتباع، كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما وجه الحاجة إليه؟
2. ما معيقات الإتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
3. ما أبرز الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
4. ما أهم الآثارالمترتبة على الاتباع المذموم، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟
5. ما أهم المبادئ التربوية المستنبطة من مفهوم الاتباع، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. تحديد مفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. بيان معيقات الاتباع المحمود كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.
3. الكشف عن أبرز الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.
4. بيان أهم الآثار المترتبة على الاتباع المذموم كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.
5. إبراز أهم المبادئ التربوية المتعلقة بمفهوم الاتباع كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الآتي:

1. الأهمية الكبرى لمفهوم الاتباع، وأثره على تكوين الشخصية المستقلة المتميزة، وعلى المحافظة على الخصوصية الحضارية للمجتمع المسلم.
2. افتقار البيئة العربية والإسلامية بشكل عام والبيئة الفلسطينية بشكل خاص إلى مثل هذه الدراسات التأصيلية.
3. قد يستفيد من نتائج الدراسة القائمون على شئون التربية من (مخططو المناهج، القائمون على كليات التربية، المشرفون والمربون والدعاة).

حدود الدراسة:

تدور الدراسة حول القرآن الكريم وكتب السنة (صحيح البخاري، صحيح مسلم، سنن الترمذي، سنن أبي داود، سنن ابن ماجة، مسند أحمد بن حنبل)، بالإضافة إلى بعض المصادر الأخرى من كتب السنة، من خلال التركيز على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمفهوم الاتباع بنوعيه المحمود والمذموم؛ وذلك لاستنباط الآثار التربوية الإيجابية منها والسلبية، والمبادئ التربوية المتعلقة بالاتباع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية كأحد مداخل وتقنيات المنهج الوصفي **(أبو دف: 2006، ص32)**، وقد قامت الباحثة بجمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بمفهوم الاتباع؛ لاستنباط المضامين التربوية منها باتباع الخطوات الآتية:

1. معرفة المعنى الإجمالي والهدف العام للآيات القرآنية والأحاديث الشريفة.
2. فهم دلالة الألفاظ على المعنى التربوي ومن ثم تصنيف المعاني التربوية إلى مجالات.
3. استنباط المضامين التربوية من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، وإدراجها تحت المجال الخاص بها.

مصطلحات الدراسة:

استخدمت الدراسة المصطلحات الآتية:

القرآن الكريم: هو "الكلام المعجز المنزّل على النبي ﷺ المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته". **(الزرقاني: ب،ت، ص19)**

السنة النبوية: تطلق عند علماء الأصول على ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير **(ابن حجر: 1989، ص260)**

المضامين التربوية: هي جملة المفاهيم والمبادىء والمعايير والأساليب التربوية، التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية، التي تستهدف بناء شخصية الإنسان **(المرزوقي: 1995، ص165).**

وتعرّف الباحثة **المضامين التربوية للاتباع بنوعيه** تعريفاً إجرائياً بأنها: "جملة المفاهيم والآثار والمبادئ التربوية المتعلقة بمفهوم الاتباع بنوعيه كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية".

الاتباع المحمود كما عرّفته الباحثة إجرائيًا هو: "السير على الطريق الذي رسمه المنهج الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة".

أما **الاتباع المذموم** فهو: "التنكب للطريق الذي رسمه المنهج الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، ويكون إما ابتداعاً في أصل الدين، أو تقليداً للغير من غير دليلٍ أو حجة".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة:

استطاعت الباحثة في حدود اطلاعها العثور على بعض الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة، نستعرضها كالآتي:

1. **دراسة الدغامين (2004م):**

وهي بعنوان: **"تحرير الإنسان من التبعية للباطل فى ضوء القرآن الكريم"**، وقد هدفت الدراسة إلى التحذير من التبعية للباطل، ومن ثم بيان منهج القرآن فى علاج ظاهرة التبعية للباطل، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفى والمنهج الاستنباطى فى دراسته.

وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- التبعية تعنى اقتفاء أشخاص أو جماعات فى العقائد والأفكار والأخلاق والسلوك، اقتفاء شديد الملاصقة بهم على صورة من الإعجاب والتفضيل لما هم عليه.
- التبعية للآباء فى الاعتقادات والسلوكيات يلغي وظيفة العقل فى الحياة، ويعمل على مسخ رسالتها.
- التبعية للحق هي ما كان على ملة أبينا إبراهيم ودين محمد وشريعته، وصراط الله الذي هو الوحي الذي نزل بالحق ونطق بالصدق.

2. **دراسة العلوانى (2003م):**

بعنوان: **"ظاهرة التقليد في الفكر الأصولي"**، وهدفت هذه الدراسة إلى تتبع طبيعة الظروف الاجتماعية والدواعي النفسية والفكرية التي أسهمت في إرساء قواعد العقلية التقليدية، وقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي، وكان من أبرز نتائجها:

- أن للتقليد وجهاً اجتماعياً ونفسياً عميقاً، ظهر ضمن أجواء تاريخية مختلفة.
- التقليد مسألة أساسية تمس معنى الإنسان قيمه، نفسيته، برامج تعليمه، علاقاته وأوضاعه في مجتمعه.

وكان من أهم توصيات الدراسة: أهمية البحث فى الأسباب التاريخية والاجتماعية والعلمية إبّان تناول العديد من الظواهر فى تاريخنا الإسلامى القديم والحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. دراسة أبو دف والأغا (2001):

والتي بعنوان: **"التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني، ودور التربية في مواجهته"**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني، من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية بالجامعات وعلاقته بمتغيرات (الجنس، الكلية ومكان السكن)، وتحديد أهم أسباب التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وقام الباحثان بإعداد استبانة لقياس التلوث الثقافي، مكونة من 41 عبارة موزعة على ثلاثة مجالات هي: (المعتقدات والأفكار، السلوك العام، المظهر العام)، وتم تطبيقها على عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بغزة، بلغ عددها 129، وقد تبين من نتائج البحث أن نسبة التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعة قد بلغت 63.15%، كما تبين وجود فروق دالة إحصائياً في تقدير أعضاء هيئة التدريس لمستوى التلوث الثقافي لدى الشباب الفلسطيني يعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، كما تبين من استخدام تحليل التباين الأحادي وجود فروق دالة إحصائيا لمتغير الكلية وذلك لصالح الكليات الإنسانية، كذلك تبين عدم وجود فروق دالة إحصائيا تعزى لمتغير مكان السكن. وقد قدمت الدراسة صيغة مقترحة لمواجهة التلوث الثقافي لدى الشباب الفلسطيني تتمثل في ما يلي:

الاهتمام بالبناء العقدي، العناية بالتربية الخلقية، ترسيخ الهوية الثقافية الإسلامية لدى الشباب، إكساب الشباب قيمة الاقتداء بدلًا من التقليد، إكساب الشباب مهارة التفكير الناقد.

4. دراسة السيد (1997م):

بعنوان: **"الاتباع أنواعه وآثاره في بيان القرآن"**، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف إلى أنواع الاتباع، والكشف عن آثاره في الدنيا والآخرة، وبيان مظاهره، ومن ثم تسليط الضوء على الأساليب القرآنية التي وضّحت الاتباع بنوعيه، وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي في دراسته. وجملة النتائج التي توصل إليها الباحث تتمثل في:

- هناك فرق بين الاتباع والتقليد، هو أن الاتباع يعني الانقياد للدليل والحجة، بينما التقليد هو الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه.
- من أسباب التبعية في هذا العصر انحراف الأمة عن طريقها الصحيح وهذا سبب داخلي، والتخطيط اليهودي والصليبي هو سبب خارجي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- إن أعظم آثار الاتباع المذموم في الدنيا التشبه بالمتبوع في كل شيء ـ ظاهراً أو باطناً ـ حتى لا يعود يميز المرء بين التابع والمتبوع.

أما توصيات الدراسة فكان أهمها: أن على كل من أراد إعداد موضوع تربوي واجتماعي العودة إلى كتاب الله، والنظر في هدايات الآيات، وجمع كل ما يتعلق بالموضوع قبل النظر في الكتب الأخرى وكلام الآخرين.

5. دراسة التويم (1997م):

وهي بعنوان: **"التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي"**، حيث هدفت هذه الدراسة إلى التعريف بمفهوم التبعية الفكرية وإبراز معاييرها، والتعرف إلى عوامل وأسباب ظاهرة التبعية الفكرية، وتوضيح آثارها في ميدان التربية والتعليم، ومن ثم الكشف عن طرق التربية الإسلامية في معالجتها.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في بحث أسباب وعوامل وجود الظاهرة، والمنهج الاستنباطي عندما استنبط طريقة التربية الإسلامية لمعالجة تلك الظاهرة. وقد خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها:

- أن التبعية الفكرية نوعان محمودة ومذمومة.
- أنها نشأت بسبب عوامل داخلية مثل: ضعف الالتزام بأحكام الدين، ركود وجمود الحركة العلمية وغياب الشورى، وعوامل خارجية مثل الغزو العسكري والغزو الفكري.
- أن التبعية لها آثار سلبية على حياة المسلمين.

6. دراسة حمدان (1994م):

وهي بعنوان: **"التقليد وأحكامه في الشريعة الإسلامية"**، وهدفت الدراسة إلى بيان مفهوم التقليد والاجتهاد والفرق بينهما، ثم وضحت الدراسة الفرق بين التقليد والاتباع، وبيّنت مجالات التقليد وعناصره، ووضحت حكم التقليد في الفروع والأعمال، وبيّنت التقليد بنوعيه المذموم والمحمود.

وسارت الدراسة على منهج قائم على الأسس التالية: الرجوع إلى المصادر الأساسية وأمهات الكتب وعرض الأقوال المختلفة ومناقشتها وترجيح الأرجح منها وبيان السبب.

وقامت الباحثة بعزو الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية، وقامت بتخريج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية دون الحكم عليها. وخلصت إلى عدة نتائج أهمها:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- أن ظهور التقليد يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوقف الاجتهاد، وبسيطرة الجمود الفكري على الأمة الإسلامية.
- وأن من أهم النتائج التي ترتبت على ظهور التقليد، هو شيوع الجمود الفكري في الأمة الإسلامية، وانطباع الفكر الإسلامي بطابع التحجر والوقوف عند حدود القديم وانعدام روح التجديد نتيجة لانغلاق باب الاجتهاد.

أما التوصيات فتمثلت في: أن تأخذ الجامعات والقائمين على أمور العلم والفكر في هذا الزمان بعين الاعتبار أن مفهوم التقليد كما ورد عند العلماء هو غالب حال الناس اليوم، وعليه فإن أغلبهم يندرجون تحت إطار التقليد.

7. دراسة الفاضلي (1990):

وهي بعنوان: **"التبعية والاستعباد المعاصر"**، وجاءت الدراسة على شكل كتاب يتكون من مقدمة وثمانية فصول، ذكر المؤلف في المقدمة أن المتتبع لأزمة الإنسان في عالمنا الإسلامي يجدها أزمة مركبة من أهم أسبابها: اتباعه لكل من نادى بغير كتاب الله، ولكل من دعا بدعوة الجاهلية، ولكل من نادى برأي بعيد كل البعد عن عقيدتنا وديننا، ولكل من نعق بفكرة أوحاها له شيطانه أو هواه، وترتب على هذا الاتباع الأعمى مصادرة الحريات، وهضم الحقوق، والعيش في أجواء الرعب؛ ولذلك جاء هذا الكتاب كمحاولة لتسليط الضوء على ظاهرة التبعية وأسبابها وأنواعها، وكيفية التخلص منها.

وتحدّث المؤلف في الفصل الأول عن التبعية وأهميتها للمسلم، وفي الفصلين الثاني والثالث تحدث عن أنواع التبعيات المنحرفة، وفي الفصل الرابع تحدّث عن اتباع السادة والكبراء والطغاة، وبيّن صفاتهم وأساليبهم وأهم مظاهر الاستعباد المعاصر، وفي الفصل الخامس تحدث عن عبادة الأفكار والمناهج، وفي السادس تحدث عن مآل العلاقة بين الأتباع والمتبوعين وبين أنها علاقة خصومة وتبرؤ وفي الفصل السابع تناول أسباب التبعية، وفي الفصل الثامن تناول الحديث فيه عن أشكال ومحاضن التبعية المعاصرة والمتمثلة في تبعية الفرد للأحزاب والتنظيمات وفي تبعية الأمم لأمم أخرى. وختم كتابه بخاتمة طرح فيها بعض الأصول الكفيلة بالقضاء على عبودية وتبعية البشر للبشر.

8. دراسة العقل (1974م):

وهي بعنوان: **"التقليد والتبعية وأثرهما في كيان الأمة الإسلامية"**، وهدفت هذه الدراسة إلى معالجة التقليد الأعمى للغرب الكافر، وبيان أسبابه، دوافعه، آثاره وأخطاره،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطريق الخلاص منه، واستخدم الباحث المنهج الوصفي والمنهج الاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها:

- أن قضية التقليد أهم قضية يعيشها المسلمون، وهي أكبر مشكلة تعانيها الأمة الإسلامية بأجمعها.
- مشكلة التقليد والتبعية لا تحل عبر المؤلفات والأقلام وحدها ولا الخطب والمحاضرات، بل يجب قبل ذلك كله وبعده، ومعه العمل الجاد والجهاد المستمر والصبر الجميل.
- الإسلام هو المنقذ الوحيد لما تعانيه الأمة، وهو يحتاج إلى رجال وإلى تضحيات غالية.

وقد أوصى الباحث بعدة توصيات كان أهمها: ضرورة اهتمام الأساتذة والعلماء والمفكرين في العالم الإسلامي بهذه القضية؛ لأن هذه القضية خطيرة جداً، والبحث فيها جدير.

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتضح مايلي:

1. أكدت الدراسات أن اتباع المنهج الإلهي فيه عصمة من الانحراف، ويؤدي إلى راحة نفسية عند الإنسان التابع، وهو خطوة أساسية في بناء الشخصية المتميزة.
2. مشكلة التقليد والتبعية تلغى وظيفة العقل، وتعمل على فقدان الهوية وذوبان الشخصية الإسلامية المتميزة.
3. التقت الدراسات على ضرورة العودة إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ؛ لأن فيهما الحل لكل ما تعاني منه الأمة الإسلامية.
4. على الرغم من أهمية الدراسات السابقة كإطار نظري إلا أن بعضها ركز على دراسة الاتباع من منظور شرعي فقط، كدراسة (الدغامين: 2004)، (السيد: 1997)، (حمدان: 1994)، (الفاضلي: 1990) ودراسة (العقل: 1974)، وبعضها ركز على دراسة التبعية الفكرية ـ كجزء من آثار الاتباع المذموم ـ وأثرها في التربية كدراسة (التويم: 1997)، وأخرى درست أثر التلوث الثقافي على الشباب ودور التربية في معالجته كدراسة (أبو دف والأغا: 2001).
5. لم تتناول الدراسات السابقة المضامين التربوية للاتباع من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، وهذا ما ركزت عليه هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة في:

- تصنيفها لأنواع الاتباع وبيان معيقاته.
- الاطلاع على مناهج البحث في الدراسات السابقة، والإفادة منها في كيفية استنباط المضامين التربوية.

وتتميز الدراسة بتركيزها على المضامين التربوية للاتباع من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية؛ وذلك لاستنباط أهم الآثار التربوية الإيجابية والآثار السلبية، والمبادئ التربوية التي ترتكز عليها التربية؛ لتعزيز مفهوم الاتباع في نفوس المتعلمين، ونأمل أن تقدّم هذه الدراسة فائدة للتراث الفكري الإسلامي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

مفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، ووجه الحاجة إليه

أولا: مفهوم الاتباع.

أ. المفهوم اللغوي.

ب. المفهوم الاصطلاحي.

1. الاتباع المحمود.

2. الاتباع المذموم.

ثانيا: مسوغات الحاجة الملحة للاتباع في حياة المسلمين.

أ. الاتباع أحد أصلي الإسلام الأساسيين.

ب. الاتباع شرط قبول العبادات وميزان لصواب العمل.

ت. الاتباع صفة من صفات المؤمنين، وعلامة من علامات التقوى.

ث. الاتباع شرط الاستخلاف في الأرض.

ج. الاتباع موافق للفطرة الإنسانية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجابة السؤال الأول ونصه: ما مفهوم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما وجه الحاجة إليه؟

أولا: مفهوم الاتباع:

يتصف المنهج الإسلامي بالكمال والتمام، لقوله تعالى: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"** **(المائدة: 3)** وهو أولى وأحرى بأن يُتّبع ويترك ما سواه، وحتى يكون الإنسان مُتّبعاً لهذا المنهج؛ لا بد أن يكون مفهوم الاتباع واضحاً في ذهنه ووجدانه، وضوحاً لا تشوبه شائبة، وهذا ما يدفعنا إلى التعرف إلى مفهوم الاتباع اللغوي والاصطلاحي.

أ- المفهوم اللغوي للاتباع:

بالرجوع إلى المعاجم اللغوية، والكشف عن الجذر اللغوي لكلمة الاتباع (تَبَع)، تبيّن لنا أنها تدل على معانٍ متعددة، يمكن إجمال أبرزها فيما يلي:

قال **(ابن فارس: 1979، ج1، ص ص362، 363)**: تبع التاء والباء والعين أصل واحد، وهو التلو والقفو، يقال: تبعت فلاناً إذا تَلوتَه، واتبعته وأتْبَعْتُه إذا لحقته، قال تعالى: **"فَأَتْبَعَ سَبَبًا"** **(الكهف: 85)**، فهذا معناه على هذه القراءة اللحوق، والتّبيع النصير؛ لأنه يَتْبَعه نصره. وعليه فالاتباع يعني اللحوق والقفو والنصرة".

وتَبع الشيء: سار في أثره أو تلاه، وتَبع المصلي الإمام: حذا حذوه، واقتدى به. وتَبِعَت الأغصان الريح: مالت معها، وتابع فلان العمل أو الكلام: والاه وأتقنه وأحسنه، واتّبع القرآن والحديث عمل بما فيهما. والتّابعة يقال: دولة تابعة لدولة أخرى: إذا أخذت تستقل عنها بأمورها الداخلية مع تَبَعِها لها في الشئون الخارجية، والتّبَعِيّة: كون الشيء تابعاً لغيره" **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ص ص 81، 82).**

أي أن الاتباع يعني اقتفاء الأثر، والاقتداء بالكتاب والسنة والعمل بما فيهما والإتقان والإحسان، وهذا هو الوجه المشرق للاتباع؛ لذلك يُقال المسلم متّبع للإسلام أي مائل مع الإسلام إلى الصواب والحنيفية، ومبتعد عن الانحراف، أما الوجه المظلم فهو الذي يعني التبعية التي تحمل معنى الانقياد والانهزام والذوبان في بوتقة الآخر.

وعرّف **(الفراهيدي: ب،ت، ج2، ص ص78، 79)** المتابعة أن تُتْبَعَه هواك وقلبك، تقول: هؤلاء تبع وأتباع، أي متبعوك ومتابعوك على هواك، والتّبيع: النصير، وعليه لن يكون الاتباع للدين إلا إذا كان القلب والهوى موافقاً لما جاء به سيدنا محمد ﷺ لقوله: **"لن يؤمن**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به" (البغوي: 1983، ج1، ص213). وعندما يكون القلب والهوى موافقين للدين؛ يصبح الإنسان من الأتباع المناصرين لهذا الدين.

أما **(الجوهري: 1979، ص ص1189، 1190)** فقد عرّف الاتباع بقوله: "تبعت القوم إذا مشيت خلفهم"، والتّباع: الولاء، قال أبو زيد: يقال تابع الرجل عمله أي أتقنه وأحكمه.

فالاتباع هنا يحمل معنى الولاء والإتقان والإحكام، وهذا يعني أن الإنسان لن يكون متّبعاً حتى يكون موالياً لهذا الدين مناصراً له، بالغاً في ذلك درجة الإحسان.

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن معاني الاتباع تدور حول: اقتفاء الأثر والاقتداء، الموالاة والنصرة، اللحاق بالشيء والموافقة له، الإتقان والإحكام.

ب- المفهوم الاصطلاحي للاتباع:

الاتباع هو "اقتفاء شخص أو جماعة في عقيدة أو فكرة، أو خلق أو سلوك بقطع النظر أحقّ هذا الاتباع أم باطل" **(الدغامين: 2004، ص26)**.

وعرفه **(النحلاوي: 1999، ص260)** بأنه: "عملية فكرية يمزج فيها بين الوعي والانتماء، والمحاكاة والاعتزاز، وأرقى أنواعه ما كان على بصيرة أي معرفة بالغاية والأسلوب".

ومما سبق يتبين لنا أن الاتباع نوعان: نوع محمود وآخر مذموم، أما الاتباع المحمود: فهو ما كان على بصيرة، والاتباع المذموم: هو ما لم يكن عن نظر وتأمل. وللوقوف على المفهوم الاصطلاحي لنوعي الاتباع بصورة أوفى، نعرض بعض أقوال العلماء فيهما.

1. الاتباع المحمود:

عرَّف الأمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - الاتباع المحمود بأنه: "اتباع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه، ثم هو بعد في التابعين مُخيّر" **(ابن القيم: 1973، ج2، ص ص200، 201)**.

وأشار **(ابن عبد البر: 2003، ص233)** إلى أن الاتباع هو: "ما ثبت عليه حجة وهو في الدين مسوغ". أما **(حمدان: 1994، ص56)** فقد عرّفت الاتباع بأنه: "الأخذ بالحجة وهو أصل بالنسبة للمسلمين". وعرّفه **(التويم: 1997، ص25)** بقوله: "الاتباع المحمود في الدين هو اتباع الله ورسوله"، لقوله تعالى: **"اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ" (الأعراف: 3)**. فالاتباع جانب من هدي الرسول ﷺ وخير اتّباع ينبغي أن يتحلى به المرء ويحرص عليه هو اتباع هدى الله، والتزام صراطه المستقيم؛ لأن ذلك طريق الأمان والاطمئنان **(السيد: 1997، ص56)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واتباع الرسول ﷺ واجب، وهو امتثال لما أمرنا الله تعالى به في قوله: **"وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"** (الحشر: 7)، وهو علامة ودليل عملي على محبة الإنسان لله ﷻ ولرسوله ﷺ لقوله تعالى: **"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"** (آل عمران: 31).

وفي ضوء ما سبق تعرّف الباحثة الاتباع المحمود بأنه: "السير على الطريق الذي رسمه المنهج الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة".

2. الاتباع المذموم:

من خلال البحث تبين أن الاتباع المذموم له شكلان:

أ. **الشكل الأول: الابتداع في الدين**:

ويعرفه **(الكفوي: 1993، ص243)** بأنه: "عملُ عملٍ على غير مثال سبق، وهو الحدث في الدين بعد الإكمال، أو ما استُحدِث بعد النبي ﷺ من الأهواء والأعمال. وقيل البدعة، نوعان: حسنة وهي ما استُخرج من الدليل، وإن لم يكن في عهد الصحابة، وقبيحة وهي ما لا يفهم من الدليل إلا بتأويل بعيد لا يقتضيه الشرع"، ولكن غلب لفظ البدعة على الحدث المكروه في الدين، ولفظ المبتدع لا يكاد يستعمل إلا في الذم **(أبو شامة: 1990، ص86)**.

والبدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، ويقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى **(الشاطبي: ب،ت، ص95)**.

وذهب **(الجرجاني: 1985، ص62)** إلى أن البدعة هي "الفعلة المخالفة للسنة، وسميت بدعة لأن قائلها ابتدعها من غير مقال إمام".

لقد حذرنا ﷺ من مخالفة منهجه باتباع الأمور المحدثة في الدين، فقد جاء في هديه النبوي قوله: **"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"(الهندي: 1981، ج1، ص173)**. والمُحدَثات بفتح الدال جمع مُحدَثة، والمراد بها ما أُحدِث وليس له أصل في الشرع، ويسمى في الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه في الشرع فليس ببدعة. والبدعة في عُرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة، فإن كل شيء أُحدِث على غير مثال يسمى بدعة سواء أكان محموداً أم مذموماً" **(ابن حجر: 1959، ج13، ص253)**. أما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع، فإنما ذلك في البدع اللغوية لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشرعية، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب ﷺ في صلاة التراويح: "إن كانت هذه بدعة فنعمت البدعة" **(المباركفوري: ب،ت، ج7، ص366)**.

والمبتدع هو إنسان أخلاقه ذميمة، وهو مفسد في الأرض؛ لأنه يتهم الشريعة بالنقصان، والله ﷻ قد أكملها وأتمها لقوله تعالى: **"الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا"** **(المائدة: 3)**، يشير الإمام مالك ﷺ إلى أن: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا قد خان الرسالة" **(الشاطبي: ب،ت، ص92)**.

ب. الشكل الثاني: التقليد:

ويقصد به: قبول قول الغير من دون حجة **(الصنعاني: 1985، ص155)**، ويرى **(الشوكاني: 1999، ج2، ص239)** أن التقليد هو: "العمل بقول الغير من دون حجة".

والتقليد: اتباع من لم يقم باتباعه حجة ولم يستند إلى علم، وهو يشمل التقليد في الأفعال والأقوال **(الجويني: 1987، ص96)**. وأشار **(ابن القيم: 1973، ج2، ص197)** إلى أن التقليد هو: "الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع في الشريعة، وكل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قبوله بدليل يوجب ذلك، فأنت مقلّده، والتقليد في الدين غير صحيح".

وعرّفه **(التويم: 1997، ص27)** بأنه: "اتباع الآخرين دون معرفة حجتهم وبرهانهم، وهو التقليد الأعمى الذي يدل على قصور التابع". هو ما سلكه المسلمون من غير إدراك ولا وعي ولا تمحيص من اتباع الكفار والأخذ منهم والتشبّه بهم في شتى ألوان الحياة وأنماط السلوك والأخلاق، وأشكال الإنتاج من غير التزام للمنهج الإسلامي الأصيل **(العقل: 1974، ص56)**.

ولما كان التقليد يمس معنى الإنسان، قيمه، نفسيته، برامج تعليمه، علاقاته وأوضاعه في مجتمعه، ويكرّس معنى التبعية المطلقة الذي نهى عنه الإسلام، ويعطّل قدرات الإنسان على الاجتهاد والابتكار والتجديد والعطاء **(العلواني: 2003، ص41)**؛ نهى الإمام الشافعي - رضي الله عنه - عن تقليده، وأوصى أصحابه بترك قوله إذا جاء الحديث بخلافه، وأنكر الإمام أحمد على من كتب فتواه وقال لا تقلدني ولا تقلد فلانًا ولا فلانًا وخذ من حيث أخذوا" **(ابن القيم:1975، ص266)**.

والتقليد في الدين غير جائز شرعًا؛ لأن فيه إبطالًا لمنفعة العقل؛ لأنه إنما خُلق للتأمل والتدبر، وقبيح بمن أُعطي شمعة يستضيء بها أن يطفئها ويمشي في الظلمة" **(ابن الجوزي: 2001، ص81)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما التقليد في أمور الدنيا إذا كان على بصيرة ووعي، ومما لا يمس العقيدة، الهوية والشخصية الإسلامية، فهو بلا شك جائز، وذلك "بعد عرضه على مقوّمات الأمة، دينها، تراثها وحضارتها **(العقل: 1974، ص56)**.

وعليه فالتقليد صفة سلبية ونقيصة؛ لأنه يحمل معاني الإمعية والطاعة العمياء، وفيه معنى الذوبان في بوتقة الآخر، الأمر الذي يجعل الإنسان مهيئاً لقبول الآراء والأفكار واتباع الآخرين دون حجة أو برهان.

وفي ضوء ما سبق تعرّف الباحثة الاتباع المذموم بأنه: "التنكب للطريق الذي رسمه المنهج الإسلامي من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية، ويكون إما ابتداعاً فى أصل الدين، أو تقليداً للغير من غير دليلٍ أو حجة".

ثانيا: مسوغات الحاجة الملحة للاتباع في حياة المسلمين:

إن المتأمل لأحوال العالم الإسلامي يجده يواجه تحديًا عظيمًا، يهدف إلى سلخ الأمة الإسلامية عن دينها وتراثها الحضاري، وإزالة طابعه الفريد، فالأمة الإسلامية أصبحت مسلمة بالبطاقة الشخصية، وواقع سلوكها مغايرًا لذلك. فالمعركة ضد هذه الأمة حامية الوطيس تُستَخدم فيها كافة الوسائل والإمكانات البشرية والمادية، وفي ظل هذا التحدي وُجِد الإنسان المنهزم داخليًا، المسلوب الإرادة، العديم التفكير، الذي لا يرى التقدم والحضارة إلا في حضارة الغرب، ولا سبيل أمامه إلا باقتباس علومهم الطبيعية، الاجتماعية والإنسانية دون تمحيصها وغربلتها، ودون عرضها على دين الأمة وتراثها ليأخذ الصالح منها، ويذر الطالح الذي يتناقض مع عقيدتنا الإسلامية، لذا ينبغي تنقية مفهوم الاتباع من الشوائب التي علقت به، وذلك بإيقاظ المشاعر، واستنهاض العقول، وهزّ الضمائر وحفز الهمم؛ وذلك للوقوف في وجه التحدي الذي يواجه الأمة، ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع المنهج الإسلامي القويم؛ لأن "غاية المنهج الإسلامي هو تحقيق المستوى الحضاري المتميز المتفرد الذي يثبت خصوصية الأمة الإسلامية، ويرد إليها ذاتها واعتبارها، ويعتقها من أسر الانسجام والتبعية" **(مدكور: 2002، ص226)**. فاتباع النبي ﷺ أحد ركائز دين الإسلام وأساسياته، ومن أعظم مسلمات الشريعة والأمور المعلومة منها بالضرورة **(البعداني: 2001، ص105)**. فالاتباع هو جوهر الدين، وله مكانة عظيمة في الإسلام تتمثل في:

أ- الاتباع هو أحد أصلَيْ الإسلام الأساسيين:

الشهادتان هما الركن الأول من أركان الإسلام، كما جاء في الحديث الصحيح **"بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الزكاة، وحج البيت وصوم رمضان" (مسلم: ب،ت، ج1، ص34). والإسلام مبني على أصلين: أحدهما أن نعبد الله وحده لا شريك له، والثاني: أن نعبده بما شرّعه على لسان رسوله ﷺ لا نعبده بالأهواء والبدع. **(ابن تيمية: 2005، ص80)**، ولن يكتمل إسلام عبد يشهد أن لا إله إلا الله حتى تقترن هذه الشهادة بشهادة أن محمدا رسول الله، فشهادة أن محمدا رسول الله هي الأساس الثاني للإسلام، وتقتضي اتباعه ﷺ والتأسي به وطاعته في كل ما أمر ونهى.

ولأن الناس محتاجون إلى الإيمان بالرسل وطاعتهم في كل مكان وزمان، وهم أحوج إلى ذلك من الطعام والشراب بل من النفس؛ أوجب الله ﷻ على العباد طاعتهم واتباعهم، فالرسالة ضرورية في إصلاح العباد، إذ لا صلاح لهم في آخرتهم إلا باتباع الرسالة، ولا صلاح لهم في معاشهم كذلك إلا باتباع الرسالة" **(التميمي: 1997، ج1، ص166)**، فقد جاء في محكم التنزيل: **"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ" (النساء: 64).**

والإسلام دين سلوك ومعاملة، لا دين شعارات، إذ لابد من اقتران الاعتقاد بالعمل، وهذا ما بيّنه **(قطب: 2003، ص423)** في قوله: "ولن يكون الإسلام إذن هو النطق بالشهادتين، دون أن يتبع شهادة أن لا إله إلا الله معناها وحقيقتها، وهي توحيد الألوهية وتوحيد القوامة، ثم توحيد العبودية وتوحيد الاتجاه، ودون أن يتبعه شهادة أن محمداً رسول الله معناها وحقيقتها، وهي التقيد بالمنهج الذي جاء به من عند ربه للحياة، واتباع الشريعة التي أرسله بها، والتحاكم إلى الكتاب الذي حمله إلى العباد".

إن المنهج القرآني لا يقدم العقيدة في صورة نظرية للدراسة، وإنما يقدم هذا الدين عقيدة دافعة دافقة محيية موقظة؛ تدفع إلى الحركة لتحقيق مدلولها العملي فور استقرارها في القلب والعقل؛ وتحيي موات القلب **(قطب: 2003، ص 1399)**؛ لذلك فالاتباع هو ترجمة للخاصية الإيجابية التي يتميز بها منهج التربية الإسلامية، فمجرد النطق بالشهادتين دون أن يتبعه امتثال للمنهج الإسلامي، وتطبيق لأوامر الله عز وجل لا قيمة له في ميزان الله، ولهذا كان الوحي قاطعاً في رده على المنافقين بقوله: إن كنتم مؤمنين حقًا، فآية إيمانكم هي تنفيذ أحكام الله، فقد جاء في التوجيه الإلهي قوله تعالى: **"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (النساء: 65)**. لذلك فكل تربية تهمل أصلاً من هذه الأصول تعتبر تربية ناقصة شوهاء لا فائدة منها، **(النحلاوي:1979، ص71)**.

وفي ضوء ما سبق يتبين عظم مسؤولية المربين في ضرورة أن تبدأ تربيتهم على أسس الإسلام، فالتربية على أساس لا إله إلا الله؛ تجعل سلوك المتعلمين وعواطفهم وأهدافهم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تسعى لتحقيق الاتباع لله والخضوع والانقياد له سبحانه، والتربية على أساس أن أن محمدا رسول الله؛ تجعل المتربي يتبع الرسول، ويتخذه قدوة له في أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته.

ب- **الاتباع شرط لقبول العبادات وميزان لصواب العمل:**

لقد خلقنا الله ﷻ لعبادته، فقال: **"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"** (الذاريات: 59)، وأمرنا أن نعبده بشريعته، ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع النبي ﷺ والتأسي به في أقواله وأفعاله، وهذا ما بينه سعيد بن جبير - رحمه الله - بقوله: "لا يقبل قولٌ إلا بعمل، ولا يقبل عملٌ إلا بقول، ولا يقبل قولٌ وعملٌ إلا بنية، ولا يقبل قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بنية موافقة للسنة" (اللالكائي: 1981، ج1، ص57) لذلك حذّرنا سبحانه من مخالفة الرسول ﷺ فقال: **"فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"** (النور: 63)، ذكر (ابن كثير:1999، ج6، ص89) في تفسيره لهذه الآية أن: "أمر رسول الله ﷺ هو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله".

لقد بين الله ﷻ لنا الميزان الذي توزن به أعمالنا؛ لتكون أعمالنا مقبولة عند الله ﷻ، فما كان خالصًا وصوابًا كان مقبولًا، وهذا ما وضّحه الفضيل بن عياض - رحمه الله - في قوله: "الخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة" (ابن القيم: 1973، ج1، ص ص83، 84). وما كان غير ذلك كان باطلاً مردوداً على صاحبه، وهذا ما أشار إليه التوجيه النبوي: **"من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد"** (مسلم: ب،ت، ج5، ص132).

لذلك أمرنا الله ﷻ بالإيمان المقترن بالعمل الصالح، فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: **"فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا"** (الكهف: 110). فالعمل الصالح المقبول هو الإحسان، وهو فعل الحسنات التي أحبّها الله ورسوله، فما كان من البدع في الدين التي ليست في الكتاب، ولا في صحيح السنة فإنها غير مشروعة، والله لا يحبها ولا رسوله، فلا تكون من الحسنات ولا من العمل الصالح (ابن تيمية: 2005، ج1، ص72)، ولهذا ذم الله ﷻ المشركين الذين اتبعوا شرعاً لم يشرعه الله، بل هو من تشريع شركائهم، فقال في محكم التنزيل: **"أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ"** (الشورى: 21).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن منهج التربية الإسلامية يقيم منهجه التربوي على أساس العبادة بمفهومها الشامل، وعلى أساس الصلة الدائمة بالله ﷻ وفي هذا ضمان لتحقيق الخير الحقيقي، وضمان لإقامة الحق والعدل، ومن ثم استشعار الرابطة الإنسانية التي تربط الجميع **(قطب:1980، ص36).**

وبناء على ما سبق يجب على المسلم أن يصرف عبادته كلها لله وحده، ولا يشرك به شيئا، لقوله تعالى: **"قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" (الأنعام: 162)**)؛ لذلك فالمربي المعني بتربية طلابه، وغرس القيم الدينية لديهم، عليه أن يكون متبعًا للحق غير مخالف له، حتى يكون قدوة سلوكية لها وقعها، وتأثيرها البالغ في سلوك طلابه. وعليه أن ينمّي ملكة النقد والتقويم عندهم؛ حتى يكونوا قادرين على أن يحاكموا أعمالهم وتصرفاتهم، بعرضها على ميزان الشرع وبالتالي يضمنوا تعديل سلوكهم.

ج- الاتباع صفة من صفات المؤمنين، وعلامة من علامات التقوى:

إن من صفات المؤمنين الصادقين أنهم مذعنون للحق منقادون له، وهذا ما بينه التوجيه القرآني: **"إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ" (النور: 51، 52)**، فالمؤمنون الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم حين يدعون إلى الله ورسوله ليحكم بينهم، سواء وافق أهواءهم أو خالفها، لا يسعهم إلا أن يقولوا سمعنا حكم الله ورسوله، وأجبنا من دعانا إليه، وأطعنا طاعة تامة، سالمة من الحرج، وهؤلاء هم المفلحون، وقد حُصر الفلاح فيهم؛ لأن الفلاح الفوز بالمطلوب، والنجاة من المكروه، ولا يفلح إلا من حكّم الله ورسوله وأطاع الله ورسوله **(السعدي: 2000، ص572).**

والرسول ﷺ ربّى جيلاً قرآنياً فريداً متبعاً للمنهج الإلهي، وقد وضح ذلك جلياً في موقف أبو بكر ﷺ عندما تولى الخلافة، فقد بيّن أنه متّبع للمنهج الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ عندما قال: "إنما أنا متبع ولست بمبتدع، فإن أحسنت فأعينوني، وإن زغت فقوموني" **(الهندي:1981، ج 5،ص 633).** فالمتبعين للحق هم الطائفة المنصورة التي تتمسك بالحق رغم الخذلان، وهم من أخبر الرسول ﷺ بأنهم لا يزالون متبعين للحق حتى قيام الساعة، فقد جاء في الحديث النبوي قوله ﷺ: **"لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله" (الترمذي: ب،ت، ج4، ص504).**

ولما أثبت الله تعالى صفة الإيمان للمتبعين، فقد نفاها عن المعرضين عن طاعة الرسول، والالتزام بحكمه، وذلك في قوله تعالى: **"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" **(النساء: 65)**. يشير **(قطب: 2003، ص696)** إلى أن هذه الآية: "تحدّد شرط الإيمان وحدّ الإسلام، وتُقرّ حقيقة كليّة من حقائق الإسلام، جاءت في صورة قسم مؤكّد، مطلقة من كل قيد... وليس هناك مجال للوهم بأن تحكيم رسول الله ﷺ ليس هو تحكيم شخصه، إنما هو تحكيم شريعته ومنهجه، وإلا لم يبق لشريعة الله وسنة رسوله مكان بعد وفاته ﷺ، وإذا كان يكفي لإثبات الإسلام أن يتحاكم الناس إلى شريعة الله وحكم رسوله، فإنه لا يكفي في الإيمان هذا ما لم يصحبه الرضى النفسي، والقول القلبي، وإسلام القلب والجنان في اطمئنان!".

وكون الاتباع صفة من صفات المؤمنين ودليل على صحة الإيمان، فهو أيضا علامة على تقوى قلوب المؤمنين، وهذا ما بيّنه الله ﷻ في محكم التنزيل: **"ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ"** **(الحج: 32)**. و"المراد بالشعائر: أعلام الدين الظاهرة، وتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه وصحة إيمانه، لأن تعظيمها تابع لتعظيم الله وإجلاله" **(السعدي: 2000، ص538)**.

والإنسان المتبع للمنهج الإلهي، هو "إنسان ملتزم في سلوكه، متأدب في أخلاقه، هو من أهل التقوى والإيمان، متمسك بشريعة الله ظاهراً وباطناً؛ لذلك يجازيه الله ﷻ بإجراء الكرامات الخارقة على يديه" **(الجزائري: 2000، ص44)**.

ومما سبق يتبين أنه لا حرج من أن يكون الإنسان متبعًا للحق، ولكن الحرج يكمن في التنصل من الدين، وفي البعد عن المنهج الإلهي.

وأن الإنسان المؤمن التقي المتبع للمنهج الإسلامي لن يوجد؛ إلا إذا تربّى تربية إسلامية، فالتربية الإسلامية تصبغ المسلم بصبغة الإسلام، وتعنى بتربية المسلم العامل بتعاليم الإسلام، والذي يوافق هواه ما جاء به الرسول ﷺ، فقد جاء في الهدي النبوي قوله ﷺ: **" لن يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به"** **(ابن حجر: 1959، ج13، ص289)**. لهذا تعظُم مسؤلية المربي؛ لأنه بمثابة القدوة لطلابه فإذا لم يكن هذا المربي تقيًا وملتزمًا في سلوكه ومعاملته بالمنهج الإسلامي، فإن طلابه سيتربون على الانحراف والشذوذ.

د- الاتباع شرط الاستخلاف في الأرض:

خلق الله الخلق لعبادته، واستخلفهم في الأرض ليعمروها بطاعته، لقوله تعالى: **"وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ"** **(البقرة: 30)**، وتتحقق "العبادة عن طريق القيام بحق الخلافة في الأرض، وهذا القيام يعني عمارتها وترقيتها وفق منهج الله". **(مدكور:**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2002، ص207)، ويتحقق الاستخلاف إذا وازن المسلم بين الجانب المادي والجانب المعنوي، والتزم بمنظومة قيم تسهّل له توظيف ما في الكون؛ للرقي بحياة الإنسان وتقدمه، فرسالة الإنسان على الأرض رسالة استخلاف واستعمار، والاستعمار يقوم على الاستخلاف **(الجلاد: 2007، ص41)**.

والاستخلاف في الأرض أمانة كبرى ملقاة على كاهل الإنسان، وهو "القدرة على العمارة والإصلاح، لا على الهدم والإفساد، وعليه فالذين يملكون فيفسدون هؤلاء ليسوا مستخلفين، إنما هم مبتلون بما هم فيه، أو مُبتلى بهم غيرهم ممن يسلطون عليهم لحكمة يقدرها الله" **(قطب: 2003، ص2529)**. وأداء هذه الأمانة مشروط باتباع الهدى والتقيّد بمنهج الله، فقد جاء في قوله تعالى: **"قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى"** **(طه: 123، 124)**. وفي هذا "العهد نجد شرط الاتباع، ونجد مقابله عدم الإيمان، فالاتباع مقتضى العبودية، وهو علامة الإيمان، ومن لا يتبع فإنه يرفض العبودية، ومن ثم يتعرى من صفة الإيمان، ورفض الاتباع يخالف شرط الاستخلاف، كما أنه ينفي الإيمان" **(قطب: 1986، ص135)**. واستخلاف المؤمنين في الأرض يعني تمكينهم من البلاد وجعلهم أهلها، وبالتالي تمكين الدين بتثبيت قواعده، **"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"** **(النور: 55)**. ويعقّب صاحب الظلال على الآية السابقة بقوله: "فوعد الله قائم، وشرطه معروف، فمن شاء الوعد فليُقِم الشرط" **(قطب: 2003، ص2530)**.

وعليه فإذا اتبع الإنسان منهج الله وتقيّد به، وحكّمه في أمور حياته كلها وتمثله تصورًا أو شعوراً، نظاماً وخلقاً وأدباً، فإن الله ﷻ سينجز وعده الذي وعده لعباده المؤمنين الصادقين، ولن يخلف الله وعده، وهذا الأمر يتطلب أن يقوم المربين؛ آباءً كانوا أو معلمين أو دعاة، بتربية المتعلمين على نصرة هذا الدين منذ نعومة أظفارهم؛ لأن ذلك مدعاة لأن يشبوا على الولاء للدين والاعتزاز به، وعلى تحمل الصعاب في سبيل تحقيق الاستخلاف لهم في الأرض ومن ثم التمكين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هـ- الاتباع موافق للفطرة الإنسانية:

إن اتباع الدين الحنيف الذي جاء به محمد ﷺ موافق للفطرة التي فطر الله الناس عليها، والإنسان محتاج لهذا الدين؛ لأن الله الذي خلق الإنسان هو الذي أنزل عليه الدين، وهو يعلم ما يصلحه، **"أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ"** (الملك: 14). فالإنسان متديّن بفطرته، وهذا ما وضحه الهدي النبوي في قوله ﷺ: **"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تُنتِج البهيمة، هل ترى فيها جذعاء"** **(البخاري: 2001، ج2، ص95)**، لقد بيّن **(ابن حجر: ب،ت، ج3، ص248)** أن: "المراد بالفطرة الإسلام"، ولكن الله ﷻ لم يترك الفطرة دون موجّه يوجهها إلى اتباع المنهج الإسلامي، فأرسل الرسل؛ لإرساء عقيدة التوحيد، وختمهم بخير الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ الذي جاء بعقيدة إسلامية "مهمتها مساندة الفطرة وتوجيهها وجهتها، مهمتها أن تساعد الفطرة في الاهتداء إلى الله... الاهتداء الذي هو كامن في حياتها ولو حجبتها عنه الأمراض" **(قطب:1980، ص 41)**.

وتتضمّن الفطرة الإقرار بالله والإنابة إليه، وهو معنى لا إله إلا الله **(ابن تيمية: 2005، ج2، ص6)**، وهذا هو الأساس الأول من أسس الإسلام أما الأساس الثاني فهو الذي لن يكتمل إسلام عبد يشهد أن لا إله إلا الله حتى تقترن هذه الشهادة بشهادة أن محمداً رسول الله، فشهادة أن محمداً رسول الله هي الأساس الثاني للإسلام، وتقتضي اتباعه ﷺ، والتأسي به وطاعته في كل ما أمر ونهى؛ ونتيجة لذلك أمرنا الله ﷻ باتباع هذا الدين والثبات عليه في قوله تعالى: **"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** (الروم: 30). يربط الله ﷻ بين فطرة النفس البشرية وطبيعة هذا الدين، وكلاهما من صنع الله، وكلاهما موافق لناموس الوجود، وكلاهما متناسق مع الآخر في طبيعته واتجاهه، والله الذي خلق القلب البشري هو الذي أنزل إليه هذا الدين؛ ليحكمه ويصرفه، ويطب له من المرض، ويقومه من الانحراف، والفطرة ثابتة والدين ثابت، لا تبديل لخلق الله، فإذا ما انحرفت النفوس عن الفطرة لم يردّها إليها إلا هذا الدين المتناسق مع الفطرة" **(قطب: 2003، ج21، ص2767)**.

يشير **(القرضاوي: 1975، ص131)** إلى أن: "الاتجاه إلى الخالق الأعلى مركوز في الفطرة البشرية، نابع من أعماق النفس، غير أن هذا الشعور الأصيل كثيراً ما أخطأ الطريق إلى معبوده الحق - الله جل جلاله - وجرفته تيارات الجهل أو الغفلة أو التضليل، فعبد غير الله، أو عبد معه آلهة شتى، أو عبده بغير ما شرعه من صور التعبد، ولذا كانت مهمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الرسل أن يوجّهوا الفطرة وجهتها السليمة إلى الله، وأن يحفظوا ذلك الشعور الأصيل من الانحراف".

فالإنسان لو تُرك على فطرته لكان مهتديًا للدين، ولكن الفطرة لا تظل على نقائها، وتؤثر فيها قوى التربية والتنشئة، فتنحرف عن المنهج الإلهي، ومن هذه القوى: دور الأبوين ـ غير الملتزمين ـ بالدين في تربية أبنائهم، وهذا مصداقاً لقول النبي ﷺ كما جاء في الحديث السابق **"فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه"**، ولا يخفى على أحد تأثير الأبوين على أبنائهم، فالأسرة هي المحضن التربوي الأول، الذي يتولى تربية الأبناء، والطفل في أول عمره، كما بين **(ابن القيم: 1978، ص298)** "لا يمكن له أن يستقل بنفسه، بل لا بد له ممن يتبعه ويكون معه".

وتفسد الفطرة أيضا باتباع الشبهات التي تصد عن تصديق الحق، واتباع الشهوات التي تصد عن اتباع الحق، ولا سبيل إلى إصلاح الفطرة إلا بالرجوع إلى الدين القويم الذي جاء به الرسل واختُتِم برسالة سيدنا محمد ﷺ الذين أرسلهم الله إلى العباد؛ لتقرير الفطرة وتكميلها، لا لتغيير الفطرة وتحويلها **(ابن تيمية: 1979، ج1، ص26)**. وفساد الفطرة بانحرافها ينتج عنه فساد في التصور، فساد في الضمير، وفساد في الخلق والسلوك **(قطب: 2003، ج4، ص437)**.

ومما سبق يتضح أن:

1. الفطرة هي الإسلام، والإنسان بفطرته متبع للحق.
2. قد تفسد الفطرة بتقليد الأبوين، أو باتباع الشيطان واتباع الشبهات والشهوات.
3. دور الرسل عليهم السلام تقرير الفطرة وتكميلها وتوجيهها الوجهة السليمة.
4. للأبوين دور كبير في تربية الأبناء، فهما قد يكونان سببا في انحراف الفطرة عند الأبناء.

ويمكن للمربي المسلم أن يوقظ الفطرة الإنسانية لدى المتعلمين، ويوجهها الوجهة الصحيحة باتباع بعض التوجيهات التربوية التي يمكن إجمالها في التالي:

- تذكير الإنسان بفطرته التي فطره الله عليها يصير همه واحداً، ويجتمع نشاطه لغاية نهائية فذة، وفي هذا راحة وطمأنينة للإنسان **(السيد: 1997، ص25)**.
- إيقاظ الفطرة في نفوس المتعلمين لكبح جماح الشهوات، فالإسلام لم يحارب الشهوات، بل اعتبرها ضرورية لحياة الإنسان، ووجّهه لإشباعها بطرق شرعية نظيفة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استثمار البعد التربوي للفطرة الإنسانية في نفوس المتعلمين، من حيث محبّتها للدين القويم، وكراهيتها لما سواه؛يجعلهم يرجعون إلى الله ويصححون مسارهم باتباع المنهج القويم، مما يسهل عمل المربين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

معيقات الاتباع المحمود

أولاً: الجهل.

ثانياً: الكبر.

ثالثاً: اتباع الهوى.

رابعاً: الترف.

خامساً: الحسد.

سادساً: التقليد الأعمى للآباء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجابة السؤال الثاني ونصّه: ما معيقات الإتباع المحمود كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

الإنسان بطبيعته مفطور على التوحيد والاستسلام لله ﷻ لقوله تعالى: **"فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"** (الروم: 30). ومتّبعٌ للمنهج الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ منقاد له ما دامت هذه الفطرة نقية لم تلوّث، ولكن قد يجحد الإنسان الحق ويتنكّر له ويرفض اتباعه، ويتبع الباطل، وذلك لمعيقات تمنعه من ذلك، والمعيقات هي الصوارف والموانع التي تمنع المسلم من اتباع المنهج الحق، ومن خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبيّن لنا أن أبرز معيقات الاتباع المحمود تتلخص في الآتي:

أولاً الجهل:

لغة: الجهل نقيض العلم، والجهالة أن تفعل فعلاً بغير علم، والجاهلية الجهلاء زمان الفترة قبل الإسلام **(الفراهيدي: ب،ت، ج3، ص390).**

اصطلاحاً: عرّف **(الجرجاني: 1984، ج1، ص108)** الجهل بأنه: "اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه"، والجهل انتفاء العلم بالمقصود، بأن لم يُدْرَك أصلاً وهو الجهل البسيط، أو أُدرِكَ على خلاف هيئته في الواقع، وهو الجهل المركب؛ لأنه تركيب من جهلين: جهل المدرك بما في الواقع، وجهله بأنه جاهل **(الأنصاري: 1991، ص ص67، 68).**

الجهل هو أحد أسباب الوقوع في المعاصي، إذ الجهل بالله يؤدي إلى عدم تقديره حق قدره، والجهل بالمنهج الإلهي يؤدي إلى عدم اتباعه، وهذا ما بيّنه **(ابن الجوزي: 1986، ص18)** في قوله: "لولا الجهل بعظمة الله ما زغنا عن أمره"، ويَعظُم خطر الجهل إذا كان في العقيدة، وهذا ما أشار إليه **(الزنداني: 1994، ص13)** في قوله: "إذا فشا الجهل بعلم التوحيد فسدت العقائد، وفسدت الأعمال، وكثُرت المعاصي والذنوب"، وهذا الأمر يستوجب غضبَ الله ﷻ وعقابَه لقوله: **"ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ"** (الروم: 41)؛ لهذا كانت الحكمة في دعوة القرآن الكريم للإنسان بالعلم قبل العمل في قوله تعالى: **"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ"** (محمد: 19). فالعلم المطلوب في هذه الآية هو العلم الذي ينفي الجهل، ويتبعه عملاً صحيحًا، فلا يكون عملاً صحيحًا إلا إذا بني على علم صحيح؛ فرسولنا الكريم ﷺ مكث يعلّم أصحابه طول العهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المكي أصول العقيدة؛ لتترسخ في نفوسهم و لينفى عنهم غبار الجاهلية، وأمرنا الرسول ﷺ بالعلم وحذرنا من الجهل، واعتبر طلب العلم فريضة على كل مسلم، فقال: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم"** **(الطبرانى: 1995، ج2، ص289).**

ولكون الجهلُ مرضٌ خطير، وأمراض القلوب جُلّها ناشئة عنه؛ ولهذا نجد القرآن الكريم حافلاً بالنصوص التي تحذّر منه وتبيّن خطورته، وتحثّ على العلم وتبيّن فضله، ومنها قوله تعالى: **"قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"** **(الأعراف: 33).** يقول **(السعدي: 2000، ج1، ص287)**: "وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون في أسمائه وصفاته وأفعاله وشرعه". وأشار **(ابن القيم: 1973، ج1، ص378)** إلى أن: "القول على الله بلا علم من أشدّ المحرمات، وأعظمها إثمًا؛ لأنه يتضمن الكذب على الله ونسبته إلى ما لا يليق به وتغيير دينه وتبديله، ونفي ما أثبته، وإثبات ما نفاه ووصفه بما لا يليق في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، فليس في أجناس المحرمات أعظم عند الله منه، ولا أشد إنما هو أصل الشرك والكفر، وعليه أسست البدع والضلالات، فكل بدعة مَضَلّة في الدين أساسها القول على الله بلا علم".

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: **"إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا"** **(الأحزاب: 72، 73)**، يُفهم من الآيتين أن الجهل والظلم هما جماع الشر، والإنسان فيه جهل وظلمة، ويتوب الله على من يشاء، فلا يزال العبد دائماً يتبين له من الحق ما كان جاهلاً به، ويرجع عن عملٍ كان ظالماً فيه وأدناه ظلمه لنفسه **(ابن تيمية: 2005، ج3، ص348).**

وأهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به من الحق، والظلم باتباع أهوائهم، فهؤلاء قسمان: أحدهما الذين يحسبون أنهم على علم وهدى وهم أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه وأهله، وينصرون الباطل ويوالون أهله، وثانيهما أصحابُ الظلمات المنغمسون في الجهل، فهم بمنزلة الأنعام بل هم أضل سبيلاً، وأعمالهم التي عملوها على غير بصيرة، بل بمجرد التقليد واتباع الآباء كالظلمات وهي ظلمة الجهل، ظلمة الكفر، ظلمة الظلم وظلمة الإعراض عن الحق **(ابن القيم: 1984، ج1، ص15، ص17).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأهل الجهل هم المتّبعون للظن الذي لا يستند إلى الدليل منقادون لأهوائهم مائلون معها أينما مالت، تاركون الهدى الذي جاءهم من الله ﷻ **"إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى"** (النجم: 23).

ومن مظاهر الجهل السائدة في هذا الزمان ما يلي:

أ. غياب التصور الصحيح عن الإسلام، وذلك من خلال حصر الإسلام في دائرة الشعائر التعبدية، ومنعه من التدخل في شئون الحكم، السياسة، الاقتصاد، التعليم وسائر مرافق الحياة.

ب. الجاهلية المتمثلة في انتشار البدع مثل التوسل بأولياء الله الصالحين، وطلب الشفاعة منهم.

ت. جاهلية التوجه إلى التربية الغربية، واستيراد المناهج التعليمية التي ترسخ مفهوم التبعية للغرب، وتعمل على إيجاد أجيال من المسلمين لا يمتون للدين بصلة.

لذلك على المربي أن يكون عالمًا في تخصصه، ملمًا بدقائقه، عالما بأحوال المتعلمين النفسية، الثقافية، الاجتماعية ومستوياتهم المعرفية؛ لأن الجهل بذلك يؤدي إلى إرباك العملية التربوية، الأمر الذي ينتج عنه عدم تحقيق أهدافها، وعليه أن يكون عالمًا "في أصول التربية التي جاءت بها شريعة الإسلام، وأن يكون محيطًا بالحلال والحرام، وعلى درايةٍ تامة بمبادئ الأخلاق، ومتفهمًا لقواعد الشريعة؛ فالعلم بهذا يجعل من المربي عالمًا حكيمًا يضع الأشياء في موضعها، ويربّي الولد على أصولها ويسير في طريق الإصلاح على أسس متينة من تعاليم القرآن وهدي الرسول ﷺ، أما الجهل بذلك فإن الولد يتعقّد نفسياً وينحرف خلقيًا، ويضعف اجتماعيًاً ويكون إنسانًا من سقط المتاع، لاوزن له ولا اعتبار" **(علوان: 1981، ج2، ص785)**.

والأبوين عليهم أن يكونوا على قدر من العلم يمكنهم من تربية أبناءهم تربية إسلامية صحيحة، خاصة في هذا الزمان الذي كثرت فيه مغريات الحياة، وانتشرت فيه الأفكار المنافية للإسلام.

مما سبق يتضح أن: الجهل ينشأ عنه عقائد باطلة وأفكار منحرفة فاسدة، فتفسد الأعمال وتكثر المعاصي والذنوب، فتصبح بمثابة السدّ المنيع الذي يمنع صاحبه من رؤية الحق واتباعه، أما الذي أنار العلم قلبه وعرف حقيقة خالقه سبحانه، فإنه سوف يكون بعيدًا كل البعد عما يغضِب الله، متبعًا للحق وقريبًا كل القرب مما يُرضي الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً الكِبر:

لغة: الكِبر بالكسر العظمة وكذا الكبرياء، والتكبر والاستكبار: التّعظم **(الرازي: 1995، ص586).**

اصطلاحاً: الكبر هو أن ترفع نفسك فوق الناس، وهو من أشر الشر الذي لا خير معه **(المحاسبي: 1984، ص154).** وأشار **(المناوي: 1990، ص200)** إلى أن التكبر: هو "أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره وأعظم، والتكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له".

وهو من الأخلاق الذميمة، ومن أمراض القلوب المهلكة التي تصيب الإنسان فتبعده عن جادّة الصواب؛ لأنه يحمل معاني الاعتداد بالنفس والتعالي على الناس، واستخفافهم واحتقارهم، وهذا ما بيّنه الرسول ﷺ في قوله: **"الكبر بطر الحق وغمط الناس" (مسلم: ب،ت، ج1، ص65).** فبطر الحق يعني جحده ودفعه، وغمط الناس يعني ازدراؤهم واحتقارهم **(ابن تيمية: 1999، ص377).** فالكبر يحمل معاني الجحود وعدم الخضوع للحق وامتثاله. والكبر أصل المعاصي، وهو سبب طرد إبليس اللعين من الجنة، فإبليس اللعين استكبر أن يمتثل للحق وأن يسجد لآدم، كما بين ذلك قوله تعالى: **"قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ"** (ص: 75). يقول **(ابن القيم: 1973، ص58)** أصول الخطايا كلها ثلاثة، الكبر وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره، والحرص وهو الذي أخرج آدم من الجنة، والحسد وهو الذي جرّأ أحد بني آدم على أخيه، فمن وُقي شر هذه الثلاثة فقد وُقي الشر، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد".

يقول الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه: **"الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار" (ابن حبان: 1993، ج2، ص35)**، والكبرياء والعظمة من خصائص الربوبية، والكبرياء أعلى من العظمة؛ لهذا جعلها الله بمنزلة الرداء، كما جعل العظمة بمنزلة الإزار **(ابن تيمية: 2005، ص99)**، فلا يجوز للخلق أن يتكبروا في الأرض وينازعوا خالقهم في كبريائه؛ لأنهم "محل نقص مطالبون بالتخلق بما يليق بعبوديتهم لله، وخضوعهم له، فمن تكبر منهم فقد تكلف أن يتصف بغير ما يليق به، وتورط لا محالة بالظلم والبغي والجحود" **(أدهمي: 1999، ص39).**

والكبر وإن كان مذموما فإن دناءة النفس والذلة أيضا مذمومة، وخيرُ الأمور الوسط، والوسط بين هذا وذاك هو التواضع، وهو أن تضع نفسك دون الناس **(المحاسبي: 1984،**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ص154)، فالتواضع يجب أن يكون لله، ومن "تواضع لغير الله أخلّ بمركز الأدب واستبدل الخزف بالذهب" **(ابن الجوزي: 1986، ص98).**

ولكون الكبر بريد الكفر فقد حرّمه الإسلام، وجعل جزاءه النار، قال تعالى: **"وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ"** **(غافر: 60)** اشتملت الآية على أمر العباد بالدعاء والتكفل لهم بالإجابة، فضلا من الله وكرمًا وهذا وعد، كذلك اشتملت أيضاً على وعيد شديد لمن استكبر عن دعاء الله، فالله هو الكريم الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، ويغضب على من لم يطلب من فضله العظيم وملكه الواسع ما يحتاج إليه من أمور الدنيا والآخرة **(الزحيلى: 1998، ج24، ص151).**

وهذا مصداقًا لما جاء في الحديث الشريف **"لا يدخل الجنة رجل في قلبه مثقال ذرة من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال ذرة من إيمان"** **(ابن حنبل: 1999، ج7، ص60)**

إن الإيمان والكبر لا يجتمعان في قلب واحد لقوله تعالى: **"مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ"** **(الأحزاب: 4)**، لذلك فإن سلامة القلب من الكبر والرذائل سبب لنجاة المسلم في الآخرة، وهذا ما بينه الله ﷻ في قوله: **"إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ"** **(الشعراء: 89)**، يذكر **(القرطبي: 2002، ج13، ص ص106، 107)** في تفسيره لهذه الآية: "وخص القلب بالذكر لأنه الذي إذا سلم سلمت الجوارح، وإذا فسد فسدت سائر الجوارح".

ولما كان الكبر من أمراض القلوب؛ فلا بد وأن يكون له دوافع عديدة نذكر منها:

أ- شعور المتكبر بنقص في ذاته، يدفعه إلى الاستعلاء على الناس ليكمّل هذا النقص.

ب- إهمال النفس وعدم تعهدها بالمحاسبة، وهذا يجعل المتكبر يزداد في تكبره، والله ﷻ يطالبنا بتعهّد النفس بالمحاسبة حتى لا يخرج عن جادّة الصواب، وهذا ما بيّنه الله ﷻ في قوله: **"وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ"** **(القيامة: 2)**، النفس اللوامة التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الطاعة والإحسان، فهي نفس طامحة للدرجة الأرقى" **(الزحيلي: 1998، ج9، ص252).**

ج- الجهل بحقيقة النفس، فلو علم الإنسان بدايته ونهايته، فهو مخلوق من ماء مهين، ونهايته ميت ومدفون فى التراب، لأدرك أنه أذلّ وأحقر من أن يتكبر على أحد، وأنه لا يليق به إلا التواضع **(نوح: 1992، ج1، ص124).**

د- الصحبة الفاسدة، وذلك من خلال مخالطة المتكبر لأمثاله من المتكبرين، والمتأمل في توجيهات الرسول ﷺ بصحبة الأخيار، والبعد عن الأشرار، يدرك الحكمة من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توجيهاتـه، فقـد جـاء فـي الهـدي النبـوي قولـه: **"مثـل الجلـيس الصـالح والسـوء كحامـل المسـك ونـافخ الكيـر، فحامـل المسـك إمـا أن يُحـذِيك وإمـا أن تبتـاع منـه وإمـا أن تجـد منـه ريحـاً طيبـة، ونـافخ الكيـر إمـا يحـرق ثيابـك وإمـا أن تجـد ريحـاً خبيثـة"** **(البخـاري: 2001، ج7، ص96).**

ه- الركـون إلـى الـدنيا والانغمـاس فـي ملـذاتها واعتبارهـا الغايـة، يجعـل المتكبـر يـزداد فـي تكبـره، مـع أن النبـي ﷺ مـا كـان يقـوم مـن مجلـس حتـى يـدعو **"ولا تجعـل الـدنيا أكبـر همّنا، ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا"** **(الترمذي: ب،ت، ج5، ص528).**

ومـن خـلال مـا سـبق يتضـح أن الإسـلام فـي حقيقتـه استسـلام لله ﷻ واتبـاع لمنهجـه، والمسـتكبر غيـر مستسـلم لله ولا متبـع لمنهجـه؛ لأن الكِبـر يتعـارض مـع حقيقـة العبوديـة، وينـافي الإيمـان، لـذلك يجـب علـى المربـي ألا يتكبـر علـى غيـره أو تلاميـذه بعلمـه ومكانتـه، وعليـه أن يتحلـى بخلـق التواضـع؛ ليغرسـه فـي نفـوس المتعلمـين. ويجـب تكـاتف الجهـود بـين المؤسسـات التربويـة (الأسـرة، المدرسـة، المسـجد، النـادي) للتحـذير مـن خطـره، وذلـك ببيـان آثـره فـي الـدنيا والآخـرة؛ إذ المتكبـر إنسـان غيـر محبـوب مـن الله ﷻ ومـن النـاس، إنسـان يعـاني مـن أمـراض نفسـية، لـذلك فهـو مـن أكبـر مـن معيقـات الاتبـاع، فالإنسـان الـذي اسـتحوذ الكبـر علـى قلبـه مستحيل أن ينصاع للحق ويتبعه.

ثالثاً: اتباع الهوى:

لغـة: هـوي، الهـاء والـواو والياء: أصـلٌ صـحيح يـدلُّ علـى خُلُـوٍّ وسـقوط، والهـوى: هَـوى النَّفس، فمـن المَعنيـين جميعـاً لأنـه خـالٍ مـن كـلِّ خيـر، ويَهـوِي بصـاحِبِه فيمـا لا ينبغـي **(ابـن فـارس: 1979، ج6، ص15).**

اصـطلاحاً: "مـيلان الـنفس إلـى مـا تسـتلذ مـن الشـهوات مـن غيـر داعيـة الشـرع" **(الجرجـاني: 1985، ص 320).** واتبـاع الهـوى يعنـي: هـو إيثـار ميـل الـنّفس إلـى الشّـهوة والانقيـاد لهـا فيمـا تـدعو إليه من معاصي اللّه ﷻ **(ابن حميد: ب،ت، ج9، ص3752).**

وأشـار **(ابـن الجـوزى: 2004، ص28)** إلـى أن "هـذا الميـل قـد خُلـق فـي الإنسـان لضـرورة بقائـه، فـالهوى مسـتجلِب لـه مـا يفيـد"، وهـو الهـوى المحمـود الـذي أشـار إليـه الرسـول ﷺ فـي قولـه: **"لـن يـؤمن أحـدكم حتـى يكـون هـواه تبعـا لمـا جئـت بـه"** **(البغـوي: 1983، ج1، ص213).** فالرسـول ﷺ فـي هـذا الحـديث، اعتبـر موافقـة الهـوى لمـا جـاء بـه مـن عنـد الله ﷻ علامـة علـى اسـتكمال الإيمـان عنـد العبـد، ولكـن لمـا كـان الغالـب مـن موافقـة الهـوى أنـه "لا يقـف عنـد حـد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنتفع، أطلق ذم الهوى والشهوات لعموم غلبة الضرر؛ لذلك قال الشعبي: "إنما سمي هوىً لأنه يهوي بصاحبه" **(ابن الجوزي: 2004، ص 28).**

لقد أراد الله سبحانه وتعالى لعباده أن يتربّوا على قاعدة إيمانية صلبة لا تتأثر بالأهواء والشهوات ومغريات الحياة؛ لذلك ذمّ الله ﷻ الهوى وحذّر من مخاطره، فقال في محكم التنزيل: **"فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"** (القصص: 50)، ويشير **(السعدي: 2000، ص617)** إلى أن هذه الآية: "دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول، فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى". واتباع الهوى يعتبر أحد المهلكات الأخلاقية؛ فهو مرض في النفس، وفساد في القلب، وهذا ما بينه الرسول ﷺ في قوله **"ثلاث مهلكات، شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه"** **(البيهقي: 1989، ج1، ص471)**، وهو منشأ الضلال "وأصل ضلال مِن ضلّ هو بتقديمه قياسه على النص المنزل من عند الله، وتقديم اتباع الهوى على اتباع أمر الله" **(ابن تيمية: 2005، ج1، ص67)**.

واتباع الهوى قد يكون قبل معرفة الحق أو بعد معرفته "فالأول يصد المرء عن النظر فيه، فلا يتبين له الحق كما قيل حبك للشيء يُعمي ويُصم، فيبقى في ظلمة الأفكار، والثاني يجعله يجحد الحق ويعرض عنه" **(ابن تيمية: 1987، ج5، ص 53)**، وهذا ما أشار إليه ربُّ العزة ﷻ في قوله: **"سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ"** (الأعراف: **146).**

ولكون الهوى من المهلكات الأخلاقية؛ فقد أمرنا الشرع بزجر النفس عن اتباعه حيث جاء في محكم التنزيل: **"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"** (النازعات: 40، 41) أي خاف القيام عليه ومجازاته بالعدل، فأثر هذا الخوف في قلبه، فنهى نفسه عن هواها الذي يقيدها عن طاعة الله، وصار هواه تبعاً لما جاء به الرسول، وجاهد الهوى والشهوة الصادّين عن الخير **(السعدي: 2000، ص910).** فنهيُ النفس عن اتباع الهوى خطوة سابقة لاتباع المنهج الحق، ومجاهدة النفس تستلزم وزن الأعمال والتصرفات بميزان الشرع، ونستحضر في هذا المقام قول الفاروق عمر بن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطاب ﷺ: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا" **(الترمذي: ب،ت، ج 4، ص 638).**

وحثّت السنة النبوية الشريفة أيضا على مجاهدة النفس، فهي سبيل إلى اتباع الحق، وذلك بترك اتباع الهوى، حيث اعتبر الرسول ﷺ مجاهدة النفس دليل على الذكاء والفطنة، وذلك في قوله: **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله"** (الترمذي: ب،ت، ج 4، ص 638)، أما من أعرض عن اتباع الحق الذي يعلمه تبعاً لهواه، فإن ذلك يورّثه الجهل والضلال؛ حتى يعمى قلبه عن الحق الواضح ، كما قال تعالى: **"فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ"** (الصف: 5).

لقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي تحذرالمسلم من اتباع الهوى منها قوله تعالى: **"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ *وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ * سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ"** (الأعراف: 175-177) ومن خلال الآيات السابقة يتضح ما يلي:

أ. الهدف التربوي من هذه الآيات هو بيان أن الاتباع إن لم يكن للمنهج الإلهي؛ فهو اتباع للشيطان والهوى، فالشهوات المحرمة تُردي صاحبها موارد الهلكة؛ لأن الشيطان يتسلل من خلالها لإهلاك الإنسان.

ب. تبيّن الآيات أن حال من آتاه الله العلم ولم ينتفع به فأعرض عن آيات الله، كحال الكلب في خسته وحقارته، وذلك بسبب سوء فعله.

ت. في الآيات إشارة إلى أهمية التفكر، فهو مبدأ الوصول إلى الحقيقة والعلم والمعرفة الصحيحة، أما الهوى فهو يُعمي بصيرة صاحبه؛ حتى يرى الحق باطلاً والباطل حقاً.

ث. تشير الآيات إلى أن اتباع الهوي من الظلم المحرم الذي يوقعه متبع الهوي بنفسه.

ومن خلال ما سبق يتضح أن اتباع الهوى يحُول بين المرء وبين الانتفاع بدعوة الحق، فصاحبه عاجز عن كبح جماح نفسه، وضعيف عن رد شهوته، أما من سَلِم من هوى نفسه فقد وُفّق للحق وهُدِيَ إلى الصراط المستقيم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً: الترف

لغة: التـرف تنعـيم الغـذاء، والمتـرَف الموسّـع عليـه عيشـه، القليـل فيـه همـه **(الفراهيـدي: ب،ت، ج8، ص114)**. ويقول **(الرازي: 1995، ص83)**: أترفته النعمة أطغته.

اصطلاحاً: هو إراحة النفس والتمتع بالنعمة وسعة العيش **(المناوي: 1990، ص172).**

إن التّـنعم بملـذات الحيـاة مـن الأمـور المباحـة فـي شـرعنا الحنيـف، طالمـا لـم يتجـاوز المسـلم حـدّ الإسـراف لقولـه تعـالى: **"وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا وَلَـا تُسْـرِفُوا إِنَّـهُ لَـا يُحِـبُّ الْمُسْـرِفِينَ" (الأعـراف: 31)** يقـول **(ابـن كثيـر: 1999، ج3، ص172)** "لا تبـالغوا فـي التضـييق علـى أنفسـكم فـي تحـريم المباحـات ولا تعتـدوا فـي تنـاول الحـلال، بـل خـذوا منـه بقَـدْر كفـايتكم وحـاجتكم، ولا تجـاوزوا الحـد فيـه، فشـرعُ الله عـدل بـين الغـالي فيـه والجـافي عنـه، لا إفـراط ولا تفـريط". وجـاء فـي الهـدي النبـوي أن الرسـول ﷺ نهانـا عـن الإسـراف والتـرف، ووجهنـا إلـى التقشـف والحيـاة الخشـنة مـن خـلال قولـه لمعـاذ بـن جبـل ﷺ: **"إيـاك والتـنعم، فـإن عبـاد الله ليسـوا بـالمتنعمين" (ابن حنبل: 1999، ج36، ص420).**

لقد أراد الله ﷻ أن يعدّ المؤمنين إعداداً قوياً لمواجهة تقلبات الزمان، فالغنى لا يدوم وسعة الحال لا تدوم، والمترف المنغمس في شهواته لا يصمد أمام الشدائد؛ ولا يمكنه تحمل المصاعب؛ لأنه تعوّد على حياة الدعة والراحة، فمن زاد ترفه، فترت همّته، ومعالي الأمور تحتاج إلى همم عالية لن يصل إليها إلا من ربّى نفسه على سلوك الطرق الصعبة، ووطّن نفسه على الحياة الخشنة.

والمتتبـع لأحـوال أتبـاع الرسـل يجـدهم مـن الفقـراء والضـعفاء، ويجـد المعانـدين للحـق هـم كبـراء القـوم ومتـرفيهم، وهـذا مـا وضـحه القـرآن الكـريم فـي قولـه تعـالى: **"وَلَقَـدْ أَرْسَـلْنَا نُوحًـا إِلَـى قَوْمِـهِ إِنِّـي لَكُـمْ نَـذِيرٌ مُبِـينٌ * أَنْ لا تَعْبُـدُوا إِلا اللَّـهَ إِنِّـي أَخَـافُ عَلَـيْكُمْ عَـذَابَ يَـوْمٍ أَلِـيمٍ * فَقَـالَ الْمَـلأ الَّـذِينَ كَفَـرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ مَـا نَـرَاكَ إِلا بَشَـرًا مِثْلَنَـا وَمَـا نَـرَاكَ اتَّبَعَـكَ إِلا الَّـذِينَ هُـمْ أَرَاذِلُنَـا بَـادِيَ الـرَّأْيِ وَمَـا نَـرَى لَكُـمْ عَلَيْنَـا مِـنْ فَضْـلٍ بَـلْ نَظُـنُّكُمْ كَـاذِبِينَ" (هـود: 25، 27)** أشـار **(ابـن كثيـر: 1999، ج4، ص316)** إلـى أن: "السـادة والكبـراء مـن الكـافرين يعترضـون علـى سـيدنا نـوح عليه السلام بـأن أتباعـه لـم يكونـوا مـن الشـرفاء، وهـذا دليـل علـى جهلهـم، وقلـة علمهـم، فإنـه لـيس بعـار علـى الحـق رَذالـة مـن اتّبعـه، فـإن الحـق فـي نفسـه صـحيح، وسـواء اتّبعـه الأشـراف أو الأراذل، بـل الحـق الـذي لا شـك فيـه أن أتبـاع الحـق هـم الأشـراف، ولـو كـانوا فقـراء، والـذين يأبونـه هـم الأراذل، ولـو كـانوا أغنيـاء. ثـم الواقـع غالبـاً أن مـن يتبـع الحـق ضـعفاء النـاس، والغالـب علـى الأشـراف والكبـراء مخالفتـه"، وهـذا مـا بينـه هرقـل ـ ملـك الـروم ـ عنـدما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سأل أبو سفيان عن صفات النبي ﷺ، فقال له فيما قال: "أشراف الناس اتبعوه أو ضعفاؤهم؟ قال: بل ضعفاؤهم. فقال هرقل: هم أتباع الرسل" **(الحميدي: 2002، ج305).**

والترف يجعل الإنسان يطمئن للدنيا، فيلهه الأمل ولا يحسن العمل **"إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ"** **(الواقعة: 45)** قال **(السعدي: 2000، ج1،ص834)**: "قد ألهتهم دنياهم، وعملوا لها، وتنعّموا وتمتّعوا بها، فألهاهم الأمل عن إحسان العمل، فهذا هو الترف الذي ذمهم الله عليه". فالتّنعم هو سبب المعارضة، وإهمال النّظر وترك التفكّر في مضمون الرّسالة الإلهية **(الزحيلي: 1998، ج25، ص135).**

مما سبق يتبين أن الترف مفسد للدين، معيق للاتباع فمن تعلق قلبه بالدنيا ومفاتنها، يصعب عليه الانصياع للحق واتّباعه، ولما كان الدين الإسلامي دين الوسط بين الأديان السابقة، وسمة التوازن من أبرز سمات التربية الإسلامية؛ فإن هذا يدعونا إلى أن نتفطن إلى تربية أبنائنا تربية وسطية تجمع بين الجد والهزل؛ لنتمكن من بناء الشخصية الإسلامية القوية المتوازنة البعيدة عن حياة الميوعة والترهل.

خامساً: الحسد

لغة: حسده حسداً: تمنّى أن تتحول إليه نعمته، أو أن يسلبها، والمحسدة ما يحسد عليه الإنسان من مال أو جاه ونحوهما، يقال: المحسدة مفسدة **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ج1، ص172).**

اصطلاحاً: والحسد تمنّي زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد **(المناوي: 1990، ج1، ص278).** وناقش **(ابن تيمية: 2005، ج10، ص111)** تعريفات سابقيه، وخلص إلى تعريف آخر وهو أن "الحسد هو البغض والكراهة، لما يراه من حسن حال المحسود". فابن تيمية ـ رحمه الله ـ يرى أن تمنّي زوال النعمة هو نتيجة للحسد وليس عين الحسد **(السيد: 1997، ص305).**

والحسد "مدمراً للحياة البشرية؛ لأنها لا تقوم إلا به، وهي معرّضة للزوال بسبب الحسد، وأي جماعة معرّضة للتفكك بسبب مرض الحسد، وهو الذي أهلك أهل الأديان من قبل وهو الذي يمكن أن يهلك هذه الأمة" **(حوى: 2007، 174).**

فقد جاء في الهدي النبوي أن الرسول ﷺ قال: **"دَبّ إليكم داء الأمم الحسد والبغضاء، هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن الدين، والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أفلا أنبئكم بما يثبت ذلكم لكم؟ أفشوا السلام بينكم"**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(الترمذي: ب،ت، ج4، ص664). ومن خلال الدراسة التحليلية للحديث السابق، يمكن استنتاج ما يلي:

أ. الهدف التربوي من الحديث التحذير من الحسد، إذ إنه من أبرز أسباب هلاك الأمم السابقة.

ب. التأكيد على قيم الإيمان والحب في الله وإفشاء السلام، وأنهم من أسباب دخول الجنة.

والحسد "حالة نفسية، أول ما تصيب بضررها صاحبها الذي يعيش الحقد والكره لغيره" **(الزهار: 1998، ص215)**، والحاسد نفسه خبيثة لا تحب الخير لغيرها، بل وتتمنى زواله، وهذا ما أشار إليه **(ابن القيم: 1996، ج2، ص460)** في قوله: "الحاسد شبيه بإبليس وهو في الحقيقة من أتباعه؛ لأنه يطلب ما يحبه الشيطان من فساد الناس وزوال نِعم الله عنهم، فإبليس حَسَد آدم لشرفه وفضله، وأبى أن يسجد له حسداً فالحاسد من جند إبليس". والحسد مرض من أمراض النفس، وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ولهذا يقال ما خلا جسد من حسد، لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه **(ابن تيمية: 1979، ص21)**.

والحسد من أمراض القلوب المهلكة، وبسببه كُذّب الرسل وهذا ما بينه **(ابن تيمية: 2005، ج7، ص535)** في قوله: "فقد يحمل في القلب علم بالحق وتصديق به، ولكن ما في القلب من الحسد والكبر ونحو ذلك مانع من استسلام القلب وانقياده ومحبته".

وقد نبّه المربون المسلمون على أهمية سلامة القلب، فقد شدّد **(الزرنوجي: 1985، ص85)** "على أن يكون صاحب العلم مشفقاً، ناصحاً غير حاسد، فالحسد يضره ولا ينفعه".

ولذلك لو تتبعنا أحوال اليهود قبل بعثة النبي ﷺ لعلِمنا أنهم كانوا يعرفونه ﷺ كما يعرفون أبناءهم، وكانوا يترقبون خروجه، ولكنهم كانوا يعتقدون أنه سوف يخرج منهم، لذلك كانوا يتوعدون العرب بهذا النبي، فلما أُرسل سيدنا محمد ﷺ حسدوه وكفروا به، وهذا ما بينه ربّ العزة ﷻ في محكم التنزيل: **"وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"** **(البقرة: 89)**، فالحسد هو الذي منع اليهود من تصديق الرسول ﷺ واتباع الدين الإسلامي، وهو السبب الذي منع المشركين من الإيمان بما جاء به سيدنا محمد ﷺ، فهذا فرعون هذه الأمة يصرح بما يدور داخله من حقد دفين وحسد بغيض عندما سئل عن رأيه فيما سمع من محمد ﷺ قائلاً: "تنازعنا وبنو عبد مناف الشرف فأطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه؟! والله لا نؤمن به أبدًا ولا نصدقه" **(الصالحي :1993، ج2، ص352).**

فالحسد إذا استحكم في القلب أراه الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل والمعروف في صورة المنكر، والمنكر في صورة المعروف، وقرّبه من الدنيا وبعّده من الآخرة **(ابن القيم: 1973، ص158)**، عندها سيكون الحسد بمثابة السد المنيع الذي يمنع من اتباع الحق. والتحاسد يورث غمّ النفس، وضيق الصدر، واحتقار نعم الله على الحاسد دون أن ينال الحاسد من المحسود شيئاً **(الشمري: 2008، ص79)**

ومن خلال ما سبق نخلص بنتيجة مفادُها أن: الحسد من أقوى معيقات الاتباع، فمن امتلأ قلبه حسدًا لا يمكن أن ينصاع إلى الحق ويتبعه. ولما كان الحسد مذموم والمنافسة الشريفة محمودة؛ فإنه يتوجب على المربين أن يحذّروا المتعلمين من الحسد ومن عاقبته، وأن يوجهوهم إلى المنافسة الشريفة للارتقاء بإمكاناتهم وقدراتهم؛ لأن الله ﷻ يوجهنا إلى المنافسة الخيرة التي تقربنا منه، فقد جاء في محكم التنزيل: **"وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (المطففين: 26).**

سادساً: التقليد الأعمى للآباء:

التقليد مرض خطير وخلق ذميم؛ لأنه يحمل معاني الانهزامية والانقياد والذوبان في بوتقة الآخر، أشار **(الدغامين: 2004، ص27)** إلى أن "تقليد الباطل يحطّم كرامة الإنسان، ويعطّل عقله، ويقعد به عن معرفة الحق واتباعه"، وهو ناتج عن انحراف يصيب الفرد في نفسه وعقله وتفكيره، يجعله مهيئاً لقبول الآراء والأفكار، واتباع الآخرين دون حجة وبرهان **(التويم: 1997، ص20).**

والتقليد وإن كان مذموماً لكنه "في الأصل غريزة حسنة نافعة يكتسب بها الناشيء من بيئته كثيراً من المعارف والمهارات والعادات والأخلاق الحسنة التي توصل إليها الناس بعد تجارب القرون الكثيرة الأولى" **(الميداني: 1992، ج1، ص820)**، وهو ضروري للطفل في أول عمره وهذا ما بينه **(ابن القيم: 1978، ص298)** في قوله: "والطفل في أول عمره لا يمكن له أن يستقل بنفسه، بل لا بد له ممن يتبعه ويكون معه". فإذا كان للشخص والد متّصف بصفات الكمال، أوشك ولده أن يتبعه وأن يسلك منهجه، لما في الطبع من اتباع الآباء والاقتفاء لآثارهم **(أبو حيان: 2001، ج1، ص567).** وإن كان هذا الوالد غير ذلك، فإن ولده حتماً سيقلده في انحرافه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتقليد الغير "والسير خلف كل ناعق، من غير أن يعلم حجة له أو برهاناً، فهو سير بلا شك إلى الهاوية؛ لأنه ابتعاد عن الطريق الحق الذي وضّحت معالمه نصوص الكتاب والسنة **(السيد: 1997، ص81)**.

لقد كان التقليد هو السبب في رفض الأمم السابقة لدعوة الأنبياء عليهم السلام واتباع ما توارثوه عن آبائهم دون تفكير وتروّ، ودون استقلالية أمدّهم الله سبحانه وتعالى بمقوماتها كمقدرة الإدراك والتحليل والتفكير **(الفاضلي: 1990، ص56)**. ولم يكن مستندهم عندما سُئلوا عن سبب عبادتهم للأصنام، إلا أنهم قلدوا آباءهم وهذا ما أفصح عنه القرآن الكريم بقوله تعالى: **"قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ" (الأنبياء: 53)**، لقد أعاب القرآن الكريم على أولئك الذين قلدوا آباءهم تقليداً أعمى، ووجّههم إلى ضرورة عدم التشبث بكل ما خلّفه الآباء، فهو القائل: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ" (البقرة:170)**، ترشدنا الآية إلى ما يلي:

أ- لايجوز تقليد المنحرفين حتى ولو كانوا آباء، فرابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب في ميزان الله عزّ وجلّ.

ب- أن من يجوز تقليدهم واتباعهم هم من اتصفوا بصفات عظيمة، جعلتهم مؤهلين لأن يُقلّدوا، وهم الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم جاؤوا بمنهج إلهي معصوم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، لذلك فقد وجهنا الله عزّ وجلّ إلى اتباعهم، فهو القائل: **"ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (النحل: 123)**، فالأمر في الآية باتباع المنهج لا اتباع الأشخاص.

ج- التقليد الأعمى للآباء كان سبباً في استعباد الواقع المألوف للقلوب والعقول، هذا الاستعباد الذي يسلب الإنسان خصائصه الأصيلة، ويدعه عبداً للعادة والتقليد، وعبداً للعرف والمألوف **(قطب: 2003، 1311)**، فالمجتمعات البشرية تبقى مستمسكة بما ورثته من عادات ومظاهر، وما اعتادته من اهتمامات وما درجت عليه من اتجاهات، فالتخلي عن المألوف يشبه في عسره محاولة اقتلاع جبل من مكانه، حتى ولو كان هذا المألوف هو مصدر الشقاء **(العلواني:2003، ص59)**.

د- ضرورة قبول الحق، وترك التعصب الأعمى للأفكار إذا ثبت بطلانها.

فالتقليد الأعمي مذموم؛ لأسباب يوضحها **(رضا: 1990، ج11، ص207)** في قوله: "كل ما نزل من الآيات في مدح العلم وفضله، واستقلال العقل والفكر، وحرية الوجدان يدلّ على ذم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقليد من ناحيتين: إحداهما الجمود على ما كان عليه آباؤهم والاكتفاء به عن الترقي في العلم والعمل، وليس هذا من شأن الإنسان الحي العاقل، فإن الحياة تقتضي النمو والتوليد، والعقل يطلب المزيد والتجديد، وثانيهما أنهم باتباعهم لآبائهم قد فقدوا مزية البشر في التمييز بين الحق والباطل، والخير والشر، والحُسن والقُبح بطريق العقل والعلم، وطريق الاهتداء في العمل".

لقد حثت السنة النبوية على استقلال الفكر والرأي، وحذرت من الإمعية، فقد جاء في الهدي النبوي: **"لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (الترمذي: ب،ت، ج4، ص364).** والإمعة هو: "الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع غيره على رأيه ولا يثبت على شيء وهو من الصفات القبيحة الضارة بالإنسان، ومن الأخلاق التي لا يرضى الإسلام أن تكون من أخلاق المؤمنين" **(الميداني: 1992، ج1، ص830).** كما أنه لا يجوز ردّ الأفكار الجديدة بحجة عدم توارثها عن الآباء، بل لا بد من تقويمها واختيار أحسنها، عملًا بالتوجيه القرآني: **"الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ" (الزمر: 18).**

وبيّن **(يالجن: 1982، ص167)** أنه: "إذا ساد منطق الآباء في المجتمع، فلا يمكن ابتكار أي جديد من التفكير أو الصناعة، ولا يمكن أن يتقدم العلم أيضاً، وهل من المنطق أن يتبع الابن العاقل المتعلم الأب الجاهل الضّال".

ومما سبق يتبين أن الإسلام يرفض التقليد والتبعية، ويدعو إلى التحرر وإلى إعمال الفكر والعقل، فالتقليد متى طغى على النفس البشرية، وأصبح من الصفات الراسخة فيها؛ كان بمثابة الحاجز المنيع الذي يمنع بصيرة الإنسان عن رؤية الحق واتباعه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية.

أولاً: تحقيق الاستقامة

ثانياً: ضمان الحياة الطيبة والسعادة في الدنيا والآخرة

ثالثاً: تحرير الشخصية وتحقيق الاستقلالية

رابعاً: تحقيق التميز

خامساً: بلوغ مغفرة الله ـ عز وجل ـ وتوبته

سادساً: النصر والتمكين في الأرض

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجابة السؤال الثالث، ونصه ما الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

إن لكل شيء يفعله الإنسان ثمرة يجنيها من جرّاء هذا الفعل، فمن يزرع خيراً يجني خيراً، ومن يزرع شراً فلا يلومنّ إلا نفسه، فقد جاء في الحديث القدسي قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: **"يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنّ إلا نفسه" (البيهقي: 1989، ج5، ص406)**، ولما كانت أعمال الإنسان محفوظة، وسيجازى عليها، ويجني آثارها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؛ فقد أراد الله ﷻ أن تكون أعمال الإنسان وفق مراده ومنهجه، ورتّب الجزاء عليها بعدله، وذلك أنّ "الجزاء أثر طبيعي لما تكون عليه النفس في الدنيا من الطهارة، الزكاء والكمال بحسب تزكية صاحبها لها، أو من ضد ذلك بحسب تدسيته لها" **(رضا: 1990، ج6، ص338)**.

فالآثار هي النتائج المتحصّل عليها نتيجة القيام بعمل ما **(رمضان: 2006، ص117)**، أما الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود كما تعرفها الباحثة فهي: النتائج التربوية أو الثمار التربوية التي يحصل عليها المسلم نتيجة اتباعه للمنهج الإسلامي.

فمن خلال استقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، اتضح أن الاتباع المحمود له آثار تربوية متعددة تؤثر في حياة الفرد المسلم والأمة الإسلامية، نذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر، وهي كالآتي:

أولاً: تحقيق الاستقامة:

الاستقامة لغة: استقام الشيء: اعتدل واستوى، وأمر قيّم مستقيم **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ج2، ص768)**.

والاستقامة اصطلاحاً: تعرَّف بأنها: الوفاء بكل العهود ولزوم الصراط المستقيم برعاية حد الوسط في كل أمر من مطعم ومشرب وملبس وكل أمر ديني ودنيوي **(المناوي: 1990، ص59)**. وذكر **(الجرجاني: 1985، ص37)** تعريفاً آخر مفاده أن: الاستقامة ضد الاعوجاج، وهي مرور العبد في طريق العبودية بإرشاد الشرع والعقل، ولها ثلاثة مدارج: أولها التقويم: وهو تأديب النفس، وثانيها الإقامة: وهي تهذيب القلوب، وثالثها الاستقامة: وهي تقريب الأسرار.

والاستقامة تعني: الاعتصام بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ ولزوم الصراط المستقيم وعدم الحياد عنه قيد أنملة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولـن تتحقـق الاسـتقامة فـي حيـاة المسـلم إلا إذا انحصـر التلقـي فـي مصـدر واحـد، هـذا مـا وضـحه **(قطـب: 1983، ص150)** فـي قولـه: "والحيـاة البشـرية لا تسـتقيم إلا إذا تلقـت العقيـدة والشـعائر والشـرائع مـن مصـدر واحـد؛ يملـك السـلطان علـى الضـمائر والسـرائر، كمـا يملـك السـلطان علـى الحركـة والسـلوك، أمـا حـين تتـوزع السـلطة وتتعـدد مصـادر التلقـي.. حـين تكـون السـلطة لله فـي الضـمائر والشـعائر بينمـا السـلطة لغيـره فـي الأنظمـة والشـرائع. حينئـذ تتمـزق الـنفس البشـرية بـين سـلطتين مختلفتـين، وبـين اتجـاهين مختلفـين، وبـين منهجـين مختلفـين.. وحينئـذ تفسـد الحيـاة" وهـذا مصـداقاً لقـول الله ﷻ فـي كتابـه العزيـز: **"وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلَـا تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُـمْ عَـنْ سَـبِيلِهِ ذَلِكُـمْ وَصَّـاكُمْ بِـهِ لَعَلَّكُـمْ تَتَّقُـونَ"** **(الأنعـام: 153)**. يشـدّد الله ﷻ فـي هـذه الآيـة علـى قضـية هامـة هـي صـلب الـدين، ألا وهـي قضـية الاتبـاع للمـنهج الحـق الـذي ارتضـاه لعبـاده قـائلاً: أن هـذا الـذي وصّـيتكم بـه طريقـي ودينـي، مسـتوياً قويمـاً، فـاتبعوه ولا تتبعـوا الطـرق المختلفـة التـي عـدا هـذا الطريـق، مثـل اليهوديـة والنصـرانية وسـائر الملـل، وقيـل: الأهـواء والبـدع، فتميـل بكـم وتتشـتت عـن طريقـه ودينـه الـذي أرتضـي، وبـه أوصـي **(البغـوي: 2000، ج2، ص ص 171، 172)**. وسـبيل الله كمـا بيّنـه **(قطـب: 2003، ص437)** هـو "الطريـق المسـتقيم، ومـا عـداه عـوج غيـر مسـتقيم. وحـين يصـدّ النـاس عـن سـبيل الله؛ وحـين يصـد المؤمنـون عـن مـنهج الله، فـإن الأمـور كلهـا تفقـد اسـتقامتها، والمـوازين كلهـا تفقـد سـلامتها، ولا يكـون فـي الأرض إلا العـوج الـذي لا يسـتقيم". والميـزان الـذي يعـرف بـه الاسـتقامة علـى الطريـق والجـور عنـه هـو مـا كـان رسـول الله وأصـحابه عليـه **(ابـن القـيم: 1975، ج1، ص131)**. ولمـا كانـت الاسـتقامة ثباتـاً علـى الحـق واتباعـاً لـه ومؤشـراً علـى الانتصـار علـى أهـواء الـنفس وشـهواتها؛ فـإن الله ﷻ جعـل جزاءهـا عظيمـاً، بـدءاً بإبعـاد الخـوف والحـزن عـن المـؤمنين، وتحقيـق ولايـة الله لهـم، وانتهـاءً بالبشـرى بـدخول الجنـة، وهـذا مـا وضّـحه التوجيـه الإلهـي فـي قولـه تعـالى: **"إِنَّ الَّـذِينَ قَـالُوا رَبُّنَـا اللَّـهُ ثُـمَّ اسْـتَقَامُوا تَتَنَـزَّلُ عَلَـيْهِمُ الْمَلَائِكَـةُ أَلَّـا تَخَـافُوا وَلَـا تَحْزَنُـوا وَأَبْشِـرُوا بِالْجَنَّـةِ الَّتِـي كُنْـتُمْ تُوعَـدُونَ * نَحْـنُ أَوْلِيَـاؤُكُمْ فِـي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِـي الْـآخِرَةِ وَلَكُـمْ فِيهَـا مَـا تَشْـتَهِي أَنْفُسُـكُمْ وَلَكُـمْ فِيهَـا مَـا تَـدَّعُونَ * نُزُلًـا مِـنْ غَفُـورٍ رَحِـيمٍ"** **(فصـلت: 30-32)** يبـين الله ﷻ فـي هـذه الآيـات أن المـؤمنين اسـتقاموا وثبتـوا علـى أمـر الله، فعملـوا بطاعتـه، واجتنبـوا معصـيته، حتـى مـاتوا، وهـذا يشـمل التـزام أحكـام الشـرع الحنيـف فـي العقائـد والعبـادات والمعـاملات والمحظـورات قـولاً وفعـلاً، لـذلك تتنـزل علـيهم الملائكـة بمـا يشـرح صـدورهم، ويـدفع عـنهم المخـاوف والأحـزان،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالبشارة بالنجاة في مواطن ثلاثة: عند الموت، وفي القبر، وعند البعث، وتبشرهم الملائكة بدخول الجنة التي وعدوا بها في الدنيا على ألسنة الرسل **(الزحيلي: 1998، ج24، ص ص 224،223).**

ومما يدلل على أهمية الاستقامة أن الرسول ﷺ وجّه الصحابي عندما سأله أن يقول له في الإسلام قولاً لا يسأل بعده أحداً، وجّهه إلى لزوم الاستقامة، فعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال: **"قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به قال: قل ربي الله ثم استقم، قلت: يا رسول الله ما أخوف ما تخاف عليَّ فأخذ بلسان نفسه قال هذا" (الحنبلي: 1988، ص203).**

فالاستقامة جامعة لكل قول أو عمل موافق للشرع، وتحتاج الاستقامة إلى مجاهدة نفس دائمة ومستمرة، وإشارته ﷺ إلى اللسان؛ لأنه إذا استقام اللسان استقامت باقي الجوارح. وهذا ما بينه الهدي النبوي: **"لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ" (ابن حنبل : 1999،ج20، ص343)**؛ ولهذا تعظم مسؤلية المربين من آباء ومعلمين ودعاة في تربية الأبناء على الصدق؛ لأنه مفتاح كل صلاح واستقامة.

فالاستقامة ينبغي أن تمثّل منهاجاً تربوياً يقوم على الإيمان بالله، ويشمل فعل المأمورات واجتناب المنهيّات والقيام بالمعاملة الحسنة، وتتطلب الاستقامة أن تقيم برامج إعداد المعلمين على منهاج الاستقامة قولاً وعملاً **(الحربي: 1993، ص ص 537، 538).**

والاستقامة على المنهج الإلهي تحقق ثماراً تربوية متعددةً منها:

1. العصمة من الضلال فالاعتصام بكتاب الله وسنة نبيه حصن حصين يحمي المسلم من الزلل والانحراف، حيث جاء في الهدي النبوي قوله ﷺ: **"تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم مسئولون عني، فما أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلّغت وأدّيت ونصحت، ثم قال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس: اللهم اشهد، اللهم اشهد، اللهم اشهد" (أبو داود: ب،ت، ج2، ص122).**
2. تحقق ولاية الله ﷻ للمسلم المستقيم، فلزوم الاستقامة من أعظم الكرامات للمسلم لا تضاهيها أي كرامة؛ وهذا ما أشار إليه **(ابن تيمية: 2005، ج10، ص ص29، 30)** في قوله: "الكرامة لزوم الاستقامة وأن الله لم يكرم عبده بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه، وهو طاعته وطاعة رسوله، وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم **"أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (يونس: 62).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. إن الاستقامة على المنهج الإلهي تورث السعادة والبشرى في الدنيا والآخرة، وذلك بإبعاد الخوف والحزن عن المؤمنين ودخول الجنة لقوله تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"** (فصلت: 30).

4. الاستقامة والاعتصام بحبل الله سبيل إلى العزة والنصر يقول (قطب: 1983، ص240): "ما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة الله وحدها، وحققوا منهج الله في حياتهم كلها إلا عزوا وانتصروا، ووقاهم الله كيد أعدائهم، وكانت كلمتهم هي العليا. وما استمسك المسلمون في تاريخهم كله بعروة أعدائهم الطبيعيين، الذين يحاربون عقيدتهم ومنهجهم سراً وجهراً، واستمعوا إلى مشورتهم، واتخذوا منهم بطانة وأصدقاء؛ إلا كتب الله عليهم الهزيمة، ومكّن لأعدائهم فيهم، وأذلّ رقابهم، وأذاقهم وبال أمرهم".

5. الاستقامة تحقّق الرخاء والعيش الرغيد للإنسان لقوله تعالى: **"وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا"** (الجن:16) يعقّب (قطب: 2003، ص3734) على هذه الآية بقوله: "هناك ارتباط بين استقامة الأمم والجماعات على الطريقة الواصلة إلى الله، وبين إغداق الرخاء وأسبابه؛ وأول أسبابه توافر الماء واغدوداقه. فالارتباط بين الاستقامة على الطريقة وبين الرخاء والتمكين في الأرض حقيقة قائمة، فالعرب الذين عاشوا في شظف، حين استقاموا على الطريقة فتحت لهم الأرض، ولما حادوا عن الطريقة استلبت منهم خيراتهم استلاباً".

6. للاستقامة أثر كبير في تعديل سلوك المربين والمتعلمين على حد سواء، وتغيير اتجاهاتهم بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية، وتساعد على إيجاد الشخصية الإسلامية المتزنة في فكرها وسلوكها، لذلك فهي تسهم في الارتقاء بالعملية التربوية، وتحقق جودة التعليم؛ لأن من معانيها التقويم، والتقويم يهدف إلى التطوير والتحسين، ومن ثم الارتقاء بالتعليم إلى أعلى مستوى ممكن.

ولما كانت الاستقامة لن تتحصل إلا بمعرفة أهميتها ومكانتها، ثم مجاهدة النفس بالترفع عن الشهوات والأهواء، ومن ثم ترجمة المعرفة والمجاهدة إلى سلوك؛ كانت الاستقامة مطلب تربوي مستمر في كل حين لتضمنها البعد المعرفي، الوجداني والنفسحركي، لأنه متى استقام التفكير والشعور؛ استقام العمل بالضرورة، لذلك يجب أن ينصبّ الجهد التربوي على كافة جوانب الشخصية الإنسانية، وعلى التكامل والمزج بين العلم والعمل فلا يطغى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جانب على آخر، وهذا ما بينه **(الكمالي: 2003، ص27)** في قوله: "وهذا الأمر يوجب على المربي ألا يقتصر دوره على عملية نقل المعلومات من الكتاب إلى ذهن الطالب، بل عليه أن يهتم بالجوانب المتعلقة بضبط سلوكه؛ ليتوافق مع المنهج الحق، فلو تأملنا واقع فلسفة التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية، لوجدناها تقوم على الإبداع وتنميته، وفي سبيل ذلك يتم التنازل عن أمور كثيرة كالضبط السلوكي؛ لأنه يتعارض مع الإبداع، مما جعل مخرجاته في قمة الإبداع ولكن بلا انضباط سلوكي، فبدأت تدمر مجتمعها".

إن المربي الذي يستشعر معنى الاستقامة يكون إيجابياً منتجاً، قادراً على أن يربي نفسه على الاستقامة بالخوف من الله ومن غضبه، متعاهداً لنفسه بتربيتها على الوسط والاعتدال، وتصحيح مسارها، قادراً على زرع الخير ومقاومة الشر في نفوس المتعلمين، مقبلاً على عمله بتفانٍ وبإخلاص، وبذلك يكون هذا المربي نموذجاً حياً متحركاً وقدوةً للمتعلمين.

وعليه أن يربي المتعلمين على تقوى الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ "فتقوى الله هي الضمانة الحقيقية لاستقامة الناس على المنهج، وطاعة الرسول هي الوسيلة للاستقامة على الطريق" **(قطب: 2003، ص3711)**. وبالتالي إذا تحققت الاستقامة عند المتعلمين، تحقق أهم هدف تربوي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه؛ ألا وهو إيجاد الإنسان الصالح، فكيف يكون هذا الإنسان صالحاً إذا لم يكن مستقيماً؟ ومن هنا تبرز الحاجة إلى التأكيد على ضرورة أن يجتهد المربي في تكوين استعداد نفسي قوي وراسخ لدى المتعلمين نحو الاستقامة لتعديل سلوكهم السلبي، وشحذ همتهم نحو الإلتزام بممارسة السلوكات المرغوب فيها؛ لينشئوا نشأة إسلامية صحيحة بعيدة كل البعد عن الانحراف.

ثانياً: ضمان الحياة الطيبة والسعادة في الدنيا والآخرة:

السعادة لغة: السَّعْد: اليُمْن، وهو نقيض النَّحْس والسعادة خلاف الشقاوة، وأصل الإسعاد والمساعدة متابعةُ العبد أمرَ ربه ورضاه **(ابن منظور: ب، ت، ج3، ص213)**.

السعادة اصطلاحاً: معاونة الأمور الإلهية للإنسان على نيل الخير **(المناوي: 1990، ص404)**. والسعادة عند **(ابن تيمية: 1986، ج2، ص 266)** هي: "كمال البهجة والسرور واللذة".

أشار **(القرني: 2003، ص334)** إلى أن "السعادة سلوة خاطرٍ بحق يحمله، وانشراح صدرٍ لمبدءٍ يعيشه، وراحة قلبٍ لخير يكتنفه"، وتختلف السعادة من شخصٍ لآخر، فمنهم من يرى أن السعادة تكمن في الاستمتاع بملذات الحياة، ومنهم على النقيض من ذلك، أما موقف الإسلام: فقد بينه **(أبو سخيل: 2007، ص138)** في قوله: "موقف الإسلام كان واضحاً في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إرساء مفهوم السعادة كحالة نفسية يعيشها الإنسان في ذاته، ومنسجماً مع فطرته وواقعه الذي يحياه".

فالإنسان فُطر على حب نفسه وحب الخير والسعادة لها والسعي إلى ذلك واتّقاء ما ينافيه ويحول دونه؛ لذلك كانت شريعة الإسلام التي هي دين الفطرة مبنية على قاعدة درء المفاسد وجلب المصالح (**رضا: 1990، ج5، ص335**). فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: **"مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ"** (**النحل: 97**) تبيّن الآية أن الحياة الطيبة هي ثمرة الاتباع الحسن، والعمل الصالح المقترن بالإيمان، وهذه الحياة كما بينها (**ابن القيم: 1973، ص88**) "حياة من استجاب لله والرسول ظاهراً وباطناً، فهؤلاء هم الأحياء وإن ماتوا، وغيرهم أموات وإن كانوا أحياء الأبدان، ولهذا كان أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول"؛ لذلك فالسير على منهج الحبيب محمد ﷺ يضمن لصاحبه السعادة في الدنيا والآخرة وهذا ما وضحه (**ملحم: 2004، ص47**) في قوله: "التأسي بالرسول ﷺ والسير على نهجه، أمر يكفل لصاحبه السعادة في الدنيا والآخرة. أما السعادة في الدنيا فلأن المحب للرسول ﷺ يقتفي أثره ويسير في طريقٍ مستقيمٍ خالٍ من الزيغ وسليم من الاعوجاج، وصل إلى شاطئ السلامة والأمان في كل جانب من جوانب الحياة، فهو أسوة للجميع فهو القائد الملهم والمربي الكبير، والمعلم الفاضل والزوج المثالي لقوله تعالى: **"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا"** (**الأحزاب:21**). وأما السعادة في الآخرة فلأن المحب للرسول ﷺ؛ يكافأ على محبته والسير على منهجه بدخول الجنة معه"، لقوله تعالى: **"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا"** (**النساء: 69**).

وعليه إن كان اتباع المنهج الإلهي المنزّه عن العيوب والنقائص، الخالي من التناقضات هو الكفيل بإسعاد المسلم في الدنيا والآخرة، فإن التنكب لهذا المنهج والإعراض عنه؛ يورث الشقاء والتعاسة، وهذا ما بينه القرآن العظيم في قوله تعالى: **"قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْيَوْمَ تُنْسَى" (طه: 123- 126)، جاء في تفسير هذه الآية أن الله ﷻ "رتب على اتباع هداه أربعة أشياء: نفي الخوف والحزن والفرق بينهما، أن المكروه إن كان قد مضى أحدث الحزن، وإن كان منتظراً أحدث الخوف، فنفاهما عمن اتبع هداه وإذا انتفيا، حصل ضدهما، وهو الأمن التام، وكذلك نفي الضلال والشقاء عمن اتبع هداه، وإذا انتفيا ثبت ضدهما، وهو الهدى والسعادة، فمن اتبع هداه، حصل له الأمن والسعادة الدنيوية والأخروية والهدى، وانتفى عنه كل مكروه من الخوف، الحزن، الضلال والشقاء، فحصل له المرغوب، واندفع عنه المرهوب، وهذا عكس من لم يتبع هداه، فكفر به، وكذب بآياته" **(السعدي: 2000، ص50).**

ولما كان الجزاء من جنس العمل فإن الله ﷻ سيحشر المكذّب المعرض يوم القيامة أعمى، يشير **(ابن عاشور: 1984، ج16، ص332)** إلى أن الله ﷻ "جعل عقابه يوم الحشر أن يكون أعمى تمثيلاً لحالته الحسية يومئذٍ بحالته المعنوية في الدنيا، وهي حالة عدم النظر في وسائل الهدى والنجاة، وذلك العمى عنوان غضب الله عليه وإقصائه عن رحمته"، لذلك فكل مُعرض عن الحق يعيش حياة الضنك والتعاسة، وإن توفرت لديه كل وسائل الراحة والتقدم، وهذا ما أشار إليه **(هيشور: 1996، ص ص 306،307)** في قوله: "فأهل الغرب يعيشون اليوم حياة الضنك التي أنذروا بها، وهو ضنك نفسي لا يخفف من آثاره التقدم المادي، ولا التكنولوجي والاقتصادي، ولعل الذين يعيشون في مجتمع الوفرة والتخمة أكثر من غيرهم تعاسة وقلقاً"، ولذلك فالسعادة الحقيقية لها ثمار بينها **(قطب: 2003، ص 2193)** في قوله: "السعادة فيها الاتصال بالله، والثقة به، والاطمئنان إلى رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحة والهدوء والرضى والبركة، وسكن البيوت ومودات القلوب. وفيها الفرح بالعمل الصالح وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة"، ولما كانت السعادة لا تتحقق إلا في كنف الله ﷻ ومنهجه القويم؛ كان لابد للمربّين من استخدام عدة إجراءات تربوية يمكن إجمال أبرزها كالآتي:

1. أن يبينوا للمتعلمين أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم ليتدبروه ويتذكروا به ويتبعوه ويهتدوا به إلى أسباب السعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة.
2. على المربين الرجوع إلى الفطرة - من حيث محبتها للخير والسعادة - وإيقاظها في نفوس المتعلمين؛ فإن ذلك ييسّر عمل المربّين، ويُشعر المتعلمين بالراحة والطمأنينة والسعادة.
3. تربية العواطف الربانية عند المتعلمين: من خوف ورغبة ورهبة واستشعار رقابة الله ﷻ في جميع الأحوال، فسعادتهم في الدنيا والآخرة رهن سلوكهم وتصرفاتهم،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ثم عليهم أن يقوموا بدور فعّال في إرشاد المتعلمين إلى تزكية أنفسهم للارتقاء بشهواتهم وأهوائهم إلى مقام العبودية؛ بترك كل ما يُلحق الضرر بدينهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم.

4. استخدام الأساليب التربوية التي تحقق للمتعلمين السعادة، من خلال تذكيرهم بين الحين والآخر بالجزاء والشقاء؛ ليضبطوا سلوكهم، "فطبيعة النفس البشرية ترغب فيما يحقق لها السرور والسعادة، فتقبل عليه وترهب مما يسبب لها التعاسة فتنأى عنه؛ لذلك كانت النتائج السارّة للأعمال والتكاليف من أهم دوافع ترغيب الفرد في تكرارها المستمر وتحقيق المزيد من النجاح فيها، كما أن النتائج المؤلمة في بعض الأنشطة والأعمال من أهم دوافع ترهيب الفرد من العودة لممارستها مما قد يسبب مزيداً من الفشل في القيام بها" **(حماد، معمر: 2002، ص246)**.
5. تكوين علاقات إنسانية دافئة بينهم وبين المتعلمين قائمة على الحب في الله، وتهيئة بيئة صفية مريحة بما يحقق السعادة للمتعلمين.
6. على القائمين على إعداد المناهج أن يُراجعوا المناهج الدراسية لتتوافق مع أهداف التربية الإسلامية؛ حتى تحقق السعادة للمتعلمين في الدنيا والآخرة، وأن يربطوا المتعلمين بالله ﷻ وبمنهجه من خلال جميع المواد الدراسية، وعدم الاقتصار على مادة التربية الإسلامية، حيث الإقبال عليها ضعيف مقارنةً بالإقبال على باقي المواد.
7. وعلى أولياء الأمور أن يهيئوا لأبنائهم الأجواء المناسبة للدراسة والتي تورث الطمأنينة النفسية عندهم.

ثالثاً: تحرير الشخصية وتحقيق الاستقلالية:

الاستقلالية لغة: استقل فلان: انفرد بتدبير أمره، يقال استقل بأمره، والدولة استكملت سيادتها وانفردت بإدارة شؤونها الداخلية والخارجية، لا تخضع في ذلك لرقابة دولة أخرى. **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ج2، ص756)**.

والاستقلالية في الاصطلاح تعني: التفرد والارتفاع، وضبط أمور النفس بعيداً عن التأثر بالآخرين، فلا يكون الإنسان تبعاً لغيره تبعية عمياء، بل يُعْمِل فكره وعقله فيما يفعل **(السيد: 1997، ص36)**. إن الشرع يوجب على المسلم أن يكون تبعاً له لا تبعاً لغيره؛ لأنه يهدف إلى الحفاظ على تماسك الشخصية الإسلامية وتميزها واستقلالها، وباتباع الحق تكتمل تربية الإنسان وتتم نعمة الله ﷻ عليه هذا ما صرح به المولى ﷻ في قوله: **"اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ"** (الأعراف: 3).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتّبعوا الكتاب الذي أنزل لأجلكم من ربكم الذي يريد أن يتم تربيته لكم، فأنزل عليكم هذا الكتاب الذي إن اتبعتموه، كملت تربيتكم، وتمت عليكم النعمة، وهديتم لأحسن الأعمال والأخلاق ومعاليها ولا تتبعوا أهواءكم، وتتركوا لأجلها الحق، فلو تذكرتم وعرفتم المصلحة، لما آثرتم الضار على النافع، والعدو على الوليِّ **(السعدي: 2000، ص283)**.

ولن تتحقق الاستقلالية إلا إذا تحرر الإنسان من كافة أنواع العبودية؛ لأن الإنسان إن لم يجعل عبوديته لله وحده، ويقصر العبادة على الله ﷻ سقط بالضرورة في عبوديته لغير الله، ومن ثم فلا سبيل أمام الإنسان لتحرير ذاته من كل المعبودات والطواغيت والأوثان المادية سوى تعبيدها لله وحده **(علي: 2000، ص91)**. يشير **(قطب: 2003، ص1257)** في هذا المقام إلى أنه: "حين تكون الحاكمية العليا لله وحده في مجتمع - متمثلة في سيادة شريعته الربانية - تكون هذه هي الصورة الوحيدة التي يتحرر فيها البشر تحرراً حقيقياً كاملاً من العبودية للهوى البشري ومن العبودية للعبيد. وتكون هذه هي الصورة الوحيدة للإسلام أو للحضارة، فالحضارة التي يريدها الله للناس تقوم على قاعدة أساسية من الكرامة والتحرر لكل فرد. ولا كرامة ولا تحرر مع العبودية لعبد.. لا كرامة ولا تحرر في مجتمع بعضه أرباب يشرعون ويزاولون حق الحاكمية العليا؛ وبعضهم عبيد يخضعون ويتبعون هؤلاء الأرباب".

لذلك فاتّباع المنهج الإسلامي وتشريعاته هو الذي يمنح المسلم التحرر والاستقلالية والعزة والإباء، وهذا ما صرح به ربعي بن عامر ﷺ ومشاعر العزة والاستعلاء تسيطران عليه حينما دخل على رستم ملك الفرس قائلاً: "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله، قالوا: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات على قتال من أبى، والظفر لمن بقي. قال رستم عندما اجتمع برؤساء قومه: هل رأيتم قط أعز وأرجح من كلام هذا الرجل؟ **(ابن كثير: 1988،ج7، ص ص46 ،47)**. لقد بين ﷺ الثمرة من اتباع الدين الإسلامي، ألا وهي تحرير الإنسان وتحقيق استقلاليته.

والشرع وإن كان يوجب على المسلم اتباعه، فهو في نفس الوقت يعيب عليه أن يكون تابعًا لغير منهجه، إمعة لا رأي له، فالإسلام يريد للمسلم أن يكون مستقلاً في تفكيره كما أراد له أن يكون مستقلاً في عقيدته واتجاهه، فقد جاء في الهدي النبوي أن الرسول ﷺ شجع على الاستقلالية حين قال: **"لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (الترمذي: ب،ت، ج4، ص364).

والإمعية مرض في النفس خطير، وشلل في التفكير، وخلق ذميم؛ لأنها تأسر تفكير الإنسان، وتجعله يتقوقع في حدود تفكير الإنسان المتبَّع فلا يحيد عنها أبداً، وهل كل ما تعاني منه الأمة إلا بسبب هذه الإمعية المقيتة؟.

ولذلك فمن الأمور التي تساعد على تحقيق الاستقلالية، تحرير الإنسان من الخوف؛ لأنه "يشلّ إرادة الإنسان ويعطّل تفكيره، ويقتل مواهبه ويجعله مملوكاً إلى من يخاف منه، وهو من أيسر وأوسع المداخل إلى الذّل والعبودية والاستسلام للباطل، وتحت ضغط الخوف تتأثر آراء الإنسان وأفكاره وتضطرب موازينه وأدوات قياسه وتتبدل معاييره لتلائم أجواء الرعب تلك الأجواء التي تزداد فيها نسبة سقوط الإنسان في تبعية منحرفة غير مدروسة" **(الفاضلي: 1990، ص140،ص143)**.

وإذا تحررت الشخصية من هم الخوف على الحياة، فلا يكون الإنسان جبانًا، وإذا تحررت من همّ الحرص على الوظيفة، لاينحرف الإنسان انحرافاً يقود إلى التسامح في الكرامة الإنسانية؛ وإذا استجاب الإنسان إلى الله في ذلك يكون قد حقق التحرر الذي أراده الله ورسوله للمسلمين **(محمود: 2000، ص 119، ص123)**.

لذلك فالاتباع للمنهج الحق يورث المسلم العزة والرفعة والكرامة، ويجعله حرًا لا يستطيع غيره أن يستغله، أو أن يسيطر عليه، ويمنح المسلم استقلالية في المعتقد والشعور والاتجاه، هذا الشعور يمنعه من الذوبان في بوتقة الآخرين، ويحميه من التبعية العمياء للغير، ويمنحه قوة يستطيع بها أن يواجه مواقف الحياة، ويعيش في صميم الحياة لا في هامشها.

وحتى تتحقق الاستقلالية في مجال التربية لابد من اتباع عدة إجراءات تربوية، يمكن إجمال أبرزها كالآتي:

أ. تحرير المناهج التربوية من التبعية للمناهج الغربية، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصلية من القرآن والسنة.

ب. استشعار المربون مشاعر العزة الناتجة من انتمائهم للدين الإسلامي، فهو المنهج المتكامل الذي ارتضاه المولى ﷻ للناس جميعاً؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، فهذه المشاعر تولّد لديهم الثقة في نجاحهم في مهمتهم التربوية، والذي بدوره ينعكس على المتعلمين فيزدادوا تمسّكاً بدينهم، ويزدادوا امتثالاً لأوامره.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت. غرس الشعور بالاستقلالية في نفوس المتعلمين منذ نعومة أظافرهم، حتى يشعروا بالعزة والعظمة في أنفسهم، والتنفير من ضعف الهمم الذي يقعد العزائم، ويضعف الشخصية، ويجعلها تنقاد وراء كل ناعق وناهق.

رابعاً: تحقيق التميز:

للإسلام دور عظيم في بناء شخصية المسلم؛ تلك الشخصية التي زيّنها الله بالإيمان أراد لها أن تكون متميزة في كل شئ بدءاً بالعقيدة ومروراً بالعبادات فالعادات.

فالتّميز في اللغة كما ذكره **(الحسيني: 1950، ج15، ص341)** هو من: "المَيْز: التَّمْييزُ بين الأشياء. والمَيْز: الرِّفعَة. وتَمَيَّزَ القومُ وامْتازوا: صاروا في ناحية، وقيل انفرَدوا. واسْتمازَ عن الشيءِ: تَباعدَ منه وانفصلَ منه، وامْتازَ القومُ: تميَّزَ بَعْضُهم من بعض".

التمييز اصطلاحاً: "التمييز يقال للقوة التي في الدماغ وبها تستنبط المعاني، ومنه فلان لا تمييز له، وسن التمييز عند الفقهاء وقت عرفان المضار من المنافع، والتمييز يكون في المشتبهات نحو: **"لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ"** **(الأنفال: 37)** وفي المختلطات نحو: **"وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ"** **(يس: 59)** **(الكفوي: 1998، ص442)**. والتميز يكون حسياً ومعنوياً، ومن استطاع التمييز بين الضار والنافع؛ سيصل إلى مرحلة التميز في دينه ومشاعره وأخلاقه ومنهج حياته كلها **(السيد: 1997، ص44)**.

والتمييز يعني انفصال المسلم عن غيره في معتقده وفكره واتجاهه ومشاعره، ولا يتم التمييز إلا عن طريق حصر مصدر التلقي في مصدر واحد ألا وهو الوحي؛ لذلك ندرك الحكمة من غضب الرسول ﷺ عندما رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ في التوراة، فقد أورد **(ابن كثير: 1988، ج1، ص228)** عن جابر: أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي ﷺ قال فغضب وقال: **"أتتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شئ فيخبرونكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني. والتهوك هو التحير".**

إن الغاية من المنهج الإسلامي كما يشير **(مدكور: 2002، ص226)** "هي تحقيق المستوى الحضاري المتميز المتفرد، الذي يثبت خصوصية الأمة الإسلامية، ويرد إليها ذاتها واعتبارها، ويعتقها من أسر الانسحاق والتبعية"، وتحقيق هذا المنهج في حياة الأمة المسلمة هو الذي يمنحها التميز في الشخصية والكيان، وفي الأهداف والاهتمامات، وفي الراية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعلامة. وهو الذي يمنحها مكان القيادة الذي خلقت له، وهي بغير هذا المنهج ضائعة في الغمار، مبهمة الملامح مجهولة السمات **(قطب: 1983، ص326)**.

ولهذا اعتنى النبي ﷺ بإبراز الشخصية الإسلامية بأدق مظاهرها، وذلك بمخالفة اليهود والنصارى والمشركين لتتجلى الشخصية الإسلامية بجمالها وزينتها وشموخها ورجولتها وبحشمتها ووقارها وسط الأمم لا تشتبه على الناس، بل يشار إليها بالبنان **(الندوي: 1997، ص169)** فقد جاء في هديه النبوي قوله ﷺ: **"وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ"** **(أبو داود: ب،ت، ج4، ص78)**.

ومن خلال تأمل سورة الفاتحة التي يقرؤها المسلم سبع عشر مرة يوميًا إذا اقتصر على الفرائض، نجد المسلم يدعو ربه أن يهديه الصراط المستقيم، صراط من أنعم الله عليه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهذا الدعاء يحمل في مضمونه الدعاء بالتميز عن المغضوب عليهم والضالين وهم اليهود والنصارى، وهذا التشريف لم يحصل لهم إلا باتباعهم المنهج الحق، وهذه المعية لم تحصل لهم إلا بذلك.

ولما أراد الله ﷻ للمسلم أن يكون على الصراط المستقيم، وأن يكون متميزاً عن غير المسلمين؛ شرَّع له من الأعمال والأقوال ما يخالفهم لحكمة بينها **(ابن تيمية: 1950، ص11)** في قوله: "أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين، يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال، والمخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن موجبات الغضب وأسباب الضلال، والانعطاف إلى أهل الهدى والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين، حيث أن مشاركتهم في الهدى الظاهر توجب الاختلاط الظاهر، حتى يرتفع التمييز ظاهراً بين المهديين المرضيين وبين المغضوب عليهم والضالين".

وتعقيباً على كلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ يتضح أن الذوبان في بوتقة الآخر يبدأ بتشابه في السلوك الظاهر، ومن ثم تشابه في الشعور الداخلي، هذا التشابه يثمر محبة وموالاة، ومن ثم ذوبان في الغير حتى يبدو وكأنه هو، لذلك "فشعائر الإسلام جاءت مستجيبة لنداء الفطرة، داعية إلى التميز عن غير المسلمين بدءاً بالاتجاه إلى القبلة، وانتهاءً بالأمور الخاصة من أكل وشرب ولباس وسلوك، هذا التميز يشعر المسلم بدوره ورسالته في هذه الحياة" **(السيد: 1997، ص44)**.

ولما أراد الله ـ جل وعلا ـ للمؤمنين أن يكونوا متميزين تمام التميز، لا كمن قال فيهم: **"مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا"** (النساء: 143)؛ حدد لهم علامات وملامح ترسم الشخصية المؤمنة كما بينها التوجيه الإلهي في قوله تعالى: **"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" **(المؤمنون: 1-9)**. يشير **(الندوي: 1997، ص ص163،164)** إلي أن: "هذه الخصائص تحدّد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح، وهي خصائص ذات أثرٍ حاسم في تحديد خصائص الجماعة المؤمنة، ونوع الحياة الفاضلة اللآئقة بإنسان مسلم، أراد الله له التدرج في مدارج الكمال، وأراد له أن يكون أسوة للآخرين، ولم يرد له أن يحيا حياة الحيوان يستمتع فيها ويأكل بدون هوية "؛ لذلك ينبغي على المسلم أن يكون له شخصية فريدة متميزة، وأن لا يصطبغ إلا بصبغة الله ﷻ **"صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ"** **(البقرة: 138)**. فلا يقلد في شعائره، ولا في أخلاقه، ولا مظهره، وعاداته وتقاليده غير المسلمين، لا يقلد شرقياً ولا غربياً، لا يقلد يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً، وعلى الشباب دائماً إعمال الفكر والنظر في كل ما يلقى عليهم ويعرضونه على دينهم فإن وافقه فبها فنعمت، وإلا فينبغي عليهم اجتنابه والبعد عنه. **(بدير: 1993، ص ص124، 125)**.

والأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى التميز، خاصة وأنها فقدت هويتها الإسلامية المميزة لها، ووقع ما أخبر به ﷺ فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: فَمَنْ؟"** **(البخاري: 2001، ج4، ص169)**.

والسنة لغة: الطريقة حسنة كانت أوسيئة، والمراد هنا: إما طريقة أهل الأهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم، من تغيير دينهم وتحريف كتابهم، وإما الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر، وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ فقد وقع ما أخبر به ﷺ **(المباركفوري: ب،ت، ج6، ص340)**، فالسنة المطهرة تهدف إلى إيجاد الفرد المسلم، والبيت السلم، والمجتمع المسلم، تريد أن تسود الفكرة الإسلامية حتى تؤثر في كل الأوضاع وتصبغها بصبغة الإسلام، تريد أن نفكر تفكيراً استقلالياً يعتمد على أساس الإسلام لا على أساس الفكرة التقليدية التي تجعلنا نتقيد باتجاهات الغير في كل شيء، ولا نتميز بمقوماتنا ومشخّصات حياتنا كأمة مجيدة عظيمة، تجر وراءها أفضل وأقدم ما عرف التاريخ من مظاهر ودلائل الفخار والمجد **(بدير: 1993، ص125)**.

لذلك فشعور المسلم بالتميز له ثمار تربوية من أبرزها:

1. التميز يجعل المسلم قوياً أمام الآخرين، يجعله يتبوأ مكان الصدارة والريادة للبشرية جمعاء، يكون متبُوعاً لا تابعاً، فعندما يكون مصدر السلوك: الطاعة لله وللرسول؛ تكون حصيلة هذا الإدراك لمفهوم الإسلام إحساس الجماعة المسلمة أنها بطاعتها لله واتباعها لشريعته وأوامـره

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ هي القوة العليا في الأرض ـ التي ينبغي أن تأخذ بزمام البشرية كلها وتقودها إلى الطريق القويم" **(قطب: 2001، ص60).**

2. التميز يُكسب المتعلمين الثقة في النفس، مما يؤهلهم ليكونوا صامدين ثابتين أمام أي تحدي، محافظين على هويتهم الإسلامية من الذوبان، فالشعور بالنقص والضعف أمام الغير، يجعل الإنسان يُقبِل على ما عند الغير، ويتقبله دون تمحيصٍ ولا غربلة.
3. التميز باتباع المنهج القويم في الدنيا ينتج عنه تميزاً في الآخرة لا محالة، لقوله تعالى: **"وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ"** **(يس: 59)**؛ لذلك فالوصول إلى التميز يتطلب الجد والتشمير في أداء الطاعات، والابتعاد عن المعاصي، وهذا لن يتأتى إلا "بتثبيت العقيدة في نفوس الناشئة، وتصحيحها وإزالة الغبار عنها في نفوس الكبار، وهذا هو المنهج الذي طبقه النبي ﷺ وثبتت صحته واقعياً على المستويين الفردي والجمعي" **(مدكور: 2002، ص ص226،227)**.

والأمة الإسلامية اليوم بحاجة إلى التميز بشخصية خاصة بها، لا تلتبس بشخصيات الجاهلية السائدة؛ والتميّز بتصور خاص للوجود والحياة لا يلتبس بتصورات الجاهلية السائدة، والتميز بأهداف واهتمامات تتفق مع تلك الشخصية وهذا التصور، والتميز براية خاصة تحمل اسم الله وحده، فتعرف بأنها الأمة الوسط التي أخرجها الله للناس لتحمل أمانة العقيدة وتراثها" **(قطب: 1983، ص326).**

وفي ضوء ما سبق ينبغي أن يُبادر القائمون على إعداد المناهج التربوية أن يوفروا الجودة والتميز في المناهج التربوية من خلال:

- توعية المتعلمين بأن المنهج الإسلامي ذا خصائص متميزة، ولابد لمن يحمله أن تكون شخصيته متميزة.
- المحافظة على القيم الإسلامية الأصيلة والمستوحاة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، طريق للحفاظ علي هوية المجتمع وتميزه، "فالحفاظ على هوية المجتمع ينبع من المحافظة على معاييره القيمية المتأصلة لدى أفراده، والتي هي جزء من عمومياته الثقافية، فإذا زعزعت هذه القيم أو اضمحلت؛ فإن ذلك يكون مؤشراً على ضعف الهوية المميزة للمجتمع وضياعها" **(الجلاد: 2007، ص ص45،46).**
- الحذر من تطبيق المناهج الغربية دون غربلة ولا تمحيص، فهذه المناهج تلغي الشخصية الإسلامية المتميزة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الاستفادة من خبرات الغير بما يتماشى مع روح الإسلام، فالحكمة ضالة المؤمن، فلا مانع من الانتفاع بجهود البشر كلهم من العلوم البحتة، علماً وتطبيقاً، مع ربطها بالمنهج الإيماني.
- تنمية الشعور بالتميز في نفوس المتعلمين من خلال تشجيعهم على إعمال عقولهم بمناقشة أي فكرة تطرح عليهم، وأن يعرضوها على مقوّمات دينهم، لا أن يتقبلوها على علاتها، بما يحقق لهم التميز عن الغير؛ فعلى صعيد العقيدة والدين، ينبغي أن يربّوهم على تلقي دينهم من الوحي الإلهي متمثلاً في القرآن والسنة، أما على صعيد السلوك والأخلاق ينبغي أن يربوهم على القيم الإسلامية النبيلة المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن ينقّروهم من تقليد اليهود والنصارى في ملابسهم وعاداتهم. وأن يستغلوا المواقف والمناسبات؛ ليغرسوا مفاهيم مخالفة غير المسلمين في نفوس المتعلمين.

خامساً: بلوغ مغفرة الله ﷻ وتوبته:

المغفرة في اللغة: غفر الله له ذنبه غفراً وغفراناً، ومغفرةً: ستره وعفا عنه فهو غافر **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ص656)**

والمغفرة في الاصطلاح: هي ستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى إن العبد إذا ستر عيب سيده خوف عقابه لا يقال غفر له **(المناوي: 1990، ص668)**، وغفران الذنب هو: عدم المؤاخذة به **(ابن عاشور: 1984، ج24، ص92)**.

والتوبة في اللغة: تاب من ذنبه: أقلع، وتاب الله عليه: غفر له وأنقذه من المعاصي، واستتابه: سأله أن يتوب **(الفيومي: ب،ت، ج1، ص78)**.

أما التوبة في الاصطلاح فهي: الرجوع إلى الله بحل عقدة الإصرار عن القلب، ثم القيام بكل حقوق الرب، قال ابن عباس ﷺ التوبة النصوح الندم بالقلب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والإضمار على ألا يعود **(الجرجاني: 1985، ص95)**.

والتوبة تعني: خوفاً في القلب يدفع إلى العودة إلى الله ﷻ وهي تبدأ بالعلم بعلم الذنوب، وبعلم مقام الله عز وجل فيدفع هذا العلم إلى خوف القلب الذي بدوره يدفع إلى عمل وهو إرادة التوبة **(خالد: 2004، ص65)**.

يحرص المنهج الإلهي على توجيه الإنسان إلى طريق السلامة، والبعد عن الانحراف، وإعادته إلى طريق الرشد والحياة السوية، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتوبة من الذنوب. فمن المعروف أن الإنسان بشر يخطئ ويصيب؛ وهذا ما بينه الصادق المصدوق ﷺ في قوله: **"كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون" (ابن ماجة: ب،ت، ج 2، ص1420)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و"التربية البناءة في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، تهدف أساساً وبصورة مستقرة إلى إنقاذ النفس البشرية من الضلال، وشفائها من آلامها، ووقايتها من انحرافها، وعلاجها من أمراضها وعللها، وتطهيرها وتزكيتها من دنسها، بالتجاوز عن سيئاتها وغفران ذنوبها، فتعود إلى الصراط المستقيم آمنة مطمئنة عاملة على الخير والصلاح والهدى" **(حماد، معمر: 2002، ص252)**.

ولما كانت التوبة هي الإقلاع عن الذنوب والتخلي عنها؛ فإنها استوجبت التحلية ألا وهي المغفرة، ومغفرة الله ﷻ للمؤمنين لن تتسنى لهم إلا بالسير على منهجه واتباع رسوله، "فمن اتبع رسول الله ﷺ في قوله وفعله فهو على صراط الله المستقيم، وهو ممن يحبه الله ويغفر له ذنوبه، ومن خالفه في قوله أو فعله فهو مبتدع متبع لسبيل الشيطان، غير داخل فيمن وعد الله بالجنة والمغفرة والإحسان" **(ابن القيم: 1975، ج1، ص133)**؛ لذلك فالمبتدع محروم من مغفرة الله ﷻ وهذا ما وضحه الهدي النبوي في قوله ﷺ: **"إن الله احتجب التوبة عن صاحب كل بدعة"** **(الهندي: 1981، ج1، ص221)**. يقول الله ﷻ في محكم التنزيل: **"الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ"** **(غافر: 7- 9)**. يبين الله ﷻ في هذه الآيات الثمرة من اتباع المؤمنين سبيل الله سبحانه، ببيان ولاية الملائكة المقربين لهم، ودعاء الملائكة الذين يشتركون مع المؤمنين بالإيمان رغم اختلاف الجنس، فهم يطلبون من الله أن يغفر للمؤمنين ذنوبهم وذلك بمحو أعيانها وآثارها؛ لأن المؤمنين كلفوا أنفسهم على ما لها من العوج بلزوم السبيل المستقيم الذي لا لبس فيه، ويدعون الله أن يدخلهم جنات عدن هم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم؛ لأن الإنسان لا يطيب له نعيم دون أن يشاركه فيه أحبابه الذين كانوا يشاركونه في العبادة، ويتوسلون إليه بأن يجعل بينهم وبين السيئات وقاية، وذلك بتطهير قلوبهم **(البقاعي: 1995، ج6، ص487 - ص490)**.

ولما كان الإنسان كثير الخطأ؛ فإن التوجيه القرآني وجه المؤمنين إلى التوبة النصوح وذلك في قوله تعالى: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"** **(التحريم: 8)**. والرسول ﷺ أيضاً يوجهنا إلى ملازمة التوبة والاستغفار، فقد جاء في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هديه النبوي:**"يَا أَيُّهَا النَّاسُ تُوبُوا، إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ فَإِنِّي أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ" (ابن حنبل: 1999، ج30، ص225)**. يوجّه ﷺ الآباء والمربين إلى فتح باب التسامح والتجاوز والمغفرة لأبنائهم مهما كانت أخطائهم وذنوبهم؛ حتى يصلحوا من شأنهم، ويعودوا إلى سبيل الحياة السوية في مجتمعهم، "فالتربية البناءة الحقيقية هي التي تحرص على فتح سبل إصلاح المنحرفين؛ ليرجعوا عن غيهم، ويتركوا ضلالهم، ويعودوا إلى مجتمعهم أعضاء صالحين عاملين على الخير والبر والتقوى، وهي التربية المتسامحة التي تأخذ بأسباب الرحمة لا الانتقام الذي قد يردع لكنه لا يصلح" **(حماد، معمر: 2002، ص ص253،254)**.

والتوبة والمغفرة تحقق ثماراً تربوية لعل من أبرزها:

1. تقوية الإيمان وتطهير النفس.
2. تورث محبة الله ﷻ للتائب، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: **"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" (البقرة: 222)**.
3. التوبة من الذنوب طريق الفلاح، وهذا مصداقاً لقوله تعالى: **"وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (النور: 31)**.
4. للتوبة أثر نفسي عظيم؛ إذ أنها تحمي المسلم من الوقوع في دائرة اليأس والقنوط، ومن ثم تبعث في نفس المؤمن الطمأنينة، الراحة النفسية والأمل في رحمة الله، لقوله تعالى: **"قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ" (الزمر: 53)**.
5. التوبة من الذنوب تكسب المجتمع عضواً فعالاً في الجماعة، فالتائب عندما يشعر بأنه محل للقبول الإجتماعي برغم أخطائه وسيئاته وذنوبه السابقة، خاصة إذا ما أخلص التوبة وعقد العزم على عدم العودة إلى ضلاله؛ فإنه سيعمل بروح إيجابية متفائلة، وبذلك يكسب المجتمع عضواً فعالاً في الجماعة، يعمل لخيرها وحمايتها **(حماد، معمر: 2002، ص254)**.
6. الاستغفاروالتوبة بداية التقويم، وطريق الإصلاح الأخلاقي، فهما يلازمان كل خطأ قد يقع من المعلم أو المربي لإعادة تصحيح المسار **(منصور: 2002، ص53)**.

لذلك كان من هديه ﷺ أنه يتسامح كثيراً مع من يخطئون في حقه من جفاة الأعراب، وكان من عادته أنه كان يفرّق بين المخطئ صاحب السوابق في عمل الخير وبين المسرف على نفسه والمكثر من التجاوزات في السلوك **(أبودف: 2006، ص37)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الأمر يوجب على المربي أن يسامح المتعلم الذي أخطأ أول مرة ولا يعاقبه، بل عليه أن يوجهه ويوضح له أخطاءه، وأن يقوم بدور فعال في إرشاد المتعلمين إلى تزكية أنفسهم للارتقاء بشهواتهم وأهوائهم إلى مقام العبودية؛ وملازمة الاستغفار إذا صدر منهم ما يلحق الضرر بدينهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم.

سادساً: النصر والتمكين في الأرض:

التمكين في اللغة: مَكَّنْتُهُ من الشيء تَمْكِينًا: جعلت له عليه سلطانا وقدرة فَتَمَكَّنَ منه، واسْتَمْكَنَ: قدر عليه، وله مَكِنَةٌ أي: قوة وشدة، وأَمْكَنَنِي الأمر سهل وتيسر **(الفيومي: ب،ت، ج2، ص577)**. وتمكن عند الناس علا شأنه، والمكان به استقر فيه، ومن الشيء قدر عليه أو ظفر به **(مصطفى وآخرون: ب،ت، ج2، ص881)**.

والتمكين اصطلاحاً: هو جعل هذا الدين ممكناً في الأرض بتثبيت قواعده، وإعزاز جانبه **(الزحيلي: 1998، ج18، ص281)**. وأشار **(ابن عاشور: 1984، ج18، ص287)** إلى أن "تمكين الدين: انتشاره في القبائل والأمم وكثرة متبعيه، استعير التمكين الذي حقيقته التثبيت والترسيخ لمعنى الشيوع والانتشار؛ لأنه إذا انتشر لم يُخش عليه الانعدام، فكان كالشيء المثبَّت المرسّخ، وإذا كان متَّبعوه في قلة كان كالشيء المضطرب المتزلزل".

و"النصرة تتضمن التمكين من إعلان عبادته، وإظهار دينه، وإعلاء كلمته، وقهر أعدائه" **(ابن تيمية: 2005، ج14، ص140)**.

إن التمكين في الأرض هو نتيجة مطردة، وقضية حتمية بعد الاستخلاف ـ الذي هو حق من حقوق المؤمنين الذين يعملون الصالحات ـ فإذا تحقق الاستخلاف وفق سننه وبشروطه الصحيحة، كان ذلك عاملاً وسنة من سنن التمكين في الأرض **(هيشور: 1996، ص293)**. وتمكين الدين في الأرض سنة إلهية، وهو الوعد الذي وعده الله ﷻ لعباده السائرين على منهجه، حيث جاء في محكم التنزيل قول الله تعالى: **"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ"** (النور: 55).

لقد وعد الله ﷻ من قام بالإيمان والعمل الصالح من هذه الأمة، أن يكونوا هم الخلفاء فيها، المتصرفين في تدبيرها، وأن يمكن لهم دينهم وهو دين الإسلام، الذي ارتضاه لهذه الأمة، لفضلها وشرفها؛ بأن يتمكنوا من إقامة شرائعه الظاهرة والباطنة، في أنفسهم وفي غيرهم، لكون غيرهم من أهل الأديان وسائر الكفار مغلوبين ذليلين، وأنه يبدلهم من بعد خوفهم أمناً **(السعدي: 2000، ص573)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورسالة الإنسان ووظيفته في هذه الأرض هى الاستخلاف والاستعمار وقوام ذلك الالتزام بمعايير الهداية والفضيلة، فاستعمار الكون أي تعميره وتوظيف ما فيه؛ للرقي بحياة الإنسان وتقدمه يعبر عن الجانب المادي المحسوس، أما الاستخلاف فيركز في بعده الأساسي على الجانب المعنوي الذي يظهر في منظومة القيم والمعايير ثم يتسع ليشمل البعد المادي، فرسالة الإنسان على الأرض رسالة استخلاف واستعمار، والاستعمار يقوم على الاستخلاف" **(الجلاد: 2007، ص41)**.

لذلك لما استقام المسلمون على المنهج الذي ارتضاه الله ﷻ لهم وحكّموه في أمور حياتهم كلها وتمثلوه تصوراً وشعوراً، نظاماً وخلقاً وأدباً، أعزّهم الله ورفع شأنهم ومكّن لهم في الأرض تحقيقاً لما وعدهم الله به، فوعد الله قائم، وشرطه معروف، فمن شاء الوعد فليُقِم الشرط **(قطب: 2003، ص2530)**؛ لذلك فالتمكين للأمة الإسلامية يختلف عن تمكين الكفار، "إذ التمكين على الكفر لا يستمر إلى الأبد، إنما هو مرحلة زمنية محدودة يقدرها الله ﷻ ثم تكتمل السنة بالتدمير على الكافرين" **(قطب: 1997، ص165)**، ومن خلال الآية السابقة يتضح أن التمكين في الأرض له مقتضيات، لابد أن تتحقق لدى المؤمنين من أهمها:

1. الإيمان بالله ﷻ الذي يتبعه العمل الصالح، فبالإيمان وبالعمل الصالح نوجد جيل التمكين؛ الجيل الذي وعد الله تعالى به، حيث أن "الاستخلاف والتمكين يقتضي أن يكون الهم الأكبر للخليفة ترقيه نحو مستخلفه وذلك بالعمل الدائب، والكدح المستديم لترقية ذاته، وتنميتها" **(علي: 2000، ص88)**.
2. إقامة العبادات التي شرعها الله ﷻ وعلى رأسها الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: **"الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ"** **(الحج: 41)**. لقد "جعل سبحانه صلاح أهل التمكين في أربعة أشياء: إقام الصلاة، إيتاء الزكاة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر". **(ابن تيمية: 2005، ج28، ص242)**.

فلا استقرار ولا أمن للفرد، أو الجماعة، أو المجتمع كله في أي بقعة من بقاع الأرض؛ إلا بالتمكين لهذا الدين في الأرض بمعنى أن تصبح شريعته هي الدستور والقانون والنظام الذي يتحاكم إليه الناس في كل أمورهم، وأن عدم تمكين الدين هو الذي يضعف المسلمين ويطمع فيهم أعداءهم، ويفرق كلمتهم ويمزق صفهم، وأن التراخي في العمل من أجل تمكين دين الله في الأرض؛ جريمة تؤدي إلى مثل ما يؤدي إليه عدم تمكينه، وأن تمكين دين الله في الأرض له أعباءه وتكاليفه، وله شروطه وآدابه" **(محمود: 1999، ص219)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد اقتضت حكمة الله ﷻ ألا يمكّن المؤمنين إلا بعد أن يبتلوا ليتربوا على تحمل الشدائد والصعاب، يشير **(القرضاوي: 2008، ص187)** إلى أن: "سنة الله ألا يتحقق هذا التمكين إلا بعد أن يصهر أهله في بوتقة الابتلاء، وتصقلهم المحن والشدائد، ليبتلي الله ما في صدورهم، ويمحّص ما في قلوبهم، ويميز الخبيث من الطيب. وهذا لون من التربية العملية، جرى به القدر على الأنبياء وأصحاب الدعوات في كل العصور، والتمكين الذي يجي سهل المأخذ، داني القطوف، يخشى أن يضيعه أهله، أويفرطوا في ثمراته، على عكس ما لو بذلوا فيه من أنفسهم، وأموالهم وراحتهم، ومستهم البأساء والضراء والزلزلة حتى أتى نصر الله".

والتمكين يحتاج إلى تربية للقيام بشروطه وتبعاته، فقد أشار **(القرضاوي: 2008، ص187)** في هذا المقام إلى أن "الذين يمكنون وينتصرون قبل أن تنضجهم التربية، قد يفسدون أكثر مما يصلحون"، لذلك ينبغي تربية المؤمنين على نصرة الحق ونشره تحقيقاً لخير الإنسانية، وذلك بتحقيق سنة الله في سحق قيادات الكفر ومحقها، وإزالتها من طريق الدعاة إلى التوحيد، ليمكن الله للموحدين دينهم الذي ارتضى لهم، ويظهره على الدين كله **(النحلاوي: 2000، ص241)**.

ومن خلال ما سبق يتضح أن تمكين الجماعة المؤمنة في الأرض سنة إلهية مشروطة باتباع المنهج الإلهي، فبقدر ما تحكّم الشريعة في كل جوانب الحياة، يتحقق لها التمكين، وبقدر ما تبتعد عن المنهج الإلهي والصراط المستقيم تنال الذل والمهانة، وهذا بدوره يعكس مدى الدور الكبير المنوط بالمربين آباء كانوا أو معلمين، أو دعاة لإقامة أسس الدين كلٌ في موقعه؛ وذلك لتربية المتعلمين منذ نعومة أظافرهم على نصرة هذا الدين؛ لينالوا النصر والتمكين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس

الآثار المترتبة على الاتباع المذموم، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: زعزعة الثقة بالدين المؤدية إلى التشكيك والإلحاد.

ثانياً: الاحتكام إلى الطاغوت وفصل الدين عن الدولة.

ثالثاً: الهزيمة النفسية، وفقدان الهوية الإسلامية.

رابعاً: شيوع الانحلال الأخلاقي.

خامساً: التبعية الفكرية للمناهج الوضعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجابة السؤال الرابع، ونصه: ما الآثار المترتبة على الاتباع المذموم، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

تعيش المجتمعات الإسلامية اليوم واقعاً مريراً من الذل والمهانة والانحطاط، وما ذلك إلا بسبب بعدها عن المنهج القويم، الذي ارتضاه رب العزة للناس أجمعين، فمن قرأ التاريخ - قراءة متفحصة- يجد النصرة والامتداد والرقي والازدهار والاستقرار مرتبطة بمقدار القرب من تعاليم الإسلام، وحسن فهمها وتطبيقها في الحياة، كما أن الهزيمة والضعف والانكماش والانحطاط والذبول والاضطراب، مرتبطة بمدى البعد عن تعاليم الإسلام فهماً وتطبيقاً. ومن يستقرئ الواقع الملموس في البلاد الإسلامية، فلن يجد إلا واقعاً مراً يشكو منه الجميع على كل الأصعدة وفي كل المستويات" **(القرضاوي: 1988، ص ص3،4)**. وهذا الواقع ما هو إلا سنة إلهية، وطرد المسلمين من أماكن القيادة العالمية لم يكن ظلمًا نزل بهم، بل كان العدل الإلهي مع قوم نسوا رسالتهم وحطوا مكانتها، وشابوا معدنها بركام هائل من الأهواء والأوهام في مجاليْ العلم والعمل **(الغزالي: 1985، ص156)**.

لذلك ومن خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين أن للاتباع المذموم آثار سلبية عديدة، ما وُجدت هذه الآثار إلا في غياب التربية الإسلامية، وسنذكر أهمها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

أولاً: زعزعة الثقة بالدين المؤدية إلى التشكيك والإلحاد:

تمثل العقيدة الإسلامية الحصن الواقي، وصمام الأمان الذي يقي المسلم من الأفكار الهدامة التي تقود إلى الانحراف والإلحاد، ولن يكون هذا الحصن قويا متينا إلا إذا كان مصدر التلقي واحداً، ألا وهو الوحي بقسميه القرآن الكريم والسنة المشرفة، لذلك أمرنا الله ﷻ في كتابه العزيز باتباع منهجه، وحذرنا من اتباع المناهج الأخرى. فهو القائل: **"اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ"** (الأعراف: 3).

لكن الأمة الإسلامية لما انحرفت عن اتباع منهجها القويم، وراحت تلهث وراء المناهج الوضعية؛ الشرقية منها والغربية والإلحادية؛ عندئذٍ تزعزعت ثقة أبنائها بدينهم، وظنوا أن الدين الإسلامي غير قادر على مواكبة الحياة العصرية المتقدمة بمفهوم الحضارة الغربية، تلك الحضارة التي أشار **(محمود: 1992، ص380)** إلى أنها "جاءت مجردة من الدين مزرية على التدين، لا تعترف للدين إلا أنه سبب التخلف والرجعية، والحد من المنافع والرغبات؛ فتركوا فينا هذا الأثر، وأصبحنا نرى من المسلمين بل من مثقفي المسلمين من يرمون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلام بأنه دين محلي إقليمي بيئي، لا يستطيع أن يتجاوب مع المتغيرات ومع التمتع بالحياة".

ولما أدرك أعداء الإسلام أن قوة المسلمين تنبع من قوة عقيدتهم، كان تقويض العقيدة الإسلامية في نفوس المسلمين هو الهدف الأول والأهم لهم، ولكنهم أدركوا "أن إخراج المسلمين من دينهم وإدخالهم في المسيحية صعب التحقيق، لذلك اكتفوا بإبعاد المسلمين عن دينهم بما فيه من قيم إيمانية وقيم أخلاقية" **(جريشة، الزيبق: ب،ت، ص97)**.

وهذا مصداقاً لقوله تعالى: **"وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"** **(البقرة: 217)**، تكشف الآية الكريمة عن الإصرار الخبيث على فتنة المسلمين عن دينهم؛ بوصفها الهدف الثابت المستقر لأعدائهم. وهو الهدف الذي لا يتغير لأعداء الجماعة المسلمة. إن وجود الإسلام في الأرض هو بذاته غيظ ورعب لأعداء هذا الدين؛ ومن ثم يرصدون لأهله ليفتنوهم عنه، ويردوهم كفاراً؛ ذلك أنهم لا يأمنون على باطلهم وبغيهم وفسادهم، وفي الأرض جماعة مسلمة تؤمن بهذا الدين، وتتبع هذا المنهج. وتتنوع وسائل قتال هؤلاء الأعداء للمسلمين وأدواته، وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره **(قطب: 2003، ص228)**.

والسلاح الجديد الذي اعتمده الغرب الكافر هو سلاح الغزو الثقافي الفكري، وهو من أخطر أنواع الغزو وأقساها "فالغزو العسكري يحتل الأرض، وهذا يحتل الأنفس والعقول، والغزو العسكري يلمس ويحس، فيرفض ويقاوم، والآخر يتسلل إلى حنايا المجتمع تسلل النوم إلى الأجفان، أو الداء إلى الأبدان، والغزو العسكري يقهر الشعوب بالسيف فتخضع له كارهة، والفكري يضللها بفتنتها عن نفسها، فتطيعه راضية" **(القرضاوي: 1993، ص145)**؛ ومن أجل "تحقيق مآربهم قام الغرب بتنظيم برنامج عمل كامل، يقوم بدراسة وفهم مضامين الفكر الإسلامي، ومعرفة مواضع القوة والضعف فيه كمرحلة أولى، ثم محاولة نقضه، وإحداث الشرخ في جدرانه، لغرض اختراقه وتحطيمه من الداخل، وبالتالي ضرب إرادة المقاومة عند هذا الخصم العنيد، ثم استئصاله نهائياً" **(الرقب: 2006، ص29)**.

وقد أفلح الاستعمار حين استطاع أن يربي على سمومه أجيالاً لا تعرف من الإسلام إلا اسمه **(قطب: 2001، ص132)**؛ والسبب في ذلك هو غياب التربية الدينية وقيمها عن المجتمع، الأمر الذي أدى إلى انحسار الدين وتراجعه، لأن قيماً أخرى غير دينية قد حلت محل الدين،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأخذت منه زمام التوجيه والقيادة، فزعزعت الانتماء إلى الدين، وزهَدت في التدين الذي هو في فطرة الإنسان التي فطره الله عليها **(محمود: 2000، ص125)**.

وبذلك يكون قد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق حين قال: **"لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ فَقَالَ وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أُولَئِكَ"** **(البخاري: 2001، ج9، ص102)**. أخبر ﷺ أن أمته قبل قيام الساعة يتبعون المحدثات من الأمور، والبدع والأهواء المضلة، كما اتبعتها الأمم من فارس والروم؛ حتى يتغير الدين عند كثير من الناس، وقد أنذر ﷺ في كثير من حديثه أن الآخر شر، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصة من المسلمين لا يخافون العداوات، ويحتسبون أنفسهم على الله في القول بالحق، والقيام بالمنهج القويم في دين الله **(ابن بطال: 2003، ج10، ص366)**.

لقد تمت زعزعة الثقة بالدين من خلال عدة وسائل كحملات التبشير، والعولمة وجهود المستشرقين، والتبشير كما عرفه **(الرقب: 2006، ص35)**: "التنصير الرامي إلى زعزعة العقيدة الإسلامية في قلوب ونفوس المسلمين وتشكيكهم فيها وبالتالي إخراجهم من الإسلام"، أما العولمة فهي: "الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد **(الرقب: 2006، ص157)**، والاستشراق تعبير أطلقه غير الشرقيين على الدراسات المتعلقة بالشرقيين (شعوبهم، تاريخهم، أديانهم، لغاتهم، أوضاعهم الاجتماعية، بلدانهم وسائر أراضيهم وما فيها من كنوز وخيرات، حضاراتهم وكل ما يتعلق بهم)، بهدف محاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية وتجزئتها وتفتيت وحدتها **(الميداني: 2000، ص 120)**.

إن هذة الوسائل تقوم على تخدير مشاعر المسلمين، وهذا ما أشار إليه **(قطب: 2001، ص ص 178،177)** في قوله: "إن جهد المستشرقين كان جزءاً من الكيد المنظم لهذا الدين، لقد لجأوا إلى طريق خبيث هو دس السم في العسل ـ كما يقولون ـ فهم يبدأون بتمجيد الإسلام ورسوله، والإشادة بالفضائل الجمّة العالية التي يشتمل عليها هذا الدين فإذا اطمأن المسلم إلى أنه في جو صديق لا يضمر له السوء، وألقى سلاح الانتباه واليقظة؛ فهناك يدس له السم وهو غافل، وتوضع ـ في وسط التمجد ـ تلك الغمزات والتشويهات التي تصل في النهاية إلى تشكيك الناس في حقائق عقيدتهم، ونمو الشبهات خفية في داخل النفس أو علانية في وضح الذهن".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحملات التشويه وبَثّ الأضاليل والشبهات التي قاموا بها تستهدف الدين نفسه، وتستهدف القرآن الكريم والسنة النبوية، وتستهدف سيدنا محمد ﷺ.

وهذا التشويه يهدف إلى زعزعة الانتماء إلى الدين ومن ثم فقده والخروج منه؛ لذلك عمدوا إلى فتح أبواب دولهم على مصاريعها يدعون الشباب من جامعات العالم الإسلامي كي يتعلموا هناك، فيذهبون ليضيع منهم جزء في مجتمعاتهم الفاسدة، وليعود إلي قومه مخالف لدينه وربه وقومه، وقد جاءهم بأخطر مما يجيئهم به الصليبي الواضح، حيث يطالب بالانفتاح على الغرب بكل ما فيه من حرية وإباحية وانحراف" **(مرسي: 1996، ص105).**

ومن خلال ما سبق يتضح:

1. أن اتباع المنهج الإلهي المنزه عن العيوب والنقائص، الخالي من التناقضات هو الكفيل بالحفاظ علي عقيدة المسلم من أن تشوبها شائبة، ويتم ذلك بالتلقي من الوحي بقسميه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. من خلال التخلية ثم التحلية؛ التخلية من أي فكر دخيل، والتحلية بالفكر الإسلامي الأصيل.
2. أن مفهوم الاتباع أصبح مشوهاً خالياً من مضمونه وحقيقته ممسوخاً لا حلاوة فيه؛ لأنه اتباع لمناهج وضعية قاصرة لا تسلم من التناقض والعيوب.
3. أن الدسائس اليهودية وحملة التضليل الصليبية الماكرة على أشدها، وهذا يستدعي أن يكون المسلم حذراً أشد الحذر؛ لأنها تستهدف انتزاع المسلم من دينه ودفعه إلى الإلحاد.

ولما كانت العلاقة بين العقيدة والتربية على درجة من القوة والعمق، بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين، فعقيدة "بغير ترجمة سلوكية لن تبرح حدود النظر والفكر، وتربية بلا استناد إلى عقيدة تعني سيراً بغير خريطة ولا دليل" **(المرزوقي: 1995، ص175)**؛ كان لزاماً أن تتجه الأنظار إلي التربية الإسلامية التي تعمل على ترسيخ العقيدة الإسلامية في نفوس المتعلمين، وكان لزاماً أن يكون العلاج بعكس ما يريدون لنا، أعداء الله يريدون لنا البعد عن الدين والتنصل منه والردة عنه، ونحن نريد التمسك بالدين والعض عليه بالنواجذ، وهذا الأمر يحتم على التربويين القيام بما يلى:

- إعداد المناهج وفق التصور الإسلامي، وبعيداً عن التصورات المنافية للإسلام.
- ترسيخ العقيدة والإيمان في نفوس التلاميذ؛ حتى ينشأ جيلاً ربانياً قادراً على الصمود في وجه كل التحديات، وفي وجه كل التيارات الفكرية الدخيلة والرد عليها.
- تربية الأبناء منذ نعومة أظافرهم على الدين وحبه، وإبعادهم عن الأفكار الإلحادية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- تصدي العلماء للشبهات والمفتريات التي توجه ضد الإسلام؛ لتفنيدها والرد عليها ودحض كل الأباطيل لإزالتها.

ثانياً: الاحتكام إلى الطاغوت وفصل الدين عن الدولة:

جاء الإسلام بمنهج شامل لكل المجالات الدنيوية والأخروية، وأمرنا الله ﷻ بتطبيق شريعته والاحتكام إليها في كل مجالات الحياة، "وتحكيم العبد وتحاكمه إلى الشريعة وحرصه على أن تكون جميع شؤونه خاضعة لها، هو السمة البارزة والعلامة الفارقة بين المسلم الحريص على الاتباع للحق، وبين من اتبع هواه بغير هدى من الله فَضَل وأضل" **(البعداني: 2001، ص129)**.

والاحتكام إلى الشريعة يعتبر من دلالات الإيمان، فقال عزّ من قائل: **"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"** **(النساء: 65)**، أكد الله ﷻ في هذه الآية على وجوب طاعة الرسول بقسم عظيم، نفى فيه الإيمان عمن لم يقبل قبولاً تاماً، مع الرضا القلبي حكم النبي ﷺ، وأقسم تعالى بربوبيته لرسوله؛ بأن الذين رغبوا عن التحاكم إليه من المنافقين لا يؤمنون إيماناً حقاً إلا أن يحكّموا الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطناً وظاهراً. والإذعان لقضائه وحكمه، مع الرضا التام، من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة **(الزحيلي: 1998، ج5، ص139)**.

إن فكرة فصل الدين عن الدولة والاحتكام إلى الطاغوت كما عرفها **(فخري: 1969، ص23)** عبارة عن: "إقصاء الدين عن الحياة، والحيلولة بينه وبين أداء مهمته التي جاء لأجلها، وسجنه في المعابد والأديرة والكهوف، مع منعه من التدخل في شؤون الحكم والسياسة والإقتصاد والتعليم وسائر مرافق الحياة الحية، وتفويض ذلك إلى مردة من الطواغيت الذين يتألهون على العباد، ويستكبرون في الأرض ويسعون فيها فساداً، ويستذلون الرقاب، ويقيمون للناس شريعة الهوى والشيطان بدلاً من شريعة الرحمن وهداية القرآن".

إن فصل الدين عن الدولة من إفرازات الفكر الغربي المنحرف، وهي مما استحدثه الغرب كردة فعل على طغيان الكنيسة، وهي من أعظم الضلالات، وقد حذرنبينا الكريم ﷺ من ذلك بقوله: **"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي، فإنه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء المهديين الراشدين**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة" (الهندي: 1981، ج1، ص173). فها هي أمة الإسلام تنحو منحى الغرب الكافر، من تطبيق فكرة فصل الدين عن الدولة، والاحتكام إلى القوانين الوضعية بدلاً من القانون الإلهي، ضاربةً التوجيهات الإلهية عرض الحائط، فها هو الاختلاف الذي أخبر عنه الصادق المصدوق قد وقع، ولكنه ﷺ لم يتركنا دون أن يقدم لنا المخرج من هذا المأزق؛ ألا وهو الاعتصام بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده. وهذا موافقاً للتوجيه القرآني الذي أمرنا باتباع المنهج القويم، والصراط المستقيم، وحذّرنا من اتباع سبل الضلال في قوله عز وجل: **"وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (الأنعام: 153)**. فالسبل كما بيّنها **(القرطبي: 2002، ج8، ص122)** "تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ".

لقد بذل أعداء الإسلام جهوداً ضخمة لحصر الإسلام في دائرة الاعتقاد الوجداني، والشعائر التعبدية، ومنعه من التدخل في نظام الحياة الواقعية، ومنعه من الهيمنة الكاملة على كل نشاط واقعي للحياة البشرية **(يوسف: 1996، ص164)**. كان من أبرز هذه الجهود إيجاد أجيال من المسلمين يؤمنون ـ كما أراد لهم أسيادهم ـ بضرورة فصل الدين عن الدولة، ويطلقون بين حين وآخر تلك الكلمة الخبيثة: الدين لله والوطن للجميع، وبذلك أصبح أبناء المسلمين عوناً على دينهم مع أعدائهم، وحملوا عن الأعداء عبئاً كبيراً في محاربة الدين؛ حتى يتفرغ الأعداء للإفساد في مجالات أخرى **(فخري: 1969، ص ص 23،24)**. فالفصام النكد بين طريق الدنيا وطريق الآخرة في حياة الناس، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، وبين العبادة الروحية والإبداع المادي، هو ضريبة بائسة فرضتها البشرية على نفسها، وهي تشرد عن منهج الله وتتخذ لنفسها مناهج أخرى من عند أنفسها معادية لمنهج الله في الأساس والاتجاه" **(قطب: 2003، ص933)**، لقد كان لفكرة فصل الدين عن الدولة آثار عديدة نذكرمنها:

أ- إبعاد المسلمين عن إسلامهم، فأعداء الإسلام استطاعوا أن يربوا على سمومهم أجيالاً لا تعرف من الإسلام إلا اسمه، وإلا أنه علاقة بين العبد وربه لا علاقة لها بالسلوك العملي، ولا علاقة لها بشؤون الحياة، أو لاتعرف عنه إلا أنه رجعية وجمود وتأخر ينبغي الانسلاخ منه للحاق بركب الحضارة **(قطب: 2001، ص132)**.

ب- إقصاء القرآن الكريم عن دفة الحكم، وتغييب الشريعة الإسلامية عن أنظمة الحياة، وحبسها في المسجد والمحاكم الشرعية التي تبت في قضايا الزواج والطلاق **(الرقب: 2006، ص105)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- اضطراب الالتزام بالدين، فقد أكد **(النحوي: 1995، ص195)**: "أن الالتزام بالإسلام اليوم أصبح مضطرب الميزان، حتى أن البعض حسبه أنه التزام بالشعائر فقط، ولا بأس في مخالفة الإسلام والإيمان فيما عدا ذلك. فقد تجد الرجل الأديب يصلي، فإذا جاء دور الأدب رأيته يتبنى مذهباً معادياً للإسلام بعيداًعن الإيمان، وإذا جاء دور الاقتصاد تبنى كل نظريات الاقتصاد في الأرض إلا قواعد الإسلام، وإذا جاء دور المجتمع وتنظيم الأسرة والروابط أخذ بكل روابط الجاهلية وتحلل من روابط الإيمان، وإذا جاءت السياسة اختفت معالم الإسلام كلها وطغت المصالح المادية والعلاقات الآنية المتبدلة، وقامت الأحلاف الوطنية وغير الوطنية، أما روابط الإيمان فكيف تقوم؟".

د- الشقاء والقلق والحيرة والخواء لمن زهد بالحق واستبدل الأدنى بالذي هو خير **(العباد: 1978، ص114)**.

وإن كان الدين كما يزعمون ينحصر في علاقة العبد بربه، فلنجعل هذه العلاقة علاقة عامة شاملة، كما بيّن ذلك **(علي: 2002، ص207)** "فعلاقة العبد بربه تقتضي الرحمة بعباده، والعدل بينهم أياً كان جنسهم، وأياً كان لونهم، وأن كل عمل خير فيه صلاح الجماعة، عبادة إذا قصد به وجه الله، فالذين يفصلون بين عبادة الله وحده، وحسن المعاملة، وتنظيم المعاملات بين الناس، يفصلون بين الدين وما يلزمه، والحقيقة وما يترتب عليها، والمقدمة والنتيجة". فالإسلام كله بناء فكري متشابك الأجزاء، يتهدم أو يختل إذا انهدم أحد أركانه في ذهن إنسان ما، أو عند مجتمع منحرف عن حقيقة الإيمان؛ لذلك فالتربية الإسلامية التي تعني بتنشئة الإنسان المسلم المنطبع بطابع الإسلام، العامل بكل تعاليمه، يجب أن تبنى على أساس الإيمان بكل أركان الدين إيماناً واضحاً متميزاً، وكل تربية تهمل ركناً من أركان الإيمان تصبح تربية ناقصة شوهاء لا فائدة منها **(النحلاوي: 1979، ص71)**. لذلك يتوجب على المربين أن يبينوا للمتعلمين أن هذا الدين منهاج حياة، وأنه لا يوجد فصل بين الدين والدنيا، فالدنيا مزرعة الآخرة، وأن الله لم يدع أمراً يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم؛ إلا بينه فهو القائل: **"مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" (الأنعام: 38)**. وعليهم أن يربوهم على حب الدين؛ حتى يعدوا جيل النصر القادر على الدفاع عن الدين والعقيدة، المعتز بشريعته الغراء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً: الهزيمة النفسية، وفقدان الهوية الإسلامية:

لقد قام أعداء الإسلام جاهدين لطمس نور الإسلام، والانتصار عليه في الحروب العسكرية التي خاضوها ضد الإسلام والمسلمين، ولما فشلوا في ذلك، جيشوا جيوشهم لهدم الإسلام في نفوس أبنائه، عن طريق الغزو الفكري. "فالقضاء على ذاتية الإسلام، ومسح شخصية المسلم، وإفقاده كيانه، من أهداف أعداء الإسلام" **(جريس: 1987، ص37)**، يشير **(السايح: 1993، ص87)** إلى أن: "أخطر ما استهدفه الغزو الفكري في برامجه التخريبية، هو هدم شخصيتنا الإسلامية، عقدياً، ثقافياً، سلوكياً وعاطفياً، ولعل معاول الغزو الفكري التي أصابت الكثير، لم تؤثر إلا من جراء انهدام الشخصية".

ويقصد بالانهزام النفسي هنا: "استصغار النفس الخيرة، واستذلالها، والاستهانة بها، أو انكسارها أمام ما يمليه عليه أعداؤها من النفس الأمارة بالسوء، ومن شياطين الإنس والجن، ومن الدنيا بشدائدها، وامتحاناتها، ببريقها، وزخارفها وزينتها بصورة تشعرها أنها ليست أهلاً لعمل أي بر أو معروف، حتى وإن كان هذا البر، وذلك المعروف بسيطاً أو يسيراً" **(نوح: 1994، ص50)**.

لقد بدأ الانهزام النفسي في نفوس المسلمين يوم أن تخلوا عن منهج الله ﷻ وتنكبوا له واتخذوه وراءهم ظهرياً، والتمسوا العزة في غيرمنهجه، فاتبعوا سبل الضلالة، والله ﷻ يقول في كتابه العزيز: **"وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** **(الأنعام: 153)**.

إن اتباع الصراط المستقيم هو الذي يجمع كيان الإنسان، ويجمع قلبه وفكره وسلوكه في طريق واحد، فيصير آمناً مطمئناً، بينما السبل الضالة تشتت الكيان الإنساني، وتفصل بين الإنسان وفكره وقلبه وفطرته، فتصيبه حالة إعياء ويدوم الشقاء **(الدغامين: 2004، ص41)**. ففي ظل الانهزام النفسي - الذي هو هزيمة العقيدة من داخل النفوس - يكون الانبهار بكل ما جاء من الغرب، وكل ما ليس بإسلام، والهزيمة النفسية هي التي مهدت لكل ما أحدثه الاستعمار الصليبي بعد ذلك من تدمير مخرب في حياة المسلمين، وعقيدتهم وأفكارهم ومشاعرهم وسلوكهم في واقع الحياة" **(قطب: 2001، ص115)**.

فالانبهار بالغرب زلزل المسلمين زلزالاً شديداً، أفقدهم ثقتهم بفكرهم الإسلامي وثقافتهم الموروثة، وخيّل إليهم أن الفكر والثقافة الإسلامية لا يمكن أن يبنيا حضارة أو يحققا تقدماً، وبالتالي وضع الإسلام في قفص الاتهام، وأصبح الإنسان المسلم منهزماً من الداخل نفسيا، مهيئاً لاستقبال البديل الغربي في الفكر والثقافة والعلم والمعرفة **(العلواني: 1992، ص19)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا يتناقض مع التوجيه الرباني **"وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"** (آل عمران: 139).

إن الانهزام النفسي له مظاهر تدل عليه من أهمها الخضوع والانقياد والاستسلام للأقوياء، والذلة والهوان، والخوف من الباطل، والانقياد له في كل شيء، بدعوى عدم القدرة على المواجهة، ومن ثم فقدان الهوية والذوبان في بوتقة الغير، وهذا مصداقاً لقوله ﷺ: **"يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا قَالَ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ قَالَ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ يَنْتَزِعُ الْمَهَابَةَ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ قَالَ قُلْنَا وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ"** (ابن حنبل: 1999، ج37، ص82) لقد وقع خلط في عقول كثير من المسلمين بين العناصر المادية المتمثلة في المخترعات وبين العناصر المعنوية للثقافة، حتى ظن الكثير من المسلمين أن التقدم المادي سيتبعه التقدم في النواحي المعنوية الأخرى للثقافة، ولأن تقدم الغرب المادي واكبه تخلف المسلمين، هذا الأمر أدى إلى انجذاب عدد من أبناء الأمة ناحية الغرب بمادياته ومعنوياته، فنقلوا أفكار الغرب وأحاسيسه ومشاعره إلى مجتمعاتهم، لتغريبها وإخراجها من دينها وعقيدتها، بدعوى أن التخلف مرتبط بالدين عند المسلمين، بينما الغرب تقدم عندما طرح الدين خلف ظهره (مرسي: 1996، ص ص 213،214).

ولما كان ضعف الأمة يكمن في ذل النفوس وانهزامها، وشعورها بالضعف؛ كان لابد أن تتجه الأنظار إلى التربية، كما أشار (السايح: 1993، ص87) إلى أن" المبادئ الإسلامية بمفاهيمها الأساسية، ومناهجها التربوية، تصنع إنساناً ذو شخصية متميزة لها سماتها وغاياتها الخاصة، وتربيته تربية تجعله إنساناً ايجابياً رافضاً التحجر والجمود، ولا يرضى بالسلوك الانسحابي الذي يتهرب من نشاطات الحياة، ويبتعد عن مواجهة الصعاب".

وفي ضوء ما سبق يتوجب على المربين العمل على:

أ- استنهاض الهمم من جديد، والتسلح بالدين، الذي يكسب المسلم القوة، للوقوف في وجه قوى الشر، التي لا تريد للمسلمين أن يكونوا في مقدمة القافلة.

ب- إبراز سمات الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، وغرس شعارات الحضارة في عقول أبنائها، حتى يستمر عطاء الأمة ووجودها بين الأمم (التويم: 1997، ص 196).

ج- تنمية شخصية المتعلمين في ضوء شخصيات الصحابة الذين حملوا الوحي، والذين رباهم خير معلم على العزة والإباء.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- تقديم النماذج المشرقة للناشئة التي ساهمت في بناء الحضارة الإسلامية، وما قدموا من إنجازات في مجالات العلم المختلفة، فهذا الأمر يرفع من معنوياتهم، ويبعد عنهم الإحساس بالدونية والنقص، ويبعث فيهم روحاً جديدة من الاعتزاز بتراث أمتهم، وبإنجازات علماء المسلمين، عندها يندفعون للسير على خطاهم" **(مرسي: 1996، ص216، ص218).**

ه- العناية ببناء المتعلم روحيا ونفسيا وعقديا، وتعزيز ثقته بنفسه، بحيث لا تؤثر فيه موجات الغزو الثقافي مهما كانت.

رابعاً: شيوع الانحلال الأخلاقي:

إن الأخلاق في الإسلام ثمرة للعبودية الخالصة وللاتباع الصحيح للمنهج الإلهي، فالأمم تقاس بمقوماتها العقدية والفكرية وقيمها الخلقية **(السايح: 1993، ص 26)**. ولكن واقع المسلمين اليوم مرير، فهو يعاني من تدني المستوى الأخلاقي، وما ذلك إلا بسبب البعد عن المنهج الإلهي بقيمه الأخلاقية السامية، وانسياقهم وراء أهوائهم، فالغرب أراد تحطيم المسلمين من خلال تحطيم أخلاقهم، وقيمهم الإسلامية السامية، وإحلال القيم الهابطة؛ لذلك فالغزو الفكري الأخلاقي أخطر من الغزو المادي المسلح، لأنه يمضي بين الناس في صمت ونعومة وخفاء في الأهداف، مما يجعل الناس ـ تدريجياً ـ يتقبلون كل جديد، ولو خالف قيمهم، وعقائدهم وأفكارهم، دون معارضة، ويتقبلون الذوبان في بوتقة أعدائهم وهم ينظرون ولا يشعرون" **(السايح: 1993، ص 26)**.

لقد شعر أبناء العالم الإسلامي أنهم لكي يصبحوا على مستوى من التقدم والرقي، لا بد لهم أن يتخلقوا بخلق الحضارة الغربية، وهذا ما أشار إليه **(التويم: 1997، ص 61)** في قوله: "لقد غلب على الناس الظن بأنه لا يمكن التطور والتقدم إلا بالسير على نهج الحضارة الغربية، وأخذت تروج لهذه الفكرة وسائل الإعلام، وتحث الجميع على السير فيها دون تردد أو خجل".

ولقد استخدم الغرب لتحقيق مآربهم في نشر الرذيلة وسائل متعددة، كان أخطرها تيار العولمة فهو من أكثر التيارات ترويجاً لاتباع الفحشاء والمنكر خاصة في المجتمعات الإسلامية، وأصبح هذا الأمر من أهم الأهداف التي يسعى لتحقيقها عبر مختلف وسائل الإعلام **(الدغامين: 2004، ص32)**.

ويشير **(الجندي: 1989، ص ص218، 219)** إلى دور الفكر اليهودي التلمودي في تدمير النفس الإنسانية عن طريق الجنس، فهو: "يقدّم دوائر المعارف الجنسية في دعوة صارخة إلى إطلاق الجنس والغريزة ، وتمجيد اللذة الجسدية، وتقديم ذلك إلى الأطفال والمراهقين من غير تحوّط وتحفّظ، والهدف إسقاط نظام الزواج وبناء الأسرة"؛ لذلك حذرنا الله ﷻ من متبعي الشهوات المنحرفين الذين يريدون للأمة الإسلامية أن تنحرف عن الإسلام وعن الفطرة انحرافاً عظيماً، فقد جاء في التوجيه القرآني،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوله تعالى: **"وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا"** **(النساء: 27)** أي يريدون لكم الميل عن صراط الفطرة فتؤثروا داعية الشهوة الحيوانية على كل داعية، وتكونوا مثلهم، إمامكم المتّبع هو الشهوة، وغرضكم من الحياة التمتع باللذة **(رضا: 1990، ج5، ص31).**

وفي هذا السياق وضح **(محمود: 1992، ص ص381،382)** أن "الحضارة الغربية استطاعت أن تفرض على العالم الإسلامي ـ بحكم سيطرتها السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية والإعلامية والفكرية ـ مباذلها الأخلاقية التي لا تعرف الفضائل، ولا تعرف الانضباط السلوكى، وإنما تستجيب لشهوات الجسد باسم الحرية الشخصية، وتستجيب لشطحات الرأي باسم حرية الرأي، وتستجيب للصراع الرهيب بين الناس باسم المنافع الشخصية، وكان لهذه المباذل منافذ نفذت منها إلى العالم الإسلامي منها: المرأة، والحفلات المختلطة بين الرجال والنساء وغير ذلك".

لقد عملوا على "إقناع الجيل بأن الإسلام ظلم المرأة وذلك بفرضه الحجاب عليها، وبأمره بقعودها في البيت، وبعدم تسويتها في الميراث مع الرجل، وبإعطائه حق القوامة.. ولا يمكن للمرأة في العصر الحديث أن تصل إلى حقوقها كاملة إلا أن تتحرر من قيود الدين والأخلاق والأعراف، ومن أساليبهم دفع المراهقين إلى الاختلاط والصداقة البريئة، بحجة أن الاختلاط يصعَد الغرائز، ويجعل الالتقاء بالمرأة أمراً مألوفاً عادياً" **(علوان: 2006، ص128).**

لذلك قام أنصارالغزو الفكري التغريبي بالدعوة إلى تحرير المرأة بدعوى أن هذه القضية من قبيل المشترك الإنساني العام، وليس من قبيل الخصوصية الحضارية التي تتمايز فيها الحضارات، غير مدركين أن مفهوم تحرير المرأة في الفكر الغربي يتميز بما تميزت به الحرية في الحضارة العلمانية الغربية من الانفلات الذي لا تلزمه شريعة إلهية، ولا يلتزم بقيم الدين. ذلك أن فلسفة التحرير الغربي انطلقت من مقولة الندِيَة القائمة على التماثل بينهما، أما فلسفة التحرير الإسلامي انطلقت من تحديد مكانة المرأة بالنسبة للرجل، باعتبارهما شقان متكاملان متساويان، وذلك من خلال مراعاتها لتمايز التكوين الطبيعي، ابتغاء سعادتهما جميعاً **(عمارة: 2000، ص261، ص264).**

ويعد الاختلاط من إفرازات الحضارة الغربية، حيث طُبق في تعليمهم، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية أول دولة تأخذ بهذا النظام **(العمري: 1968، ص 127)**، ثم انتقل هذا النظام إلى الدول الإسلامية، بفعل تقليدها لكل ما أفرزته الحضارة الغربية، توهمًا منها أنه طريق للرقي والتقدم، وبالتالي تحقق ما أخبرنا به سيدنا محمد ﷺ حين قال: **"لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ فَمَنْ؟"** **(البخاري: 2001، ج4، ص169).** يعقب **(المناوي: 1988، ج 2، ص**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

563) علـى هـذا الحـديث بـأن هـذا "كنايـة عـن شـدة الموافقـة لهـم فـي المخالفـات والمعاصـي لا الكفـر، وهـذا خبـر معنـاه النهـي عـن اتبـاعهم، ومـنعهم عـن الالتفـات لغيـره، وهـذا مبالغـة فـي الاتبـاع، وإنمـا خـصّ جحـر الضـب؛ لشـدة ضـيقه، أو لأنـه مـأوى العقـارب، والمقصـود أن هـذه الامـة تتشبه بأهل الكتـاب فـي كـل مـا يفعلونـه حتـى لـو فعلـوا هـذا الـذي يُخشـى منـه الضـرر البـيّن لتبعوهم فيه".

لقـد "ظهـرت بدعـة الاخـتلاط بـين الفتيـان والفتيـات فـي مراحـل التعلـيم المختلفـة باعتبـار أن ذلـك صـيحة حضـارية جـاءت إلينـا مـن بـلاد الغـرب المتقـدم، ولقـد بـدأ هـذا الأمـر مـع أطفالنـا الصـغار فـي المـدارس بحيـث أصـبحوا يشـبون عليـه، وكأنـه هـو الوضـع الطبيعـي وسـواه شـاذ، هو التقدمي وما عداه متخلف". **(مرسي: 1996، ص145).**

إن انحـراف التربيـة وفسـاد الأخـلاق مـن شـأنه أن يهيـئ المناخـات المناسـبة للانحـراف والشذوذ، والتي من أهم نتائجها:

أ- تفتيت كيان الإسلام ومحاولة اقتلاعه من الجذور، فحركة تحرير المرأة كانت كفيلة ـ وحدها ـ ببث الانحلال الخلقي والفكري والديني في الشعوب المسلمة بما تعجز عنه الوسائل الباقية كلها مجتمعات، فحين حرر الاستعمار المرأة لم يحررها للنهوض بالمجتمع وترقيته والارتفاع به كما زعم، وإنما حررها ليفسدها أولاً ويفسد معها بقية المجتمع، وحين علمها، علمها لتعرف الفساد وتتقنه وتجعله فساداً قائماً على أصول وحين ارتقى بها اجتماعياً ونفسياً كان يقصد الانحدار بها في هوة الفتنة والغواية **(قطب: 2001، ص168).**

ب- تفشـي المبـادئ الإلحاديـة والوجوديـة، وانتشـار الجـرائم الاجتماعيـة، والخيانـات الزوجيـة، فـي المجتمعـات الإنسـانية التـي تنطلـق فـي متاهـات التحلـل والإباحيـة، وبالتـالي تعـج فـي أرجائـه أولاد لا كرامـة لهـم ولا أنسـاب، وتنعـدم فيـه القـيم، والمثـل، والأخـلاق الفاضلة **(علوان: 2006، ص106).**

ج- تـدمير الحيـاة الماديـة فـالانحلال الخلقـي يـؤدي بـدوره إن عـاجلاً أو آجـلاً إلـى تـدميرها، فالعمـل والإنتـاج والتوزيـع كلهـا فـي حاجـة إلـى ضـمانة الأخـلاق، والقـانون الأرضـي وحده عاجز كل العجز عن تقديم الضمانات لسير العمل **(قطب: 2003، ص934).**

د- الاخـتلاط مـدعاة للانحـراف والشـذوذ، فهـو ينـزع جانـب الرجولـة مـن الشـباب، وجانـب الحيـاء مـن الفتيـات ،ويهيـئ للجنسـين اللقـاء والمشـاهدات، وهـذا يجـرهم إلـى الفـواحش والمنكـرات، ومـن المعلـوم أن الأعمـار التعليميـة هـي أهـم أعمـار الإنسـان، فيهـا يعـين اتجـاه الحيـاة ويقـرر الطريـق إلـى الخيـر أو الشـر، والطـلاب والطالبـات غالبـا يمشـون وراء شـهواتهم" **(العمـري: 1968، ص 127)**، وديننـا الإسـلامي يحـذرنا مـن الزنـا ومـن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دواعيه، فقد جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: **"وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا"** **(النساء: 32)**، ويعد الاختلاط من دواعي الزنا.

ه- انهدام مفهوم الأسرة، فالشاب الذي يشبع غريزته الجنسية بالحرام لا يفكر بتكوين أسرة، وكذلك الحال بالنسبة للمرأة.

وفي ضوء ما تقدم ينبغي الاهتمام بما يلي:

1. تربية المتعلمين على التمسك بالقيم الخلقية الإسلامية، لأن القيم كفيلة بأن تحيطهم بسياج واقٍ حتى لا تبهرهم قشور الحضارة الغربية.
2. التحلي بمكارم الأخلاق، والرفق بالمتعلمين لأن المعلم الذي يكون رفيقاً ليناً مع المتعلمين يكون تأثيرة أبلغ، واستجابة المتعلمين له أكبر.
3. تعزيز دور الإعلام في إيضاح السلوكات المنحرفة والتحذير منها، لما لها من أثر سيئ في خلق جيل ضعيف لا يصلح لتحمّل المسؤولية.

خامساً: التبعية الفكرية للمناهج الوضعية:

لما تيقن الصليبيون أن الحروب العسكرية على العالم الإسلامي، لم تفتّ بعضد الأمة المسلمة، بل باءت بالفشل نتيجة لتوحد المسلمين وتمسكهم بثوابت دينهم، بدأ تفكيرهم يأخذ منحى آخر، حيث "رأوا أن خير طريق لغزو العالم الإسلامي، وإخضاعه هو سلوك الغزو الفكري، وصارت قاعدتهم التي ارتكزوا عليها: إذا أرهبك عدوك فأفسد فكره، ينتحر به، ومن ثم تستعبده" **(السايح: 1993، ص25)**، ويشير **(قطب: 2001، ص132ــ ص 136)** إلى أن "الاستعمار لم يجد بدّاً من القضاء على الإسلام من خلال القضاء على القرآن، الذي هو الصخرة القوية التي يرتطم بها الاستعمار، ولا مجال لذلك إلا بالسيطرة على التعليم، لذلك قاموا بفتح مدارس حكومية مناهضة للأزهر ـ للقضاء عليه ـ فتخرج منها عدداً من العبيد يُؤمرون فيطيعون، تخرج منها أناس محدودي التفكير لا يملكون ملكة الإبداع والابتكار، أناس يحتقرون اللغة العربية التي هي لغة القرآن". فالحروب العادية إذا كانت قد استُخدمت فيها الدبابة والمدفع والطائرة والبندقية، فإن السلاح الجديد تمثل في استخدام المدرسة والكتاب المدرسي، والمنهج المنحرف والصحيفة والمجلة، والسينما، المسرح، الراديو، التلفزيون، الفيديو، الكاسيت والبث المباشر **(مرسي: 1996، ص104)**. وهذا يعني أن هذا الأسلوب الخبيث اعتمد على التربية بوسائطها المتعددة، إدراكاً منهم أن التربية هي أداة التغيير في المجتمع. ومن خلالها يمكن أن يوجدوا أجيالاً لا تمتّ للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، لذلك انطلقت تصريحاتهم لتعبّر عما تكنّ صدورهم من حقد دفين للإسلام،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فهذا كرومر يطلق صيحته الخبيثة قائلاً: إن الإسلام دين صحراوي وإننا لا أمل لنا إلا في المتفرنجين الذين يكونون بمثابة أيدٍ عربية مع عقول أوروبية " **(جريس: 1987، ص37).**

فهذه الثلة ترفض كل ما هو إسلامي، وتحاول أن تصبغ الفكر الإسلامي بصبغة غربية، لأنها "شربت من منهل الفكر الغربي حتى الثمالة، فلم يعد أحدهم يعرف طريق الخير من طريق الشر، فأصابهم انحراف في نفوسهم وعقولهم وتفكيرهم، جعلهم مهيئين لقبول الآراء والأفكار، واتباع الآخرين دون حجة أو برهان" **(التويم: 1997، ص18، ص20).**

ويعرّج **(العقل: 1974، ص157)** بقوله: "عندما اضمحل الفكر الإسلامي الأصيل من جراء ابتعاد المسلمين عن حقيقة الإسلام حتى أصيبوا بالفراغ الفكري، صار العالم الإسلامي مرتعاً للأفكار الفاسدة المستوردة، وبالتالي فقدت الأمة أصالتها الفكرية المبدعة، وأخذت تستورد الأفكار كما تستورد المصنوعات الجاهزة، فأصيبت بالشلل الفكري القاتل". فالأمة الإسلامية لما استوردت مناهج الغرب التربوية لم تكن مدركةً أن التربية ومناهجها من الخصوصيات التي لا يجوز اقتباسها أو استيرادها من الغير، لأنها تمثل الهوية والشخصية الإسلامية، وهي بذلك تختلف عن العناصر المادية.

إذ إن "المناهج التعليمية والتربوية هي البوتقة التي تصهر الأمم بشكلها وروحها؛ ولهذا لما سُئل أحد المربين عن مستقبل أمة فقال: أعطوني مناهج تعليمها لأقول بمستقبلها" (يالجن: 1985، ص73).

وكان لهذا الأمر خطورته، حيث أن " تطبيق مناهج الغرب على أبنائنا يؤدي إلى تشويه فكرهم، ومسخ عقولهم، وتخريجهم وقد أجادوا تبعيتهم للغرب ومن ثم يلتبس عليهم الأمر، فيظنون أنه هو الصواب، فيدافعون عنه، ويدعون إليه" **(السايح: 1993، ص ص56 57)**، وهذا منافي لمنهجنا الإلهي الذي يرفض التبعية لغيره، ويعيب على أسرى التقليد اتباعهم دين آبائهم، والجمود عليه، دون دليل أو برهان، حيث جاء في قوله تعالى: **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ"** **(البقرة: 170)**، لقد أعاب الله ﷻ على المشركين تقليد الآباء من غير دليل ولا برهان، لأنه يدل على ضحالة تفكيرهم، وضآلة إدراكهم، فهم لا يطمحون إلى أبعد من ذلك، فما وجدوه فيه غنيتهم وكفايتهم. وإذا كان الاتباع يحتاج إلى علم وبينة وعقل مدرك؛ ليكون اتباعاً موصلاً إلى الهداية، فقد نفى القرآن عن آبائهم العلم، ونفى عنهم العقل فأنى لهم الهداية! إن الهادي لهم ـ في الحقيقة ـ أهواؤهم الشيطانية المبنية على الفساد والإفساد، واتباع الشهوات **(الدغامين: 2004، ص28).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن اتباع المنهج الصحيح هو الكفيل بأن يكون التفكير في الاتجاه الصحيح، أما التخلي عنه يورث التبعية في كل المجالات، وأخطرها التبعية الفكرية، التي تؤدي بدورها إلى فقدان الاستقلالية في اتخاذ القرار ، حتى يصبح الإنسان كالخاتم في يد أعدائه، لا يملك قراراً لنفسه بل يسيره عدوه كيفما يشاء، وهذا ما حذرنا منه الصادق المصدوق حين قال في هديه النبوي: **"لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا" (الترمذي: ب،ت، ج4، ص364).** والإمعة هو: من يتبع غيره على رأيه، ولا يثبت على شيء، وهو الذي لا رأي له ولا عزم **(الميداني: 1992، ج1، ص830)**. والإمعية شلل في التفكير؛ لأنها تأسر تفكير الإنسان، وتجعله يتقوقع في حدود تفكير الإنسان المتبَّع فلا يحيد عنها أبداً، وهل كل ما تعاني منه الأمة إلا بسبب هذه الإمعية المقيتة؟. إن الإمعية تؤدي إلى ضياع حاضر الأمة الإسلامية، وتبديد مستقبلها، وتصرفها عن منهجها وكتابها وسنة نبيها، إذ لا يوجد مذهب سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي يغني الأمة الإسلامية عن منهجها الإلهي **(السايح: 1993، ص56).**

ولما كانت التبعية الفكرية نتيجة للضعف الفكري الذي أصاب الأمة؛ كان لابد أن تتم تربية المتعلم على احترام القيم الدينية لتقيه في صغره، وفي مراحل عمره المختلفة من الانزلقات الفكرية الحادة، ذلك أن ضعف الجانب الديني، وهشاشة التربية في هذا الجانب؛ تجعل المرء متقبلاً لكل ما يأتي من هنا وهناك حاملاً اسم العلم، ولو لم يكن له من العلم نصيب إلا الاسم، ولو كان هذا الذي يسمى علماً إن هو إلا تخريف وتزييف **(النعيمي: 1999، ص61)**

بناءً على ما تقدم ينبغي:

أ- الرجوع إلى منهاج الله ﷻ مصدر عزتنا ورفعتنا، للقضاء على الفراع الفكري الذي أصاب الأمة، واستقاء مناهجنا التربوية منه بدلاً من استيرادها من الغرب.

ب- الاهتمام بإعداد معلمين مدركين للواقع الفكري والثقافي، قادرين على مواجهة التحديات الفكرية والثقافية.

ج- غرس الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامى في عقول المتعلمين منذ نعومة أظافرهم؛ لأن المتعلم في هذه المرحلة يكون غيرناضج وغير واعي لما يلقى في نفسه، وبالتالي تكون الثقافة الإسلامية بمثابة الحصن الواقي لعقله.

د- بناء المتعلمين روحياً ونفسياً وعقدياً، حتى لا تؤثر فيهم موجات الغزو الثقافي مهما كانت؛ لأن ثقة المتعلم في نفسه تحول بين هذه الموجات وبين أن تؤثر فيه،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فـنحن لا نسـتطيع أن نحـول بـين الغـزو وبـين أن يصـل للإنسـان بفعـل التكنولوجيـا المتطورة.

ه- تربيـة المتعلمـين تربيـةً عقليـةً، وتعويـدهم علـى التفكيـر السـليم، وعلـى البحـث العلمـي ليكون إنساناً ايجابياً رافضاً التحجر والجمود، وتعويده على التفكير الناقد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل السادس

المبادئ التربوية للاتباع، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: اقتران القول بالعمل.

ثانياً: وجوب التعلم ونشر العلم.

ثالثاً: صحبة المعلم للمتعلم.

رابعاً: توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية.

خامساً: التعامل الناقد مع التراث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إجابة السؤال الخامس، ونصه: ما المبادئ التربوية المتعلقة بمفهوم الاتباع، كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

تعتبر تربية الإنسان مطلباً شرعياً في المنهج الإسلامي؛ لذلك كان لزاماً أن ترتكز تربيته على مجموعة من المرتكزات والقواعد والمبادئ المستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية، والتي تكون بمثابة موجه يوجه الأمة لما فيه خيرها، والمبادئ التربوية كما عرفها **(أبو دف:2007، ص95)** هي: "مجموعة من القواعد والقوانين التربوية العامة، ينبثق عنها ـ لزوماً ـ ممارسات تحكم العملية التربوية". أما المبادئ التربوية المتعلقة بمفهوم الاتباع فهي: "مجموعة من القواعد الأساسية الشاملة المستنبطة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتضمنة لمفهوم الاتباع، والتي ينبثق عنها سلوكيات تحكم العملية التربوية"، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة يزخران بالعديد من المبادئ والأسس التي تنير الطريق للمسلم، هذه المبادئ ثابتة بثبات مصدرها، شاملة لكل جوانب الحياة الإنسانية، الإيمانية، الروحية، النفسية، الأخلاقية، الاجتماعية والفكرية، وتسعى هذه المبادئ للوصول بالإنسان إلى غاية خلقه ووجوده وتحقيق دوره في الحياة، وبتتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبيّن أنها تشتمل على العديد من المبادئ التربوية، يمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

أولاً: اقتران القول بالعمل:

اقتران القول بالعمل من أهم مبادئ التربية الإسلامية، ذلك لكونه يحوِّل المعتقدات والنيات والمشاعر إلى سلوك وحركة، والأقوال إلى أعمال، وإذا كانت الميزة الأولى التي يتميز بها المنهج الإسلامي أنه منهج واضح مستقيم لقوله تعالى: **"وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"** **(الأنعام: 153)**، فالميزة الثانية أشار إليها **(السلامي: ب،ت، ص ص 96،97)** في قوله: "هي حتمية الاقتران بين الفكر والعمل، والنظر والتطبيق، وهي ما بيّنته الآية الكريمة **"فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ"**. فالمعرفة لا تكفي لسلامة الإنسان ولا يحقق له العلم وحده سلامته، إنه لا غنى عن اقتران الاقتناع الباطني بالفعل الخارجي، وتوافقهما معاً في السير، هذه دعوة الله إلى الإنسان وهذا منهجه وهذا صراطه". إن اقتران القول بالعمل هو الترجمة الحقيقية لمحبة الله ﷻ فمن ادعى محبة الله، فليثبت بالدليل العملي أنه يحبه، ولا سبيل إلى ذلك إلا باتباع المنهج الإلهي لقوله تعالى: **"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ"** **(آل عمران: 31)**، فهذه الآية الكريمة كما بين **(ابن كثير: 1999، ج 2، ص32)** "حاكمة على كل من ادعى محبة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله"، فالدين الإسلامي دين الجد والعمل، لا دين الشعارات الرنانة، والنظريات الخيالية الجوفاء، البعيدة عن الواقع، ورسول البشرية ﷺ هو المربي والموجه والمرشد الذي لم يقدّم لنا المنهج الإلهي بطريقة نظرية جوفاء خالية من المضمون، بل قدم لنا منهجاً متكاملاً يجمع ما بين العلم والعمل، مقدماً ما قدمه الله ﷻ في كتابه العزيز ألا وهو العلم، **"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ" (محمد: 19)**، فالله ﷻ في هذه الآية أمرنا بالعلم أولاً، ثم بالعمل.

إن المنهج القرآني لا يقدم العقيدة في صورة نظرية للدراسة، وإنما يقدم هذا الدين عقيدة دافعة دافقة محيية موقظة؛ تدفع إلى الحركة لتحقيق مدلولها العملي فور استقرارها في القلب والعقل؛ وتحيي موات القلب **(قطب: 2003، ص 1399)**؛ لذلك فاقتران القول بالعمل هو ترجمة للخاصية الإيجابية التي يتميز بها منهج التربية الإسلامية، فمجرد المعرفة النظرية أو العلم الذي لا يؤثر في سلوك الإنسان وفي واقع حياته، لا قيمة لهما ولا يعتد بهما في منهج التربية الإسلامية، إن تلك المعرفة وذلك العلم لا يعينان الإنسان على أداء وظيفته في عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله، ولهذا كان الوحي قاطعاً في رده على المنافقين بقوله: إن كنتم مؤمنين حقاً فآية إيمانكم هي تنفيذ أحكام الله **(مدكور: 2002، ص126)**، لقوله تعالى: **"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا" (النساء: 65)**.

وإذا كان العلم - الذي لم يقترن بالعمل - لا يُحدث تغييراً في سلوك الإنسان، كما حدث مع كفار قريش فقد علموا أن النبي ﷺ صادق في دعوته فهم لم يجربوا عليه كذباً، لكن هذا العلم لم ينفعهم فقد ناصبوه العداء، ولم يتبعوه، ولم يهتدوا بهديه؛ فإن العمل أيضاً من غير أن يسبقه علم لا يصلح، وهذا ما بينه عمر بن عبد العزيز ﷺ في قوله: "من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" **(ابن عبد البر: 2003، ج1، ص66)**.

يقول الله ﷻ في كتابه العزيز: **"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (الصف: 2،3)**. ويشير **(السعدي: 2000، ص 858)** إلى أنه "ينبغي للآمِر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه"، وهذا ما أكده قوله تعالى: **"أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ" (البقرة: 44)، وهو ما صرح به نبي الله شعيب عليه السلام لقومه: **"وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ"** (هود: 88)؛ لذلك كان من هديه ﷺ أنه كان يربي أصحابه على الانسجام الذاتي، ويحذرهم من مخالفة أقوالهم لأفعالهم، معتبراً ذلك من قبيل الكذب، فعن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال:" **جاء رسول الله ﷺ بيتنا وأنا صبي صغير، فذهبت ألعب فقالت لي أمي: يا عبد الله تعال أعطيك، فقال رسول الله ﷺ: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، قال: أما إنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة" (البيهقي: 1989، ج4، ص210).**

إن الفصام النكد بين القول والعمل هو مما أخبر بوقوعه المصطفى ﷺ في قوله: **"إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَطُّ إِلَّا وَلَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ حَوَارِيٌّ وَأَصْحَابٌ يَتَّبِعُونَ أَثَرَهُ وَيَقْتَدُونَ بِهَدْيِهِ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ خَوَالِفُ أَمَرَاءُ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ" (ابن حنبل: 1999، ج7، ص411)**، وهذا الفصام بين القول والعمل، يورث الشقاء والخسران يوم القيامة، خاصة إذا صدر عن مربٍ خالفت أقواله أفعاله، فقد جاء في الهدي النبوي **"يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتنزلق أقتابه، فيدور بها في النار كما يدور الحمار برحاه، فتطيف به أهل النار، فيقولون: يا فلان ما لك؟ ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت أمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه" (البيهقي: 1989، ج6، ص88)**، وإن كان القول الذي لم يقترن بالعمل لا قيمة له في ميزان الله، فكذلك العمل إن لم تصحبه نية صادقة لا قيمة له، وهذا ما بينه سعيد بن جبير - رحمه الله - بقوله: فلا يقبل قولٌ إلا بعمل، ولا يقبل عملٌ إلا بقول، ولا يقبل قولٌ وعملٌ إلا بنية، ولا يقبل قولٌ وعملٌ ونيةٌ إلا بنية موافقة للسنة" **(اللالكائي: 1981، ج1، ص57).**

إن مبدأ اقتران القول بالعمل له مردود على العملية التربوية، يتمثل في كونه:

أ- من الأسباب الرئيسة التي تساعد على الفهم وتعميقه وتصويبه.

ب- يعزز الاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية عند الطلاب، فالشعور بالمسؤولية يكون بمثابة الضابط للسلوك في السر والعلن، فالطالب الذي يدرك أنه محاسب، ومسئول عن مخالفة أفعاله لأقواله، يقوم بتصحيح سلوكه وتقويمه، ويراقب نفسه بنفسه.

ج- يؤدي إلى انتقال أثر التعلم إلى مواقف مشابهة، فالطالب الذي تعلم القيم والأخلاق الإسلامية، سيقوم بنقل ما تعلمه وتوظيفه في مواقف الحياة المشابهة، مما يكسب العلم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي تعلمه الحيوية، ويبعد عنه الجمود، فالإسلام يهتم بالعلم، لترجمته إلى ممارسات عملية مفيدة، وبالتالي يتحقق النفع للفرد والمجتمع.

د- من أهم مقومات التقدم، وما التقدم إلا فكر أصيل هادف يقوم على العلم والمعرفة، وسلوك فاضل يرتكز على قواعد الأخلاق الفاضلة **(الفيومي: 1996، ص 70).**

ه- عدم اقتران القول بالعمل يؤدي إلى اضطراب القيم وهدمها في نفوس المتعلمين، فالمربي الذي يأمر تلاميذه بالصدق وهو كذوب، كيف سيعلمهم قيمة الصدق؟ ففاقد الشيء لا يعطيه، وعندئذٍ سيتحول الموقف التربوي إلى مجرد تلقين وحشو للمعلومات في ذهن الطلاب، فأي فصل بين القول والعمل يعني فصلاً بين الجوهر والمظهر، كما يعني عدم بلوغ أهم أهداف التربية الإيمانية، وهو إصلاح سلوك الفرد والحرص على استقامته، ويمكن للمعلم أن يغرس مبدأ اقتران القول بالعمل لدى المتعلمين عن طريق إبراز وتوضيح العلاقة بينهما، والتذكير بالثواب العظيم الذي يتحصل لمن جمع بينهما، وفي المقابل العقاب الوخيم الذي ينتظر من يفصل بينهما **(الطويل: 2001، ص 82).**

لذلك فالمربي المعني بتربية طلابه، وغرس القيم لديهم، عليه أن يكون صادق القول والفعل، لا تخالف أفعاله أقواله؛ بمعنى أن يجسد مبادئه على شكل قدوة سلوكية ليكون وقعها وتأثيرها أبلغ في سلوك طلابه، وبالتالي يكون قد اعتمد في تربيته على مبادئ ومرتكزات حقيقية لا على مبادئ نظرية خيالية.

ثانياً: وجوب التعلم ونشر العلم:

لقد حث الإسلام على طلب العلم، ورفع منزلة العلماء، فالعلم في المكانة عند الله ﷻ قرين الإيمان، وهذا ما وضحه قوله تعالى: **"يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" (المجادلة: 11)** وبيَّن ﷺ أن طلبه فريضة حيث قال: **"طلب العلم فريضة على كل مسلم" (ابن ماجة: ب،ت، ج1، ص81)**، ولما كان طلب العلم فريضة، ظهر ما يُعرف بإلزامية التعليم بمعنى أنه من حق كل فرد أن ينال حظه من التعليم الأساسي **(الشنطي: 1998، ص70)** هذا التعليم هو لجميع أبناء الشعب بدون أي تمييز، يسمح لهم هذا القدر من التعليم بمتابعة دراستهم إن شاءوا ذلك، أو بدخول الحياة العملية والمشاركة في النشاطات الاجتماعية والاقتصادية كمواطنين فعّالين **(حسان: 1986، ص124)**، وهذا الأمر يحتّم على الدولة أن توفر التعليم المجاني لكل المواطنين، ويعتبر **(علي: 2007، ص336)** "عدم حصول البعض على حقهم في التعليم، هو صورة من صور الظلم، وأن الذين يتعاونون في سبيل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقديم الخدمة التعليمية إلى الفقراء الذين تعجزهم حالتهم المالية عن الحصول على حق التعليم أو مواصلته، يقدمون صورة من صور التناصر التي أمر بها الإسلام". لقد أمرنا الله بوقاية الأهل من النار وذلك بطاعة الله، وطاعته تستلزم معرفة ما يجب أن يُطاع فيه تعالى، وهذا لا يتأتّى بغير التعلم ولما كان الولد من جملة أهل الرجل؛ وجب تعليم الوالد ولده وتربيته وإرشاده وحمله على الخير والطاعة لله ولرسوله وتجنيبه الكفر والمعاصي والمفاسد والشرور ليقيه بذلك عذاب النار **(الجزائري:2000،ص75)**؛ لذلك أكد الإسلام على ضرورة المساواة بين الرجل والمرأة في التعليم، فلم تُمنَع المرأة من أخذ حقها في التعليم، بل شجع الرسول ﷺ على تعليم البنت، ورتّب عليه الأجر العظيم، فقد جاء في هديه النبوي: **"ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ أحدهم رَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا" (البخاري: 2001، ج1، ص31).**

إن طلب العلم مطلب شرعي؛ وذلك لأن الاتباع شرط لقبول العبادات وميزان لقبول العمل كما وضحنا ذلك من قبل، فلا سبيل لتحقيق هذا الشرط إلا بالعلم، فالعلم هو سبيل فهم الدين ومن ثم اتباعه، فأهل العلم هم أكثر الناس اتباعاً لهذا الدين، يشير **(صلاح، الرشيدي: 1999، 19)** إلى أن: "الأعمال لا تقبل إلا بشرطين هما الإخلاص والصحة، ولن تصح أعمال الفرد إلا بعد أن يتعلم وجهتها الصحيحة، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعلم، وبالإضافة إلى ذلك فإن الشرط الأول لقبول الأعمال وهو الإخلاص الذي لن يتحقق أيضاً إلا بالعلم فلا سبيل إلى الإخلاص دون أن تتعرف طريقه ومعالم تلك الطريق".

إن الاكتفاء بمجرد تحصيل العلم، لا يحقق الخير المطلوب من العلم؛ لذلك كان من الضروري العمل على نشره بين الناس حتى تعم الفائدة؛ لذلك أكد القرآن الكريم على ضرورة التعلم ونشر العلم، فقد جاء في قوله تعالى: **"وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" (التوبة: 122)**، ووجّه الرسول ﷺ إلى ضرورة تعلم القرآن الكريم والمبادرة إلى تعليمه، واعتبر ذلك مؤشر على الخيرية، فقال في الحديث الشريف **"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (البخاري: 2001، ج6، ص192)**، يشير أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ في هذا المقام إلى أن الغرض من طلب العلم ـ اجتماعياً ـ هو تبليغ العلم الذي يعني التعليم، واعتبر من نفر للعلم صار واجباً عليه أن يعلّم غيره من المسلمين، فبالعلم فقط يميز الناس بين الخطأ والصواب، وتقوم الحجة عليهم **(رضا: 1997، ص128)**

فالتوجيه للعلم ونشره هو توجيه البشر إلى منابع النور والرشد والهداية، ثم إعدادهم إعداداً خاصاً؛ ليكونوا أقطاباً تنجذب القلوب إليهم انجذاباً، وتتحرك بحركتهم إلى القيم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والرشد الإنساني في أوجها وكمالها، ولابد أن يكون العلم أساس ذلك؛ لتبنى به مع الإيمان ركائز الانطلاق، ومعابر البشرية إلى معارج السمو والمراشد **(ظلام: 1996، ص73)**.

وطلب العلم بالإضافة إلى كونه م شرعياً، فهو أيضاً "ضرورة ملحة فهو مفتاح التحضر والتمدن، وباب واسع المقاصد، مختلف المشارب، متنوع المعارف، وهو الوسيلة الأولى في عمليات التنمية البشرية وإحداث التغييرات الكبرى في الأمم والشعوب على أسس حقيقية بعيدة عن التزييف" **(ظلام: 1996، ص71، ص74)**.

وعليه لن يتم التعليم الحق إلا على يد معلم رباني، قال عنه ابن الأعرابي: "لا يقال للعالم رباني حتى يكون عالماً معلماً عاملاً" **(ابن حجر: 1959، ج1، ص162)**، وهو العالِم الذي أكد القرآن الكريم على أحقيته في الاتباع، حيث جاء على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام حاثاً أباه على اتباعه لما عنده علم من الوحي، وذلك في قوله تعالى: **"يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا"** **(مريم: 43)**، والآية دليل على أن أحقية العالِم بأن يُتبع مركوزة في غريزة العقول، لم يزل البشر يتقصَّوْن مظانّ المعرفة والعلم؛ لجلب ما ينفع، واتقاء ما يضر" **(ابن عاشور: 1984، ج16، ص ص115، 116)**؛ لذلك فطن سيدنا موسى عليه السلام إلى ذلك الأمر، ولهذا بحث عمن هو أعلم منه، متحمّلاً في سبيل العلم المشاق والصعاب، كما جاء في قصته مع العبد الصالح الذي علمه الله من علمه، ويتم التعليم أيضاً عن طريق الدعوة إلى الله عز وجل فقد جاء في الكتاب العزيز: **"قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"** (يوسف: 108)، فالدعوة إلى الله على بصيرة لا شك أنها نشر للتعليم، وهو واجب أوجبه الله على كل من آتاه الله علماً **(محمود: 2000، ص303)**. إن الدعوة إلى الله عز وجل والتي هي من أشرف المهن، يجب أن تكون على بصيرة وعلى بينة ومعرفة مستبصرة، ولن تكون الدعوة كذلك إلا بالعلم والعمل والتعليم، يقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: "من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" **(ابن عبد البر: 2003، ج1، ص66)**.

ولكي يكون مسلك المربي والداعية إلى الله على بصيرة، وتؤتي دعوته أُكلها بقناعة المدعوين باتباعهم للمنهج الحق والدين القويم، ويتطلب ذلك منه الآتي:

أ- ربط العملية التعليمية بالقرآن الكريم والسنة النبوية، حتى تبقى منابع العلم صافية وبعيدة عن الزيغ والانحراف.

ب- التزامه بالمنهج الذي يدعو إليه، ليكون الأنموذج والقدوة فيما يدعو ويبلغ، وليكون البيان عندئذ أعمق بعداً، وأصدق أثراً.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- أن يكون قادراً على تكوين استعداد نفسي قوي وراسخ لدى المتعلم؛ لاتباع هذا الدين والاستقامة والثبات عليه.

د- الإلمام بالأساليب التربوية، قادراً على انتقاء أفضل الأساليب التي تناسب الموضوع الذي يعالجه، يقول **(القرضاوي: 2002، ص147)**: "إن اختيار أفضل الطرائق وأرفق الأساليب، وأقربها إلى عقل المتعلم وقلبه، وأحسنها وقعاً في سمعه وبصره؛ يساعد المعلم على حسن توضيح ما يريد إعطاءه لتلاميذه، وحسن تثبيته في أذهانهم وأنفسهم". وأن يكون قادراً على اختيار أفضل الأوقات للتعليم وإلقاء الموعظة اقتداءً بالرسول - صلى الله عليه وسلم - الذي كان يتخول الصحابة بالموعظة فقد روى ابن مسعود ﷺ: "أن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهية السآمة علينا" **(البخاري: 2001، ج8، ص87)**.

هـ- التيسير على المتعلمين لقوله ﷺ: **"يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا" (البخاري: 2001، ج1، ص25)**، فمن قبيل التيسير على المتعلمين كما وضح **(أبو دف: 2006، ص20)** عدم تكليف المتعلم أكثر من طاقته، وتجزئة المادة التعليمية إلى مجموعات حتى يسهل حفظها واستيعابها.

و- التدرج في التعليم، ونعني بذلك ألا يلقى المربي العلم على المتعلمين دفعة واحدة، بل يكون على مراحل، مراعياً في ذلك ظروف المتعلمين وقدراتهم، يبين **(القرضاوي: 2008، ص56)** "أن من مقتضيات العلم أن يُجرَع المتعلمين من العلم ما يطيقونه، وتسيغه معدتهم العقلية، ولا يُحدَّثوا بما تنكره عقولهم، فيكون ذلك فتنة عليهم أو على بعضهم"، وعلى المربي أن يبدأ في تربيته من الأهم فالمهم اقتداءً بعادته ﷺ في تربيته لأصحابه، حيث بدأ بعقيدة الإيمان، ثم علمهم القرآن **(أبو دف: 2006، ص12)** فقد ورد عن جندب بن عبد الله قال: **"كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة. فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا". وحزاورة جمع الحزور، وهو الغلام إذا اشتد وقوي وحزم (ابن ماجة: ب،ت، ج1، ص23).** فتعليم العلم ينبغي أن يكون بالتدريج؛ لأن ذلك مدعاة لتقبله وفهمه.

ثالثاً: صحبة المعلم للمتعلم:

والمنهج الإلهي أقرّ مبدأ الصحبة القائمة على إقامة علاقات الدفء والمودة المبنية على الحب والتودد، حيث أن ربط الولد منذ نعومة أظفاره بالصحبة المؤمنة الصالحة من العوامل الهامة في تكوين الولد إيمانياً ونفسياً وإعداده خلقياً واجتماعياً **(علوان :1981،ج2، ص862)**،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وطبّق هذا المبدأ الرسول ﷺ مع صحابته ﷺ، حيث كان حريصاً على تربيتهم وتهذيب أخلاقهم من خلال العلاقة الهينة الليّنة، وهذا ما أشار إليه **(أبو دف: 2007، ص100)** في قوله: "إن العلاقة بين المعلم والمتعلم - في ظل التربية النبوية - علاقة وثيقة حميمة، جمعت إلى جانب الصحبة الحب، حيث بادر الرسول ﷺ إلى الإفصاح عن ذلك وهو يمارس دوره التوجيهي الإرشادي"، فقد جاء في هديه النبوي: **"عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَنَا أُحِبُّكَ قَالَ أُوصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"** **(ابن حنبل: 1999، ج36، ص924)**، لقد وجّه المنهج الإسلامي المسلم إلى مصاحبة المؤمنين المتقين الذين يقودونه إلى اتباع الدين، والذين يزداد بصحبتهم إيماناً وعلماً، وأن يبتعد عن مصاحبة غافلي القلوب، متبعي أهوائهم فقد أمر الله ﷻ نبيه سيدنا محمد ﷺ بصحبة الأخيار، وبالصبر ومجاهدة النفس على صحبتهم، حيث جاء في محكم التنزيل قوله تعالى: **"وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"** **(الكهف: 28)**، فالآية دلت على أن الذي ينبغي أن يطاع، ويكون إماماً للناس، من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه، فلهج بذكر الله، واتبع مرضاة ربه، فقدمها على هواه، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما منَّ الله به عليه، فحقيق بذلك، أن يُتبع ويُجعل إماماً **(السعدي:2000، ص575)**. جاء في التوجيه القرآني قول الله ﷻ**"الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ"** **(الزخرف: 67)**، يحدد الله ﷻ في هذه الآية معياراً للصحبة النافعة التي تدوم ألا وهو معيار التقوى، يقول **(الزحيلي: 1998، ج 25، ص182)** "إن العلاقة الطيبة الحميمة المبنية على الإيمان والتقوى في الدنيا والآخرة تدوم، فما كان لله ﷻ فإنه دائم بدوامه، وما كان لغير الله انقلب يوم القيامة عداوة"، لذلك يتخلى المتبوعين عن أتباعهم ويتبرأون منهم؛ لأن علاقتهم كانت مبنية على الهوى والمصلحة الشخصية ولم تكن لله، وهذا ماأشار إليه قوله تعالى: **"إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ"** **(البقرة: 166، 167)**، وأشار الرسول ﷺ في هديه النبوي إلى معيار آخر ألا وهو الإيمان كما في قوله تعالى: **"لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ" **(أبو داود: ب،ت، ج4، ص407)** ولما كان العلماء هم ورثة الأنبياء وهم من يحيي السنن ويميت البدع، كان اتباعهم وصحبتهم أولى من غيرهم وهذا ما صرح به **(ابن عاشور: 1984، ج16، ص ص115،116)** من "أن أحقية العالِم بأن يُتبع مركوزة في غريزة العقول، لم يزل البشر يتقصَّوْن مظان المعرفة والعلم؛ لجلب ما ينفع، واتقاء ما يضر"؛ لذلك على طالب العلم أن يبحث عن العلماء، ليأخذ عنهم مهما بلغت المشقة والتعب في تحصيل العلم، ولنا في سيدنا موسى عليه السلام خير مثال، فهو الذي خرج لطلب العلم وهو نبي ممن هو أعلم منه، متحمّلاً مشقة السفر فجاء ذلك في قوله تعالى: **"فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا * قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"** **(الكهف: 65- 70).**

فمن خلال الدراسة التحليلية للآيات السابقة، يمكن استنتاج ما يلي:

أ- ضرورة السعي في طلب العلم وعدم الاستنكاف عن طلبه، حتى ولو كان ممن هو أقل درجة، فهذا نبي الله موسى عليه السلام لم يمنعه كونه نبي أن يسعى في طلب العلم ممن هو أعلم منه.

ب- إن قضية اختيار المربي الصاحب ليست بالأمر الهين؛ فالإنسان يجب أن ينتقي من يربيه بدقة.

ج- ضرورة وجود الاستعداد والدافعية للتعلم **(أبو دف: 2007، ص101)** فموسى عليه السلام هو الذي عرض على العبد الصالح وهذا الأمر يجعل المتعلم مقبلاً باندفاع ورغبة في التعلم وهو مدعاة لترسيخ ما يتعلم.

د- ضرورة تحلى المتعلم بالصبر وتحمل مشاق طلب العلم، حيث أن طلب العلم لا يخلو من المشاق.

ه- قبول المتعلم لشروط الصحبة وامتثاله لأوامر المعلم وعدم عصيانه، يجعل المعلم حريصاً على منح العلم للمتعلم لاستئهاله له،ويستفاد من اشتراط العبد الصالح على سيدنا موسى - عليه السلام - بألا يكثر من الأسئلة كما بين ذلك قوله - تعالى - : **"قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا"** **(الكهف: 69)** أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثرة السؤال والمجادلة والمناقشة تضيع الوقت؛ لذلك على المربي أن يقتصر على القضايا الجوهرية وأن يتجنب الأسئلة التي تخرج عن صلب الموضوع، فتضيّع الوقت والجهد، وتحول دون تحقيق الأهداف، وهذا له مردود تربوي إذ يجعل لدى المتعلمين القدرة على تحديد الأفكار التي ينبغي أن يتعلموها بدقة.

و- ضرورة قيام المربي بتنبيه المتعلم بأخطائه؛ حتى يبادر المتعلم بتصحيحها.

ولما كانت الصحبة بين المعلم والمتعلم ينبغي أن تبنى على المودة والمحبة، وجه الإسلام المسلم إلى مصاحبة الأخيار الذين يقودونه إلى اتباع الدين لقوله تعالى: **"وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ" (لقمان: 15)**، وحذره من مصاحبة الأشرار، كما جاء في التوجيه القرآني: **"وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" (الأعراف: 162)** فصحبة الأخيار لها آثار تتحصل للمتعلم، يمكن عرضها على النحو التالي:

1. دوام العلاقة الطيبة المبنية على الإيمان والتقوي في الدنيا والآخرة، لقوله ﷻ: **"الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ" (الزخرف: 67).**
2. تساعد المتعلم على اكتساب قيم ومعايير، يجعل منها موازين يزن بها أفعاله **(أبو دف: 2007، ص 100).**
3. إزالة الحاجز النفسي بين المعلم والمتعلم، مما يجعل المتعلم يتخلص من الكثير من الصفات السلبية كالخوف والخجل والتلعثم، ويكتسب صفات إيجابية كالقدرة على المناقشة والحوار والجرأة، وبالتالي يزداد تحصيل المتعلم **(نصر الله: 1998، ص103).**
4. تنمية الشخصية القوية ذات الإرادة الحرة القوية، المتبعة سبيل الرشاد.
5. اقتداء المتعلم بالمعلم ومن ثم تعديل سلوك المتعلم إلى السلوك المرغوب فيه.
6. فهم واتقان مادة التعلم، فالصحبة الحسنة تؤدي إلى نمو المحبة بين المعلم والمتعلم، الأمر الذي ينشأ عنه طاعة المتعلم للمعلم، وبالتالي محبة المادة الدراسية، ومن ثم الإقبال عليها برغبة، وهذه الرغبة تساعد المتعلم على فهمها وإتقانها **(نصر الله: 1998، ص104).**

وحتى تؤتي الصحبة ثمارها يجب أن يتحلى المربي بالقيم والأخلاق والسلوكيات الفاضلة، ويبتعد عن القيم والسلوكيات السيئة، حتى يتشرب المتعلمين تلك القيم بعفوية وتلقائية لتصبح من سجايا نفوسهم، فالمتعلمين يعتبرون معلمهم مثالاً شاخصاً أمام أعينهم، خاصة إذا أحبوه، فما يفعله المعلم يعتقده المتعلمون أنه هو الصواب، لذلك كان توجيه الحبيب المصطفى ﷺ للمسلم أن يكون مفتاحاً للخير ودالاً عليه، مغلاقاً للشر؛ لأن الإنسان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحمل تبعة عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وذلك في قوله: **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من يتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا"** **(الترمذي: ب،ت، ج5، ص43)**، وعليه فإن قلدوه بخير، كُتب له من الأجر كأجورهم، وإن قلدوه بشر، كُتب له من الوزر كأوزارهم.

رابعاً: توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية:

إن توجيه المتعلم إلى تربية نفسه بنفسه مبدأ تربوي حرصت عليه التربية الإسلامية؛ لتحقيق الغاية التي من أجلها خُلق، ألا وهي عبادة الله ﷻ والتربية الذاتية كما عرفها **(أبو دف: 2007، ص109)** "هي ما يقوم به الإنسان من تربيته لنفسه بنفسه من خلال تعهدها بالمحاسبة والتقويم، وحملها على عمل الخير، وزجرها عن فعل السوء"، أما **(النجار: 2009، ص26)** فقد عرّفت التربية الذاتية بأنها: "الجهد التربوي الذي يبذله الفرد للارتقاء بشخصيته بجميع جوانبها وأبعادها، معتمداً على المجالات والوسائل التي بينها الإسلام المتمثلة في الطاعات والعبادات والسلوكيات والمعاملات والأنشطة".

إن الجهود التي تبذل من أجل تربية المسلم وتقويم سلوكه، لن تحقق أهدافها إن لم يصاحبها شعور المسلم برغبة ذاتية نابعة من داخله لتربية نفسه بنفسه، من خلال معاهدتها بالمحاسبة والمساءلة، ومن ثم تقويم اعوجاجها، فنفسه التي بين جنبيه هي أولى الناس بالمحاسبة والمراقبة، فمن هذه النفس تبدأ التربية ويبدأ التغيير، وهذا ما بينه الهدي القرآني في قوله تعالى: **"إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"** **(الرعد: 11)**، ولما كان المسلم مسئول عن طهارة قلبه واستقامة أفكاره، ومُطالب ببلوغ معالي الأخلاق والفضائل، زوّده الله ﷻ بإرادة قادرة على كبح جماح نفسه؛ لينصاع إلى الحق فيتبعه، فقال في محكم التنزيل: **"وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا"** **(الشمس: 7-10)** وأعطاه الحرية للاختيار، وحمَّله مسؤولية اتباعه سواء للحق أم للباطل فقال: **"قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ"** **(الأنعام: 104)**، ولما كانت عقلية التقليد والتبعية هي الحاجز بين الإنسان وبين هداية الوحي، كان القضاء عليها ضمان لوصول نور الوحي إلى قلب الإنسان؛ لذلك قام القرآن الكريم بحملة على المقلدين في المرحلة المكية ليؤدي وظيفته باقتلاع جذور التقليد والتبعية في وقت مبكر، فالآيات القرآنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيّنت أن ما هم عليه من تقليد وتبعية لغير الحق موضع سؤال، وهذا رادع لهم عن التبعية العمياء وعن التمادي في اتباع الأهواء والشهوات **(الدغامين: 2004، ص36، 37)**؛ لذلك وجه المنهج الإلهي المسلم إلى تربية نفسه بنفسه عن طريق استشعار مسؤوليته أمام الله ﷻ وحثّت السنة النبوية الشريفة أيضا على مجاهدة النفس، فهي سبيل إلى اتباع الحق وذلك بترك اتباع الهوى، حيث اعتبر الرسول ﷺ مجاهدة النفس دليل على رجاحة العقل، وذلك في قوله: **"الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله" (الترمذي: ب،ت، ج 4، ص 638)**، ولن يتأتى للمسلم أن يربي نفسه بنفسه إلا باتباع المنهج الإلهي، لقوله تعالى: **"قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لله رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" (الأنعام: 162، 163).**

إن استشعار المسؤولية أمام الله سبيل إلى تحقيق الاتباع، وذلك لما لها من ثمار تربوية تتمثل في كونها:

أ- سبيل إلى تربية المسلم نفسه بنفسه لما لها من أثر نفسي، فقد بيّن **(الدغامين: 2004، ص36)** "أن الإنسان وسط جموع الضلال ينسي نفسه، فيركب متن الغواية، ويتبع كل ناعق دون أن يفكر في العاقبة، فاستشعار المسؤولية يقضي بأن يفارق تلك الجموع، فلا يحس بدعمها ولا تأييدها ولا نصرتها، فيمعن في التفكير قبل أن يتبع أهواء الآباء أو سبيل الإفساد أو طريق الشهوات والشيطان، ويعلم أنه مسئول بين يدي ربه عن كل سلوك ضال" وهذا يدفعه إلى تصحيح مساره باتباع الحق المنزل من الله ﷻ.

ب- تدفع المسلم للعمل بدون تراخي، أو ملل وذلك بمجاهدة نفسه بصورة مستمرة، ويعتبر **(ابن تيمية: 1986، ص68)** "مجاهدة النفس فرض عين، والمسلم محتاج لأن يخاف الله، وينهى النفس عن الهوى، فإذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها كان نهيه عبادة لله وعملاً صالحاً"، فقد جاء في التوجيه القرآني قوله عز وجل: **"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى" (النازعات: 40-41)**، فنهيُ النفس عن اتباع الهوى خطوة سابقة لاتباع المنهج الحق، ومجاهدة النفس تستلزم وزن الأعمال والتصرفات بميزان الشرع، ونستحضر في هذا المقام قول الفاروق - عمر بن الخطاب - ﷺ: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا" **(الترمذي: ب،ت، ج 4، ص 638).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ج- تعد من أقوى مصادر الضبط لسلوك الإنسان، فقد أشار **(القرضاوي: 1988، ص ص 47،48)** إلى أن: "القوانين واللوائح غير كافية لإيجاد ضوابط تحكم علاقات أفراد المجتمع، وبواعث تدفع أفراده إلى عمل الخير، فالانفلات منها ممكن والاحتيال عليها ميسور، ولهذا كان لابد من بواعث وضوابط أخلاقية، تعمل من داخل النفس الإنسانية لا من خارجها، لابد من الضمير، فهو القوة التي إذا صلحت صلح عمل الإنسان كله، وإذا فسدت فسد كله"، والضبط كما هو وسيلة الإنسان إلى الاستقامة على ميزان الله، فهو وسيلة من وسائل تربية الإرادة، وعليه فإذا تولدت الإرادة الصادقة عند المسلم اندفع إلى تربية نفسه بنفسه **(مدكور: 2002، ص272)**. إن فقدان استشعار المسؤولية أمام الله جعل القيادات الإدارية والسياسية والعسكرية المعاصرة تمارس أعمالها بدون رقابة داخلية، وجعل الإنسان المعاصر يمارس مهنته بدون ضوابط أخلاقية في مختلف ميادين الحياة **(الكيلاني: 2002، ص234)**.

فلا سبيل إلى التربية الذاتية إلا باتباع المنهج الإلهي القويم ولكون السلوك الإنساني بحاجة دائمة إلى موجه، فقد حفل القرآن الكريم بالعديد من الآيات التي توجه المسلم لتربية نفسه بنفسه منها قوله تعالى: **"وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا"** (الكهف: 28)، ومن خلال الدراسة التحليلية للآية السابقة تبيّن اشتمالها على عدة توجيهات تربوية ووسائل عملية تعين المسلم على تربية نفسه بنفسه، والتي منها:

1. تتضمن الآية الكريمة أمراً بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم، والبعد عن مصاحبة الأشرار؛ غافلي القلوب متبعي الهوى؛ حيث أن مصاحبة الأخيار من الوسائل التي تعين المسلم على تربيته لنفسه، لقوله ﷺ: **"لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ"** **(أبو داود: ب،ت، ج4، ص407)**.
2. تشير الآية إلى استحباب الذكر والدعاء والعبادة طرفي النهار؛ فهذا مدعاة إلى تربية المسلم نفسه بنفسه وتعديله لسلوكه، وبخاصة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم الذي يقوم بالوسوسة للنفس الإنسانية، بقصد إغوائها، وإفسادها، وحرفها عن منهاج الله **(أبو دف: 2007، ص113)**، وذلك لقوله تعالى: **"وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"** (الأعراف:200).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3. تشتمل الآية على قيمة تربوية عظيمة ألا وهي قيمة الصبر، والصبر المذكور في الآية، هو الصبر على طاعة الله، الذي هو أعلى أنواع الصبر، وبتمامه تتم باقي الأقسام، وبالصبر على اتباع المنهج الإلهي تتحقق تربية الإنسان لنفسه وبالتالي تتحقق استقامة سلوكه.
4. تتضمن الآية مبدأ عظيماً من مبادئ الدين الإسلامي ألا وهو المساواة، فلا فرق في الإسلام بين غني وفقير، ورئيس ومرءوس، ومعيار التفاضل في الإسلام هو التقوى لقوله تعالى: **"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"** (الحجرات: 13).

وبالإجمال يمكن القول أن مبدأ توجيه المتعلم إلى التربية الذاتية يعني توجيه المتعلم إلى اتباع المنهج الحق، إذ أن تربية الضمير وتنمية الوازع الديني لدى المتعلمين يضمن استقامة سلوكهم، تكوين شخصياتهم المتميزة، ذات الإرادة الحرة المستقلة، المهتدية بهدي الإسلام.

خامساً: التعامل الناقد مع التراث:

التراث بالنسبة لأي أمة بمثابة محدد يحدد الهوية الذاتية المميزة لتلك الأمة، ولذلك فإن أي فصل بين الأمة وتراثها يعني فصلها عن أصالتها ومصدر عزها، فالتراث كما عرَّفه **(الكيلاني: 1985، ص 257)** "هو كل ما انحدر من جيل إلى جيل من المعارف، والعقائد، والعادات، والتقاليد، والقيم عن طريق التربية والمشاركة الاجتماعية"، والتراث هو مجموعة تجارب الأمة ومعطياتها، ومكونات حياتها، بما في ذلك عوامل التأثير والصياغة في هذه الحياة، وكل ذلك أمور ووسائل تحتمل الصواب والخطأ؛ وهذا يعني أن التراث ليس هو الإسلام **(أبو العينين: 2002،ص89، ص91)**. وبناءً عليه فالتراث كله لا يحمل صفة القدسية، ولهذا فقد فرَّق **(القرضاوي: 1988، ص 112، ص114)** بين مستويي التراث وهما: "المستوى المعصوم وهو ما كان مصدره الوحي الإلهي متمثلاً في القرآن الكريم، وما صح من سنة النبي ﷺ وهذا لا يسعنا إلا أن نذعن له وننقاد إلى حكمه، راضين مسلمين بمقتضى عقد الإيمان وهذا الجانب يمثل فلسفة النظام، ويسمى تراثاً من باب التساهل والاتساع في التعبير، وإلا فالإسلام ليس تراثاً ولا ماضياً، إنه الماضي والحاضر والمستقبل، والمستوى الآخر هو المستوى البشري وهو يمثل عمل العقل الإنساني في فهم الجانب الإلهي المعصوم من التراث وهذا المستوى يضم كل علوم الدين وعلوم العربية والعلوم العقلية، فهذه العلوم تراث إسلامي، وهي إنتاج عقول لم تضمن لها العصمة من خالقها، ففيها الصواب والخطأ وفيها الحق والباطل وفيها الثمين والغث".

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولما كان التراث يمثل بالنسبة لنا كمسلمين مصدر العزة والأصالة، لاحتوائه على صفحات مشرقة من الإنجاز الحضاري؛ فحريٌ بنا أن نتمسك به ولا نلتفت لمن يسوِّقون بضاعة الغرب، التي تَسِمُ كل من يتمسك بالتراث بالرجعية والتخلف، فالغرب الذي ينكر ماضيه معذور، كما أشار إلى ذلك **(القرضاوي: 1988، ص ص132،131)** في قوله: "إن الغربيين معذورون حين ينكرون ماضيهم، ويشنون الغارة على قديمهم؛ لأن ماضيهم عفن خرب، ليس فيه إلا المناوأة للعلم، والحجر على الفكر، وتحريق العلماء والمفكرين، أما نحن فالأمر على العكس تماماً إن ديننا غير دينهم، ومجتمعنا غير مجتمعهم وماضينا غير ماضيهم"، والتراث يحتمل الصواب والخطأ،و يجمع بين طياته الخير والشر، فمن الخير الذي يحتويه التراث ما يلي:

أ- التراث وسيلة للمحافظة على هوية الأمة وأصالتها، وما من شك في أن القطع الثقافي بين أجيال الأمة، يؤدي إلى قطع في التواصل الحضاري؛ لأن الجيل المخلوع من جذوره يأخذ بأي شيء مما يحيط به يعينه على معاشه؛ فيكون التحول إلى روافد ثقافية جارية أو سائدة حاضرة بأشيائها وأفكارها وأدواتها، تجعل منه جيلاً ممسوخاً يعيش في حالة تفسخ أو انفصام **(قمبر وآخرون: 1989، ص144)**، لذلك يجب أن تعتمد عليه التربية في سياستها التربوية؛ لأن أي سياسة تربوية لا تستهدف بعث روح الأصالة في واقعنا التربوي، فإنها ستكون عامل انحلال لشخصية الأمة، ومعول هدم لكيانها **(السامرائي: 1998، ص13)**.

ب- يوفر خبرة جاهزة شارك في إيجادها أجيال عديدة مما يوفر حلول للمشاكل المعاصرة، بما فيها المشاكل التربوية التي تواجه المربين، لذلك فانطلاق التربية من هذا المبدأ يجعل المربي يعمل بأريحية؛ لأن المشاكل التي ستواجهه سوف يجد لها حلاً من خلال التراث التربوي الإسلامي.

ج- يوفر الوقت والجهد على العلماء والباحثين، وهذا يجعلهم على بينة من أمرهم فلا يقعوا في الأخطاء التي وقع فيها من سبقهم فأخرجتهم عن جادة الصواب، فقد ذكر **(فؤاد: 1996، ص64)** أن "الباحثين المحرومين من الثقافة التاريخية والمنعزلون عن الأسس التي تقوم عليها علومهم، يميلون إلى أن يضلوا الطريق، ويضاعفوا أخطاءهم، وقد يظلون دائرين في حلقات مفرغة ومسارات سبق اكتشافها واتضح أنها تفضي إلى نهايات مسدودة".

د- يساعد التراث في فهم المصادر وتطبيقها، ذلك أن قراءتنا لأصول ديننا، ومصادر شريعتنا، لا تكتمل إلا بمعرفة الاجتهادات السابقة، فهي كانت الأقرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليها زماناً، ثم تعرضت عبر الزمن للاختبار والنقد والتعديل والتطور عندما تفاعلت مع الواقع التاريخي **(عطية: 1994، ص156)**

وإذا كان التراث يجمع بين طياته الخير، فهو كذلك لا يخلو من الشر، لذلك أعاب القرآن الكريم على أولئك الذين قلدوا آباءهم تقليداً أعمى، ووجههم إلى ضرورة تمحيص التراث، وعدم التشبث بكل ما خلفه الآباء **"وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ"** (البقرة: 170)، فالآية توضّح الآثار السلبية للتراث الفاسد، والتي منها:

1. إن التمسك بالتراث الفاسد منع المشركين من اتباع الحق الذي جاء به الرسل، وبالتالي أدى إلى تمسكهم بعبادة الأوثان تقليداً للآباء فقد جاء ذلك في قوله تعالى: **"قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ"** (الأعراف:70).
2. ومن سلبيات التمسك بالتراث الفاسد، أنه كان سبباً في استعباد الواقع المألوف للقلوب والعقول، هذا الاستعباد الذي يسلب الإنسان خصائصه الأصيلة، ويدعه عبداً للعادة والتقليد، وعبداً للعرف والمألوف **(قطب: 2003، 1311)**، فالتمسك بالتراث جعلهم يتخذون مقاييس خاطئة للحكم على ما جاء به الرسل، هذه المقاييس كانت وليدة العادة والمألوف فقد جاء في قوله تعالى: **" فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ"** (القصص: 36) فهم اعتبروا أن ما جاءهم به موسى عليه السلام سحراً، وذلك لانتشار السحر بينهم ولاستحواذه على نفوسهم.
3. ومن سلبيات التمسك بالتراث ـ على علاته ـ أنه يُتّخذ وسيلة لتبرير الممارسات الخاطئة مثل فعل الفاحشة، **"وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ"** (الأعراف: 28).

وبعد استعراض ايجابيات التراث وسلبياته، نلاحظ أن على أي أمة تريد لنفسها نهضة حضارية، أو كأمة الإسلام التي تريد أن تعيد مجدها التليد؛ أن تتخذ موقفاً صريحاً ومسئولا من التراث، والمتمثل في عدم رفض التراث بصفة كلية وعدم افتراض قدسيته، عليها أن تنقب في تراثها فتأخذ الصالح الموافق للمنهج الإلهي وتذر الطالح المخالف له، فالاختيار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والانتقاء لعناصر التراث كما بيّن (**أبو دف: 2007، ص117**) "وفق المعيار الإسلامي، أي في ضوء أوامر الله ونواهيه فهي المقياس التي يقاس بها الأشياء، وهي التي تحدد ما يجب أن يكون، وما يجب ألا يكون، وذلك حتى يستفاد من التراث في مجال التربية"، فلا يتصور من أمة عريقة في الحضارة والثقافة، أن تهمل تراثها وتاريخها الأدبي والثقافي، وتبدأ من الصفر أو من التسول مما لدى الغير، فهذا لا يقبله لنفسه فرد ولا جماعة، إن تسول الأغنياء رذيلة تنكرها الأخلاق، وجريمة يعاقب عليها القانون (**القرضاوي: 1994، ص61**) لذلك على الأمة الإسلامية أن تقوم بإحياء التراث والاستفادة منه في مجال التربية بدلاً من البحث عن حلول للمشكلات التربوية التي تواجهها من المناهج الغربية أو الشرقية الغريبة عنا، ولهذا تعظم مسؤولية العلماء والباحثين والتربويين؛ وذلك لأن عملية تحليل مفردات التراث ودراسته، لا تكفي، بل لابد أن نأخذ من التراث إيجابياته لنواجه التحديات التي تواجهنا، وهذا ما أشار إليه (**القرضاوي: 1988، ص120**) "لابد أن يستفيدوا من إيجابياته، ويتفادوا سلبياته ولا بد أن يبنوا عليه، ويضيفوا إليه مما صنعته عقول المسلمين، ويضفوا عليه من روح الإسلام، حتى يعبر عنهم، ويتجاوب مع الحياة العصرية". وإذا كان التراث الثقافي يحتوي على النافع والضار فإن على المدرسة كما بين (**القاضي: 2002، ص137**) "أن تقوم بإعطاء التلاميذ صورة صادقة عن التراث، وعليها أن تقوم بتنقيته باستبعاد الأجزاء الفاسدة منه، بمعنى أن تشير إلى الفاسد وتحذر التلاميذ منه ، ولا يقف دور المدرسة عند ذلك بل يتعداه إلى الكشف عن الجديد، والعمل على التطوير والتحديث للتراث، فتكون بذلك قد عملت على إحراز المزيد من التقدم الحضاري في المجتمع".

وبناءً على ما تقدم، لا يمكن أن نغض الطرف عن التراث بل لابد أن نتفحصه لنستفيد من إيجابياته ونبتعد عن سلبياته ونوظف الإيجابيات للارتقاء بالعملية التربوية، وذلك من خلال ما يوفره التراث من حلول للمشكلات التربوية، ولتجنب سلبيات التراث ينبغي على واضعي المناهج التعليمية أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه السلبيات لتلافيها، وأن يعدوا مناهج تنمّي لدى الطلاب الاستقلالية وتساعد على الإبداع وأن يتم تدعيمها ببرامج وأنشطة تبرز شخصية الفرد، وعلى المربين تنمية قدرات المتعلمين علي النقد والتمحيص، وذلك عن طريق استخدام أساليب تربوية مناسبة؛ لبناء الإنسان الناقد، المفكر، القادر على مواجهة العصر، وهو يحمل تراثه وحضارته، وقادر على التفاعل مع الحضارات الأخرى.

وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار أنه لايجوز الاقتداء بالمنحرفين حتى ولو كانوا آباء، فرابطة العقيدة أقوى من رابطة النسب في ميزان الله ﷻ وعلينا أن ندرك أن مشركي العرب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مـا مـنعهم مـن اتبـاع الحـق، إلا تمسـكهم بمـا توارثـوه مـن معتقـدات فاسـدة عـن آبـائهم وأجـدادهم، فالأحريّ بنا أن نتبع منهج السلف المتبعين للحق، السائرين على خطى الحبيب محمد ﷺ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النتائج، التوصيات والمقترحات

أولاً: النتائج.

ثانياً: التوصيات.

ثالثاً: المقترحات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً:النتائج :

توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج ،يمكن تلخيص أبرزهافيما يلي:

1. الاتباع المحمود: هو اتباع للحق الذي جاء به المنهج الإسلامي متمثلًا في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. الاتباع المذموم: هو كل اتباع لغير المنهج الإسلامي، سواء كان تقليدًا أعمى للآباء، أو تبعية بغيضة للغرب الكافر أو الشرق الملحد.
3. أوضحت الدراسة أن الاتباع ضرورة ملحة في حياة المسلمين؛ لكونه أحد أصلي الإسلام الأساسيين، شرط لقبول العبادات وميزان لصواب العمل، صفة من صفات المؤمنين، وعلامة من علامات التقوى، شرط الاستخلاف في الأرض، وهو موافق للفطرة الإنسانية.
4. وبينت الدراسة أن من أبرز معيقات الاتباع المحمود: الجهل، الكبر، اتباع الهوى، الترف، الحسد والتقليد الأعمى للآباء.
5. كشفت الدراسة عن أهم الآثار التربوية المترتبة على الاتباع المحمود، والمتمثلة في تحقيق الاستقامة، ضمان الحياة الطيبة والسعادة، تحرير الشخصية وتحقيق الاستقلالية، ومن ثم تحقيق التميز فبلوغ مغفرة الله ﷻ وتوبته، فالنصر والتمكين للجماعة المؤمنة في الأرض.
6. وتوصلت الدراسة إلى أن من أبرزالآثار السلبية للاتباع المذموم زعزعة الثقة بالدين المؤدية إلى التشكيك والإلحاد، الهزيمة النفسية، وفقدان الهوية الإسلامية، والتبعية الفكرية.
7. وأوضحت الدراسة مجموعة من المبادئ التربوية مثل اقتران القول بالعمل، صحبة المعلم للمتعلم، توجيه المتعلم نحو التربية الذاتية والتعامل الناقد مع التراث.

ثانيًا: التوصيات:

في ضوء ما توصلت إليه الدراسة من نتائج توصي الباحثة بالآتي:

1. العودة إلي المصدرين الأصليين قرآناً وسنة؛ لاستقاء منهاج تربوي قادرعلي تحقيق مفهوم الإتباع لدى المتعلمين.
2. توضيح مفهوم الإتباع للمنهج الإسلامي، وبيان أهميته.
3. ضرورة التوعية بمخاطر الإتباع المذموم علي الفرد والجماعة والأمة الإسلامية بأسرها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4. توظيف البعد التربوي للفطرة من حيث محبّتها للخير والسعادة وبغضها لما يجلب لها الشر، وضرورة أن تكون الفطرة هي نقطة الانطلاق في أي عمل تربوي؛ وذلك للتناغم بين الفطرة والدين الإسلامي، وهذا سبيل إلي تيسير عمل المربين وإشعار المتعلمين بالراحة والطمأنينة.
5. ضرورة اهتمام أولياء الأمور بغرس مفهوم الإتباع في قلوب أبنائهم وعقولهم وتنقيته من كل شائبة.
6. ضرورة تركيزالمربين علي ربط مفهوم الاتباع بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، وسير الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلي يوم الدين.
7. توعية المتعلمين بدورهم الدعوي والتربوي المتمثل في إقامة أركان الدين وتثبيته؛ لتحقيق مفهوم الاستخلاف علي هذه الأرض، وذلك من خلال إبراز قيم الإيمان، العمل الصالح، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتركيز علي العبادات.
8. إيجاد تربية واعية تعمل علي تجاوز معيقات الإتباع المذموم؛ وذلك من أجل صياغة الشخصية المسلمة المتعلمة المتواضعة الممتثلة لأوامر الله والمتبعة للحق، تلك الشخصية المتزنة المتربية علي التوسّط وعدم الإسراف، البعيدة عن حياة الميوعة والترهل.
9. توجيه المتعلمين إلى المنافسة الشريفة للإرتقاء بإمكاناتهم وقدراتهم وإبعادهم عن الحسد الذي يصد عن اتباع الحق.
10. توفير النماذج الطيبة للمتعلمين؛ حتى يتم الاقتداء بها، وذلك من خلال عرض سيرة النبي ﷺ وسير الصحابة والتابعين والعظماء الذين سطّروا الصفحات المشرقة في تاريخنا الإسلامي العظيم.
11. توظيف الأساليب التربوية المناسبة لبناء الإنساء المسلم الناقد، المفكر، القادر علي مواجهة العصر، وهو يحمل تراثه وحضارته، القادر علي التفاعل مع الحضارات الأخرى.
12. تكوين استعداد نفسي قوي وراسخ لدى المتعلمين نحو الإستقامة؛ لتعديل سلوكهم وشخذ همتهم نحوالإلتزام بممارسة السلوك المرغوب فيه؛ لينشأوا نشأة إسلامية صحيحة بعيدة عن الإنحراف.
13. تكوين علاقات إنسانية دافئة بين المربين والمتعلمين قائمة علي الحب في الله وربط المتعلمين بالله عز وجل وبمنهجه من خلال جميع المواد الدراسية وعدم الاقتصار علي مادة التربية الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14. إعداد مناهج تربوية تنمي الإستقلالية والتفكير الحر عند المتعلمين وتساعد علي الإبداع، وتدعيمها ببرامج وأنشطة تبرز شخصية المسلم.
15. تربية المتعلمين علي الاعتزاز بالدين الإسلامي؛ لأنه كفيل بمنحهم الإستقلالية والتمييز، ويحميهم من اتباع كل ناعق وناهق.
16. تربية المتعلمين علي ملازمة الاستغفار والتوبة؛ فذلك بداية لتقويم السلوك وطريق للإصلاح ولتزكية النفس والإرتقاء بها إلي مقام العبودية.
17. الإهتمام بتعزيز البناء العقدي ـ فكراً وسلوكاً ـ لدى المتعلمين وتنقية المناهج التربوية من كل فكر مناقض للعقيدة الإسلامية، وضرورة تصدّي العلماء لما يُثار من شبهات حول الإسلام والمسلمين وتفنيدها والردّ عليها.
18. توعية المتعلمين بشمول الإسلام وتكامله، باعتباره جزءاً متكاملاً، ومنهاج حياة فلا يجوز فصل الدين عن الدولة، وفصل الدين عن الدنيا، فالدنيا مزرعة للآخرة وهذا الأمر يحتم علي الدعاة وأئمة المساجد أن يوضّحوا حقيقة الإتباع لهذا الدين، وعدم التساهل فيه فالإتباع حَدِّي، فالمسلم إما متبع للحق منقاد له وإما متبع لسبل الضلال.
19. ضرورة ربط مظاهر حياة المتعلمين الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية والثقافية بهذا المفهوم الأصيل؛ لتخليص الأمة الإسلامية من التبعية للغرب، ولتحقيق الشخصية الإسلامية المتميزة.
20. تربية الأمة الإسلامية على المقاومة والتحدي، لا على الاستسلام والانهزامية، وذلك من خلال تنمية ثقتها بنفسها واعتزازها بعقيدتها وهويتها ليتحقق لها التحرر من ربقة التبعية للغرب.
21. المبادرة إلى المحافظة علي القيم الإسلامية الأصيلة المستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنها طريق الحفاظ علي هوية الشخصية الإسلامية.
22. عدم نقل المناهج التربوية الغربية كما هي دون تخير وانتقاء، مع ضرورة التفريق بين العناصر المادية للحضارة الغربية التي لا تمثل فكرها، وبين العناصر المعنوية التي تمثل الفكر والمشاعر والتي بدورها تؤدي إلي التبعية الفكرية.
23. تضافر الجهود وتكاملها بين المؤسسات التربوية؛ من أجل إيجاد جيل واع مبدع ومفكر، لا يتقبل كل ما يسمع ويقرأ بل يتأمل ويناقش ويحاور، إبتداءً بالأسرة ورياض الأطفال، فالمدارس، النوادي، الجامعات، المساجد وغير ذلك من المؤسسات الإجتماعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

24. التصدي للغزو الفكري في ميدان التربية، من خلال تدريس مادة تختص بنقد الفكر التربوي الغربي.
25. تزويد المعلم أثناء الإعداد التربوي بالمبادئ التربوية المعينة على الاتباع، والتي تصلح أن تكون موجّهات للعملية التعليمية.
26. توجيه المتعلمين إلى مصاحبة الأخيار، والابتعاد عن الأشرار والعمل على تربية الضمير وتنمية الوازع الديني لدى المتعلمين؛ لضمان استقامة سلوكهم وتكوين شخصياتهم المتميزة ذات الإرادة الحرة المستقلة، المهتدية بهدي الإسلام.
27. ضرورة انطلاق السياسة التربوية من التراث الإسلامي؛ فهو مصدر العزة والأصالة في الواقع التربوي، وذلك من خلال إحياء التراث والاستفادة من إيجابياته، وتفادي سلبياته وإضفاء روح الإسلام عليه؛ حتى يتجاوب مع الحياة العصرية.

ثانياً: المقترحات:

تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية:

1. مدى وعي الطالب الجامعي لمفاهيم الاتباع كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية.
2. مدى شيوع مظاهر التبعية السلبية للثقافة الغربية لدى الطلبة الجامعيين، وعلاجها في ضوء التربية الإسلامية.
3. مضامين تربوية لمفهوم الاستخلاف كما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية
4. الأبعاد التربوية لسنة التدرج في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية
5. ملامح التربية الإبداعية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي "دراسة تحليلية "
6. نحو منظومة قيم لمواجهة حالة الانقسام في المجتمع الفلسطيني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب.

ثانياً: الرسائل العلمية.

ثالثاً: الدوريات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم – تنزيل من رب العالمين- .

أولاً: الكتب:

1. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (1986): **التذكرة في الوعظ**، تحقيق (أحمد عبد الوهاب فتيح)، دار المعرفة، بيروت.
2. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (2001): **تلبيس إبليس**، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.
3. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (2004): **ذم الهوى**، تحقيق (خالد عبد اللطيف السبع العلمي)، دار الكتاب العربي، بيروت.
4. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1973): **أعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق (طه عبد الرؤوف سعد)، دار الجيل، بيروت.
5. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1973): **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق (محمد حامد القفي)، دار الكتاب العربي، بيروت.
6. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1975): **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**، تحقيق (محمد حامد القفي)، دار المعرفة، بيروت.
7. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1975): **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة** ، دار الكتب العلمية، بيروت.
8. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1978): **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق (محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي)، دار الفكر، بيروت.
9. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1984): **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية**، دار الكتب العربية، بيروت.
10. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي (1996): **بدائع الفوائد**، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
11. ابن أنس، مالك، (2004): **الموطأ**، تحقيق: (محمد مصطفى الأعظمي)، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

12.ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي (2003): **شرح صحيح البخارى**، تحقيق (أبو تميم ياسر بن إبراهيم)، مكتبة الرشد، الرياض.
13.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1950): **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق (محمد حامد القفي)، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
14.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1979): **أمراض القلوب وشفاؤها**، المطبعة السلفية، القاهرة.
15.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1986): **الزهد والورع والعبادة**، تحقيق (حماد سلامة، محمد عويضة) ، مكتبة المنار، الأردن.
16.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1987): **الفتاوى الكبرى**، تحقيق (محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت.
17.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (1999): **اقتضاء الصراط المستقيم**، تحقيق (ناصر عبد الكريم العقل)، دار عالم الكتب، بيروت.
18.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (2005): **الحسنة والسيئة**، تحقيق (محمد جميل غازي)، مطبعة المدني، القاهرة.
19.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (2005): **العبودية**، تحقيق (محمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، بيروت.
20.ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (2005): **مجموع الفتاوي**، تحقيق (أبو الباز عامر الجزار)، دار الوفاء.
21.ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (1993): **صحيح ابن حبان**، تحقيق (شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
22.ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشافعي (1959): **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة، بيروت.
23.ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني(1989): **تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت.
24.ابن حميد، صالح بن عبد الله (ب، ت): **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

25.ابـن حنبـل، أحمـد (1999): **مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل**، تحقيـق (شـعيب الأرنـؤوط وآخرون)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
26.ابـن رجـب الحنبلـي، أبـو الفـرج عبـد الـرحمن بـن أحمـد (1988): **جـامع العلـوم والحكـم**، دار المعرفة، بيروت.
27.ابـن عاشـور، محمـد الطـاهر بـن محمـد بـن محمـد الطـاهر (1984): **التحريـر والتنـوير**، الدار التونسية للنشر، تونس.
28.ابـن عبـد البـر، أبـو عمـر يوسـف بـن عبـد الله النمـري القرطبـي (2003): **جـامع بيـان العلم وفضله**، تحقيق (أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي)، دار ابن حزم، بيروت.
29.ابـن فـارس، أبـو الحسـين أحمـد (1979): **معجـم مقـاييس اللغـة**، تحقيـق (عبـد السـلام محمد هارون)، دار الفكر، بيروت.
30.ابـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر (1988): **البدايـة والنهايـة**، تحقيـق (علـي شيري)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
31.ابـن كثيـر، أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر (1999): **تفسـير القـرآن العظـيم**، تحقيـق (سامى بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
32.ابـن ماجـة، أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد القزوينـي (ب، ت): **سـنن ابـن ماجـه**، تحقيـق (محمد فؤاد عبد الباقي)، دار الفكر، بيروت.
33.ابـن منظـور، محمـد بـن مكـرم الأفريقـي المصـري (ب، ت): **لسـان العـرب**، دار صـادر، بيروت.
34.أبـو حيـان، محمـد بـن يوسـف (2001): **تفسـير البحـر المحـيط**، تحقيـق (عـادل أحمـد عبـد الموجود وآخرون)، دار الكتب العلمية، بيروت.
35.أبـو داود، سـليمان بـن الأشـعث السجسـتاني (ب، ت): **سـنن أبـي داود**، دار الكتـاب العربي، بيروت.
36.أبـو دف، محمـود خليـل (2006): **دراسـات فـي الفكـر التربـوي الإسـلامي**، مكتبـة آفـاق، غزة.
37.أبو دف، محمود خليل (2007): **مقدمة في التربية الإسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.
38.أبـو شـامة، أبـو محمـد عبـد الـرحمن بـن اسـماعيل بـن إبـراهيم (1990): **كتـاب الباعـث علـى إنكـار البـدع والحـوادث**، تحقيـق (مشـهور حسـن سـلمان)، دار الرايـة للنشـر والتوزيع، الرياض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

39.أدهمي، رياض (1999): **الآثار السلوكية لمعاني أسماء الله الحسنى**، المكتب الإسلامي، بيروت.
40.الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا (1991): **الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة**، تحقيق (مازن المبارك)، دار الفكر المعاصر، بيروت.
41.البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (2001): **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**، تحقيق (محمد زهير بن ناصر الناصر)، دار طوق النجاة.
42.بدير، بدير محمد (1992): **منهج السنة النبوية في تربية الإنسان**، مكتبة الدعوة الإسلامية، المنصورة.
43.البعداني، فيصل بن علي (2001): **اتباع النبي ﷺ في ضوء الوحيين**، سلسلة تصدر عن المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، الرياض.
44.البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (1983): **كتاب شرح السنة**، تحقيق (شعيب الأرناؤوط، ومحمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي، دمشق.
45.البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (2000): **معالم التنزيل في تفسير القرآن المشهور بتفسير البغوي**، تحقيق (عبد الرزاق المهدي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
46.البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر (1995): **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق (عبد الرزاق غالب المهدي)، دار الكتب العلمية، بيروت.
47.البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (1989): **شعب الإيمان**، تحقيق (محمد السعيد بسيوني زغلول)، دار الكتب العلمية، بيروت.
48.الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى (ب، ت): **الجامع الصحيح سنن الترمذي**، تحقيق (أحمد محمد شاكر وآخرون)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
49.التميمي، محمد بن خليفة بن علي (1997): **حقوق النبي ﷺ في ضوء الكتاب والسنة**، أضواء السلف، الرياض.
50.الجرجاني، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني (1985): **التعريفات**، تحقيق (إبراهيم الأبياري)، دار الكتاب العربي، بيروت.
51.جريشة، علي محمد، الزيبق، محمد شريف (ب، ت): **أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي**، دار الاعتصام.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

52.الجزائري، أبو بكر جابر (2000): **منهاج المسلم**، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

53.الجلاد، ماجد زكي (2007): **تعلّم القيم وتعليمها**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

54.الجندي، أنور (1989): **نحو بناء منهج البدائل الإسلامية للنظريات والأيديولوجيات والمفاهيم الغربية الوافدة المطروحة في مناهج التربية والثقافة والعلوم**، دار الاعتصام، القاهرة.

55.الجوهري، إسماعيل بن حماد (1979): **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق (أحمد عبد الغفور عطا)، دار العلم للملايين، بيروت.

56.الجويني، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (1987): **الاجتهاد**، تحقيق (عبد الحميد أبو زنير)، دار القلم، دمشق.

57.حسان، حسن محمد (1986): **التعليم الأساسي بين النظرية والتطبيق**، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

58.الحسيني ، أبو الفيض: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الملقب بمرتضى الزبيدي (1950)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق (مجموعة من المحققين)، دار الهداية.

59.حماد، صلاح الدين إبراهيم، معمر، حمدي (2002): **نحو تربية إسلامية**، مكتبة آفاق، غزة.

60.الحميدي، محمد بن فتوح (2002): **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**، تحقيق (علي حسين البواب)، دار ابن حزم، بيروت.

61.حوى، سعيد (2007): **المستخلص في تزكية الأنفس**، دار السلام، القاهرة.

62.خالد، عمرو (2004): **إصلاح القلوب**، مطبعة المتوسط، بيروت.

63.الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (1995): **مختار الصحاح**، تحقيق (محمود خاطر)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

64.رضا، محمد جواد (1997): **التربية الإسلامية "تساؤلات حول جدلية الإسلام والحداثة"**، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

65.رضا، محمد رشيد بن علي (1990): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

66.الرقب، صالح (2006): **واقعنا المعاصر والغزو الفكري**، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.
67.الزحيلي، وهبة بن مصطفى (1998): **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر المعاصر، دمشق.
68.الزرقاني، محمد عبد العظيم(ب، ت): **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
69.الزرنوجي، برهان الدين (1985): تعليم المتعلم طريق التعلم، تحقيق (صلاح محمد الخيمي ونذير حمدان)، دار ابن كثير، دمشق.
70.الزنداني، عبد المجيد عزيز (1994): **التوحيد**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة
71.الزهار، محمود (1998): **إشكاليات مجتمعنا المعاصر** " دراسة قرآنية " مطبعة الأمل، غزة.
72.السامرائي، فاروق عبد الحميد (1998): **نظرات في التراث الإسلامي**، دار الأمل للنشر، إربد.
73.السايح، أحمد عبد الرحيم (1993): **الغزو الفكري في التصور الإسلامي**، مطابع الأوفست.
74.السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2000): **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق (عبد الرحمن بن معلا اللويحق)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
75.السلامي، محمد المختار (ب، ت): **منهاج الخطب الإسلامية من خلال الخطب الجمعية**، دار الغرب الإسلامي.
76.السيد، محمد بن مصطفى (1997): **الاتباع أنواعه و آثاره في بيان القرآن**، مجلة البيان.
77.الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد (ب، ت): **الاعتصام**، تحقيق (محمد رشيد رضا)، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
78.الشمري، هدى علي جواد (2008): **الأخلاق في السنة النبوية**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
79.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1999): **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق (أحمد عزو عناية)، دار الكتاب العربي، دمشق.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

80. الصالحي، محمد بن يوسف (1993): **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، دار الكتب العلمية، بيروت.
81. صلاح، سمير، والرشيدي، سعد (1999): **التربية الإسلامية وتدريس العلوم الشرعية**، مكتبة الفلاح، الكويت.
82. الصنعاني، محمد بن إسماعيل (1985): **إرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد**، تحقيق (صلاح الدين مقبول أحمد)، الدار السلفية، الكويت.
83. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد (1995): **المعجم الأوسط**، تحقيق (طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني)، دار الحرمين، القاهرة.
84. علوان، عبد الله (1981): **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
85. علوان، عبد الله ناصح (2006): **الشباب المسلم في مواجهة التحديات**، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة.
86. العلواني، طه جابر (1992): **الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات وعلاج**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا.
87. علي، سعيد إسماعيل (1993): **أصول التربية الإسلامية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
88. علي، سعيد إسماعيل (2000): **القرآن الكريم رؤية تربوية**، دار الفكر العربي، القاهرة.
89. علي، سعيد إسماعيل (2007): **أصول التربية الإسلامية**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.
90. عمارة، محمد (2000): **الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
91. الغزالي، محمد (1985): **الغزو الثقافي يمتد في فراغنا**، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر والترجمة، عمان.
92. الفاضلي، فتحي علي (1990): **التبعية والاستعباد المعاصر**، حقوق النشر محفوظة للمؤلف.
93. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ب، ت): **كتاب العين**، تحقيق (مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي)، دار ومكتبة الهلال الفيومي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

94.فرحان، إسحاق أحمد (2000): **التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، دار الفرقان، عمان.
95.القاضي، سعيد إسماعيل (2002): **أصول التربية الإسلامية**، عالم الكتب، القاهرة.
96.القرضاوي، يوسف (1975): **العبادة في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت.
97.القرضاوي، يوسف (1988): **بيّنات الحل الإسلامي**، مكتبة وهبة، القاهرة.
98.القرضاوي، يوسف (1993): **الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي**، دار الصحوة للنشر، القاهرة.
99.القرضاوي، يوسف (1994): **الثقافة العربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة**، مكتبة وهبة، القاهرة.
100. القرضاوي، يوسف (2002): **الرسول والعلم**، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
101. القرضاوي، يوسف (2008): **في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة**، مكتبة وهبة، القاهرة.
102. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (2002): **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق (محمد إبراهيم الحفناوي، محمود حامد عثمان)، دار الحديث، القاهرة.
103. القرني، عائض عبد الله (2003): **لا تحزن**، مكتبة العبيكات، الرياض.
104. قطب، سيد (1983): **العدالة الاجتماعية في الإسلام**، دار الشروق، بيروت.
105. قطب، سيد (1986): **مقومات التصور الإسلامي**، دار الشروق، القاهرة.
106. قطب، سيد (2003): **في ظلال القرآن**، دار الشروق، القاهرة.
107. قطب، محمد (1980): **منهج التربية الإسلامية**، دار الشروق، القاهرة.
108. قطب، محمد (1997): **مفاهيم ينبغي أن تصحّح**، دار الشروق، القاهرة.
109. قطب، محمد (2001): **هل نحن مسلمون؟** دار الشروق، القاهرة.
110. قمبر، محمود وآخرون (1989): **دراسات في أصول التربية**، دار الثقافة، الدوحة.
111. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1993): **الكليات**، تحقيق (عدنان درويش، ومحمد المصري)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
112. الكمالي، عبد الله يحيى (2003): **الطريق إلى التميز التربوي**، إصدار مركز التفكير الإبداعي (78)، سلسلة التميز التربوي (2)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

113. الكيلاني، ماجد عرسان (1985): **تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية**، دار ابن كثير، دمشق.

114. الكيلاني، ماجد عرسان (2002): **فلسفة التربية الإسلامية**، دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة، دار القلم، دبي.

115. اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحين بن منصور (1981): **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة**، تحقيق (أحمد سعد حمدان)، دار طيبة، الرياض.

116. المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ب، ت): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية، بيروت.

117. المحاسبي، أبو عبد الله حارث بن أسد (1984): **آداب النفوس**، تحقيق (عبد القادر أحمد عطا)، دار الجيل، بيروت.

118. محمود، علي عبد الحليم (1992): **تربية الناشئ المسلم**، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة.

119. محمود، علي عبد الحليم (1995): **التربية الروحية**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

120. محمود، علي عبد الحليم (2000): **التربية الدينية الغائبة**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة.

121. مدكور، علي أحمد (2002): **منهج التربية في التصور الإسلامي**، دار الفكر العربي، القاهرة.

122. مرسي، محمد عبد العليم (1996): **المنظور الإسلامي للثقافة والتربية** "دراسة في اجتماعيات التربية"، مكتبة العبيكان، الرياض.

123. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج (ب، ت): **صحيح مسلم**، دار الجيل، بيروت.

124. مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد (ب،ت): **المعجم الوسيط**، تحقيق (مجمع اللغة العربية)، دار الدعوة.

125. ملحم، أحمد سالم (2004): **سلوكيات إسلامية في ضوء القرآن والسنة**، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان.

126. المناوي، الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف (1988): **التيسير بشرح الجامع الصغير**، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

127. المناوي، محمد عبد الرؤوف (1990): **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق (محمد رضوان الداية)، دار الفكر المعاصر، بيروت.

128. الميداني، عبد الرحمن حسن حنبكة (1992): **الأخلاق الإسلامية وأسسها**، دار القلم، دمشق.

129. الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي (2000): **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير ـ الاستِشراق ـ الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)**، دار القلم، دمشق.

130. النحلاوي، عبد الرحمن (1979): **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع**، دار الفكر، دمشق.

131. النحلاوي، عبد الرحمن (2000): **التربية بالآيات**، دار الفكر المعاصر، بيروت.

132. النحوي، عدنان علي رضا (1995): **واقع المسلمين أمراض وعلاج**، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض.

133. الندوي، محمد لقمان الأعظمي (1997): **دراسات تربوية في الأحاديث النبوية**، مكتبة العبيكان، الرياض.

134. النعيمي، مريم (1999): **إشراقات تربوية**، إصدار مركز التفكير الإبداعي (21)، سلسلة تربوية (2)، دار ابن حزم، للطباعة والنشر، بيروت.

135. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (1972): **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

136. الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين (1981): **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، تحقيق (بكري حياتي وصفوت السقا)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

137. هيشور، محمد (1996): **سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة.

138. ياسين، عبد الله (1983)**: التربية الإسلامية في ظلال القرآن**، دار الأرقم، عمان.

139. يالجن، مقداد (1982): **توجيه المتعلم في ضوء التفكير التبريري الإسلامي**، دار المريخ، الرياض.

140. يوسف، محمد السيد محمد (1997): **التمكين للأمة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً: الرسائل العلمية

141. أبو سخيل، محمد إسماعيل (2007): "الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

142. التويم، خالد محمد يوسف (1997): "التبعية الفكرية في مجال التربية وعلاجها من منظور إسلامي"، **رسالة دكتوراة**، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

143. حمدان، يسرى (1994): "التقليد وأحكامه في الشريعة الإسلامية"، **رسالة ماجستير**، كلية الشريعة، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

144. الشنطي، جميلة عبد الله (1998): "مضامين تربوية مستنبطة من خلال سورتي الإسراء والكهف"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

145. الطويل، مها علي عبد الرحمن (2001): "التطبيقات التربوية لسمة التوازن في الكتاب والسنة"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

146. العقل، ناصر بن عبد الكريم (1974): التقليد والتبعية وأثرهما وكيان الأمة، **رسالة ماجستير**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض

147. منصور، مصطفي يوسف محمد (2002): "التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم كما جاء في القرآن الكريم"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

148. النجار، ربا عبد الرحمن (2009): ملامح التربية الذاتية في ضوء الفكر التربوي الإسلامي "دراسة تحليلية"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

149. نصر الله، غالب حسن أحمد (1998): "مضامين تربوية مستنبطة من كتاب الأدب في صحيح البخاري"، **رسالة ماجستير**، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

ثالثاً: الدوريات:

150. أبو العينين، علي خليل (2002): "منهجية التعامل مع التراث التربوي الإسلامي، طبيعته، محدداته، تقويمه"، **مجلة المسلم المعاصر**، مجلة فكرية ثقافية محكمة تعالج قضايا الاجتهاد المعاصر في ضوء الأصالة الإسلامية، العدد (105)، السنة السابعة والعشرون، ص89، ص91.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

151. أبـو دف، محمـود خليـل، والأغـا، محمـد عثمـان (2001): التلـوث الثقـافي لـدى الشـباب فـي المجتمـع الفلسـطيني، ودور التربيـة فـي مواجهتـه، مجلـة الجامعـة الإسـلامية بغزة، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص59، ص98-102.

152. جـريس، غيثـان علـي (1987): "الغـزو الفكـري فـي الميـزان"، **مجلـة الغربـاء**، (تصـدرها جمعيـة الطلبـة المسـلمين فـي المملكـة المتحـدة وإيرلنـدا مـع اتحـاد المنظمـات الإسلامية في أوروبا)، العدد الخامس، السنة الرابعة والعشرون، ص37.

153. الحربـي، حامـد سـالم عـايض (1993): "المعلـم واتجـاه الاسـتقامة فـي التربيـة الإسـلامية"، دراسـة مقدمـة إلـى **المـؤتمر الثـاني لإعـداد معلـم التعلـيم العـام** بالمملكـة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية التربية، مكة المكرمة، ص ص538،537.

154. الـدغامين، زيـاد خليـل (2004): "تحريـر الإنسـان مـن التبعيـة للباطـل فـي ضـوء القـرآن الكـريم"، **مجلـة دراسـات**، مجلـة علميـة محكمـة تصـدر عـن عمـادة البحـث العلمـي، الجامعـة الأردنيـة، العـدد الأول، المجلـد(31)، الأردن، ص 26-29، ص32، ص36-37، ص41.

155. رمضـان، آمـال بنـت مصـلح (2006): "الآثـار التربويـة والاجتماعيـة المترتبـة علـى خـروج المـرأة السـعودية للعمـل"، دراسـة ميدانيـة، **مجلـة مسـتقبل التربيـة العربيـة**، مجلـة علميـة دوريـة محكّمـة، تعـالج قضـايا التجديـد والإبـداع فـي التنميـة البشـرية المجلـد (12)، ص117.

156. ظـلام، سـعد (1996): "الحضـارة بـين الشـفوية والمكتوبـة"، **مجلـة منبـر الإسـلام**، مجلـة تصـدرها وزارة الأوقـاف المجلـس الأعلـى للشـؤون الإسـلامية، العـدد (5)، السـنة (55)، ص 73، ص 74.

157. العبّـاد، عبـد المحسـن بـن حمـد (1398): "لـزوم التـزام المسـلم بأحكـام الشـريعة الإسـلامية"، **مجلـة الجامعـة الإسـلامية**، المدينـة المنـورة، العـدد الأول، السـنة الحاديـة عشرة، ص114.

158. عطيـة، محيـي الـدين(1994): نحـو مـنهج للتعامـل مـع التـراث الإسـلامي، **مجلـة الاجتهـاد**، مجلـة متخصصـة تعنـى بقضـايا الـدين والمجتمـع والتجديـد العربـي والإسلامي، العدد الرابع والعشرون، السنة السادسة، ص 156.

159. العلـوانى، رقيـة طـه جـابر (2003): ظـاهرة التقليـد فـى الفكـر الأصـولى، **مجلـة المسـلم المعاصـر** مجلـة فكريـة ثقافيـة محكمـة تعـالج قضـايا الاجتهـاد المعاصـر فـي ضـوء الأصالة الإسلامية، العدد (109)، السنة الثامنة والعشرون ص41، ص59.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

160. العمري، محمد ضياء الرحمن الأعظمي (1968): "موجز تاريخ التعليم المختلط ونتائجه"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، المدينة المنورة، العدد الأول، السنة الأولى، ص127.

161. فؤاد، أحمد (1996): "إحياء التراث العلمي الإسلامي ضرورة حضارية"، **مجلة منبر الإسلام**، تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد (5)، السنة (55)، القاهرة، ص 64.

162. فخري، ممدوح (1969): "الغزو الفكري"، **مجلة الجامعة الإسلامية**، تصدر عن الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأول، السنة الثانية، ص ص24،23.

163. الفيومي، محمد إبراهيم (1996): "حَيْرة الشباب..والدين"، **مجلة منبر الإسلام**، تصدرها وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 5، السنة 55، القاهرة، ص70.

164. المرزوقي، آمال حمزة (1995): "مضامين تربوية في سورة البقرة"، **مجلة دراسات تربوية**، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة القاهرة، المجلد العاشر، الجزء (71)، ص165.

165. نوح، السيد محمد (1994): "الانهزام النفسي لدى المسلمين"، **مجلة المجتمع**، العدد 1120، السنة 25، ص 50.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com